القديس ووارث الملايين

١٠ قروش
فى : ج.م.ع



القديس ووارث الملايين



تأليف : ليسلى تشارتريس
ترجمة : حسن شتا

القديس ووارث الملايين

تأليف : ليسلى تشارترس
ترجمة : حسن شتا

الجزء الأول

((١))

كان الدخان الكثيف الذى يتصاعد من المدخنة قد غطى الباخرة ميداس الخاصة بنقل البضائع والركاب والتى كانت قادمة من الهند فى طريقها الى الولايات المتحدة .. وأطلقت الباخرة صفارة طويلة معلنة مغادرتها لسنغافورة .

واما الأرصفة فقد كانت تعج بالكثيرين : من ذوى البشرة السوداء ، ومن الاوربيين الذين يرفلون فى الملابس البيضاء ، والانجليز بزيهم التقليدى ، ورجال الأعمال من الأمريكيين .. وكان الجميع يتحركون كل فى طريقه تحت وطأة الحرارة القائظة وقد تندت أجسامهم بالعرق وهم يتجهون ناحية سلم الباخرة بعد أن تأخروا فى الحضور الى الميناء .

وراحوا يتقدمون الواحد تلو الآخر حاملين الحقائب والحاجيات ، بينما راح الركاب ينظرون من أعلى بعداء للقادمين الجدد الذين كانوا يتعالون بمضى الوقت عن أمثالهم الواقفين بعد على الرصيف .. ورغم هذا فقد كان القوم يتبادلون المداعبات ، ويقومون باسداء النصائح كل للآخر .. وقد راح من يرافق عزيزا لديه يبكى دون حرج ، بينما وقف البعض الآخر فى هدوء وكأنه اعتاد مثل هذه الاسفار ..

وقال العجوز بقلق للسيدة الجميلة المستندة بالقرب منه :

ـــ ان من أشق الامور على النفس الا يكون للمرء خلف
وأجابت المــــرأة وهى تمرر أصابعها الطويلة بين شعرها الذهبى :

ـــ ان هذا ما قاله زارا توسترا ! ...

وقال العجوز محدثا نفسه « ومن ذا الذى يعرف ما قاله أو لم يتفوه به زارا توسترا ... وانه ليبدو لى واضحا بأن الكثير ينسب اليه فى هذا المكان ».

وما الذى كان يغيره لو كانت المرأة تسعى لاستعراض ما لديها من معلومات ؟ ... لقد كانت جميلة ، خاصة عندما تبتسم الأمر الذى كان يجعل المرء يتقبل ماترDده ويتغاضى عن أية أخطاء قد تتناقلها .. ومضى الأثنان يتناقشان خاصة بعد ان اتيح لهما أن يتلاقيا مرات عديدة خلال المرحلة الأولى من الرحلة الطويلة .

وتزايدت حدة الجلبة فى الوقت الذى بدأ فيه رفع المرساة ، وكانت الغلبة لمن يتمكن من التخاطب بأعلى ما عنده من صوت .. وخيم الظلام ودوى فى المكان صوت أحد الأجراس كنداء أخير ورفع السلم وأخذت الباخرة تبتعد ببطء عن الرصيف ، وتدافع الركاب الى السطح لتبادل عبارات الوداع الاخيرة مع مودعيهم الذين وقفوا فى أسفل يلوحون بالمناديل .. وما هى الا برهة حتى كانت اليابسة قد تلاشت .

واستند السيد لارسن الى الحاجز ، ومضى يتابع القمر الذى اصطبغ بلون وردى ، وكان الرجل من ذلك النوع الذى لا يبدو مأخوذا بالمشاغل الخاصة الواضحة وان لاح جليا بأنه يعانى فى أعماقه من ارتباك .. وابصر بأحد ضباط الباخرة يقترب تجاهه ، وكان قد أتيح له أن يتعرف به خلال تجواله ونادى عليه : انت ياسكروج!

واقترب الضابط منه وقال له :

ــ ألم تتضايق يا لارسن من هذهالباخرة اللعينة؟
ــ لقد اعتدت الأمر يا عزيزى .. واننى لاتساءل عمن يكون ذلك الراكب الذى يضطجع فوق الحبال كما . لو كان جالسا بالدرجة الأولى .. من تراه يكون؟
ــ كيف ؟ ألم تقابله قبلا ؟ .. انه سبستيان تومبس انه فاتن كل هؤلاء النسوة !
ــ لعلك تعلم بأننى كنت ألزم غرفتى حتى الآن . ولكن ما الذى جعله يختار مثل هذه الباخرة التى تتولى نقل البضائع ؟ ..
ــ أما عن الاجابة ياعزيزى .. فالركاب انفسهم هم الذين يعرفونها .. فلا سبيل لنا الى التدخل فى هذا الأمر الا فى حدود أعمالنا .
ولربما كان الضابط قد أبدى ملاحظته عند ابداء رأيه ولكن لارسن لم يكترث لذلك كثيرا ، واستطرد معطيا اجابة عما بدر منه من تساؤل .
ــ لعلهلم يتمكن من اللحاق باحدى بواخر الركاب
وألقى سكروج بنظرة غير رقيقة ناحية الراكب وتمتم:
ــ اننى لا أعتقد بأنه من ذلك الصنف الذىيتخلف عن أى من الأمور !
وقال لارسن وقد لاح عليه الغضب :
ــ على كل فانه سوف يكون نادما لمثل هذا الاختيار .
وكان لديه من الأسباب ما يجعله لا يرحب بالغرباء، خاصة ذلك الرجل الأسمر اللون ذو العيون الزرقاء والذى يثير فى نفسه القلق .. وأحس الضابط بما يعتمل فى نفس محدثه وقال وهو يضحك :
ــ اننا سنقوم بأقصى ما لدينا فى هذا المجال ..
خاصة واننى لا أحب من يتسم بالوقاحة ، وهذا الرجل

الذى تتحدث عنه يبدو كذلك .. واننى نفسى لاتساءل عن السبب الذى يجعل الكثيرين يعزفون عن البواخر الفاخرة .. والربان نفسه غير راض عن هذا اذ قد يترتب عليه ازدحام الباخرة بالركاب وعدم وجود فسحة من المكان للبضاعة .

ولكن .. ما الذى أتى بالمدعو تومبس الى سطح الباخرة ميداس .. والذى كان يبدو واضحا أن سكروج غير مرحب به ؟ ..

وذلك ببساطة أن سيمون تمبلار كان منذ أيام قليلة وعند العشاء قد سمع رنين التليفون فى بيته .. واتجه الى الجهاز ورفع السماعة وعندئذ قالت له سيدة :

ــ آلو .. انها مكالمة عاجلة .. ان هناك من يطلبك من واشنجتن .

وقال سيمون بدهشة : ماذا ؟ ..

وتبدل الصوت النسائى ليحل محله صوت جاد :

ــ آلو .. هنا .. هاملتون .. اننا بحاجة اليك .

ــ ولكن ..

ــ لا مجال للاعتراض . عليك بالتوجه على التو جوا الى بومباى .. وذلك للحاق بالباخرة ميداس والقيام فوقها برحلة العودة .. ولســـوف توافى بالمزيد من المعلومات فى المطار . الى اللقاء ..

وهكذا انتهت المكالمة ، بينما ظل سيمون وقد أخذته الدهشة واقفا والسماعة ملتصقة بأذنه .. وما لبث أن وضعها فى مكانها وانفجر ضاحكا .. وهو يقول « ان الامر مباغت ولكنى أشعر بالغبطة لمد يد العون مرة أخرى للعجوز هاملتون .. والآن الى بومباى ! » .

وما أن تأهب للرحيل حتى أقلع بالطائرة تحت اسم تومبس ، وبالتالى لحق بالباخرة ميداس فى آخر لحظة

ولذا تستطيع أن تدرك مدى ما يسببه للضابط من قلق.

وادرك لارسن بعد ما أدلى به سكروج منتصريحات انه يتعين عليه تغيير مجرى الحديث .. اذ كان لا يرغب فى اثارة أية خلافات مع الربان لمعرفته بالضابط وما يغلب عليه من ميل للثرثرة .. ولذا فقد قال :

— ان الرحلة منذ بومباى لا تبدو مرهقة .. والمرء يشعر بالارتياح ..

— ثم اننا أفلحنا فى اخراجك من الهند .. أليس كذلك ياسيد لارسن ؟ ..

وبعد فترة من الصمت.. استدار لارسن وقال وهو يقتلع الكلمات وينظر الى بعيد :

— نعم .. هذا صحيح .

— ان لكل أسبابه.. أليس كذلك ؟.. ولما كانت الميداس مكانا آمنا.. فلن يكون هناك حائل دون اقامتنا لحفل صغير كما يحدث على البواخر الفاخرة عند رسونا فى هونولولو .

ولم يتلق اجابة وابتعد .. ولاحظ بأن السيد تومبس كان قد غادر مكان الحبال واتجه صوب رجل متقدم فى العمر ترافقه سيدة شابة .. وقال لنفسه وهو يواصل طريقه : « حسنا .. وهؤلاء القوم .. انهم كذلك ليسوا من طراز ركابنا على حد تعبير لارسن.. » .

وكان المسافران اللذان تحدثا عن زارا توسترا أثناء صعود الركاب الى الباخرة يتقدمان وهما يتبادلان اطراف الحديث بمودة واضحة .. وأما الرجل فقد كان يقوم بتوجيه الأسئلة لمحدثته باحترام ظاهر مختلسا نظرات أبويه ناحيتها من آن لآخر .. وكان بالامكان أن يعتقد من يراهما أنها ابنته ، ولكن طريقتها وأناقتها كانت تنم عن كونها امرأة اعتادت التجول بمفردها ..

والحقيقة أنها كانت رائعة الجمال .. على درجة كبيرة من الاناقة .. وفجأة قالت لمحدثها :

ـ حذار .. الحبال يا سيد كوبشنسكى ! ..

ونظر الرجل الى الحبال التى كاد أن يتعثر فيها ويسقط أرضا ..

ـ انك ملاك يا ناجدا .. وانه ليلزم الكثير من التضحيات للعناية برقة بعجوز مثلى .

وقالت باعتراض :

ـ ولكنك لست متقدما فى السن ! .. ثم .. اننى أشعر بالفرحة لمساعدتك .

وتطلع اليها وعاد يبتسم لها ثانية .. وسألها بطريقة تنم عن القلق وان كان يشوبها بعض الامل :

ـ لعلك لا تكونين ذلك الشـــخص الذى يدعى القديس ؟ ..

وضحكت عاليا .

ـ لا .. بل وانني لست قديسة ! .. كل ما هناك أننى أشعر بالفرحة بالعناية بك منذ مغادرتنا لبومباى .. فدفعتنى الرغبة فى القيام بدور الملائكة ..

وقال لها بنبرة تنم عن الامتنان :

ـ يا ابنتى العزيزة .. ما كنت لاتمنى ملاكا افضل منك باى حال ..

وأما هذه المرة فقد القت اليه بنظرة خاطفة ... وكأنها تخشى أن يسخر منها .

ـ ولكنك أخبرتنى بأن الحكومة الامريكية قد أولتك عناية فائقة ! .. وذلك بمساعدتك منذ مغادرتك لرومانيا ! ..

وداعب السيد كوبشنسكى جبينه بيد مرتجفة وتمتم:

ـ نعم .. هذا صحيح ..

وقالت له :

ــ حقــا .. لقد اصبح من الصعب على المرء أن ينتقل حيثما اراد بسهولة ..

وكانت نبراتها تحمل بين ثناياها تساؤلا .. وبدا الرجل غير مهتم بذلك بينما أضافت :

ــ عندما أفكر فى الامر ! .. أن تعبر تركيا .. وتقوم بهذه الرحلة الشاقة عبر الهند والباسفيك للوصول الى الولايات المتحــدة.. لاشك اذن انك شــخص ذو اهمية ومكانة .

ونظر اليها .. وقد بدا مندهشا .. ويبدو أنه كانت هناك امور لا تبدو مألوفة لدى المسافر العجوز ..

وسألها : ــ الاشخاص ذوو الاهمية ؟ .. ما الذى تقصدينه بذلك ؟

وتعلقت بذراع العجوز وهى تضيف موضحة :

ــ اننى اعنى ان اردت .. أفراد على درجة من الاهمية ..

ــ حسنا .. انه يمكن أيضا لمن تقدم فى العمر أن يتعلم الجديد ..

ــ ولكن .. اترانى أخطأت ؟ ..

وقال لها السيد كوبشنسكى محاولا مداعبتها :

ــ ولكن الملاك الطيب يعلم كل الامور ..

وازاء التزامها الصمت استطرد يقول :

ــ عن كونى من المرموقين ؟ .. فلا .. لا .. يا طفلتى العزيزة .. وربما كل ما هناك أننى مجهد العقل قليلا .. وقد كنت نافعا فى وقت ما .. واننى لارى بدلا من التحدث عنى ان تقومى بتأمل تلك الامسية الرائعة والتى تدعونا للراحة .. يا للهدوء .. ! ..

والحقيقة ان الامواج كانت ساكنة .. يتخلل سطحها بعض الاضواء اللامعة من آن لآخر .. وكانت تداعب جوانب الباخرة بحنان .. وأحس العجوز بمولد نوبة جديدة من القلب باتت مألوفة لديه .. وقال لها :

ــ ورغم هذا فانني اخشى ذلك الهدوء الذى قد يخفى مأساة لا أعرفها ..

وتطلعت اليه وقد كاد ينفد صبرها .. وقالت له معاتبة :

ــ ليس هناك ما يحول دون حصولك على قسط من الراحة .. ألم تخبرنى بأن القديس يحافظ عليك ؟ وأنك ابلغت بذلك ؟ ..

ــ هذا صحيح .. وما كان على بالتالى ان اشعر بالمخاوف .. ولكن ..

ــ ولكن ؟ ..

وهز كتفيه بتخاذل ..

ــ ولكن لم يكشف لى شخصه حتى الآن .. وماالذى يجعله يلتزم الظلام ؟ ..

ــ حقا.. ان الامر يبدو غريبا.. ولعله يجد فىذلك صالحك ! ..

ــ انك على صواب .. وقد سمعت بأن الاساليب التى يلجأ اليها القديس تكون فى الغالب غير متوقعة ؟ .

وانحنى العجوز الى الامام وسمعته الشابة يتنهد الامر الذى دفعها الى الامساك بيده مشجعة اياه .. وأضاف الرجل :

ــ هناك فى بلدى .. أو بالاحرى فى ذلك البلد الذى كان وطنى .. كانت الشرطة السرية تسلبنى الشعور بالطمأنينة والامن ..

وراحت تتأمل وجه محدثها الرقيق محاولة ادراك ما تبقى من ايضاح دون أن يتحدث الرجل ، وعاد صوت العجوز يتخذ طابعا جادا واضعا حدا للصمت ..
ــ كم سأشعر بالراحة لو استطعت ان اتعرف على القديس .. اننى لا اعرف حتى اسمه ..
ــ يبدو أنه يعمل على استبداله كثيرا .. ولتعلم بأن الجميع هنا لا يعرفونه تماما مثلك .. وان كنت أعلم بأنه على درجة كبيرة من الجاذبية ..
وراحت تضحك وتطلع اليها وهو يهز رأسه وما لبث أن راح هو الآخر يشاركها الضحك ..
واستندت ناجدا الى الحاجز .. وقد راحت أضواء القمر تداعب شعرها الذى بدأ لامعا كتاج ذهبى يحيط برأسها .. وكانت عيناها لامعة .. وتبدو أسنانها ناصعة عندما تبتسم .. ولما كان تأثيرها فائقا فقد عاد كوبشنسكى يتساءل مرة جديدة عما تمثله هذه المرأة من حقيقة بالنسبة له .. ومن يدرى .. فلعلها تعرف عن القديس أكثر مما تعلن ؟ .. ولذا فقد قال لها :
ــ ليته يعلن عن نفسه بطريقته أيا كانت ؟ ..
وبرقة أمسكت به من كتفيه وقالت له كما لو كــان طفلا تحنو عليـــه .
ــ لا داعى لهــذا التشاؤم .. طالما تعلم بأن هناك من يعمل على حمايتك .. وهذا هو الامـــر الاساسى ولو لم تعرفه .. وما الذى تخشاه ؟ ..
ــ أن لا أتمكن من اتمام تلك الرحلة التى اعلق عليها اهمية كبـــيرة ..
ــ ولكنى معـــك ..
ــ هذا صحيح !.. ويا لها من مصادفة حسنة !..
وامسك بيدها .. وهو يقول :

ــ كانت هناك امرأة تشبه يداها يديك ؟ ..
وسألته بلطف :
ــ ومن تكون ؟ ..
ــ انها شقيقتى الدكتورة ليزيكا .. وكانت تقــوم بأبحاث تتعلق بالسرطان .. يا للمسكينة ليزيكا .. ولقد ارادت اثبات أن الداء معــد وقد أفلحت فى ذلك عندما ماتت .. وكانت من ذلك النوع النشيط الــذى كان يمثل خطورة كبيرة لو أن جهوده اتجهت ناحيــة الشر بدلا من الخير .. ولكنى لا اعرف ما الذى يجعلنى أروى لك مثل هذه الامور .. انت يا طفلتى العزيــزة التى خلقت للامور الرقيقة ..
وبدت الشابة غير فرحة بما قال وأضافت :
ــ انك تعمل على اصدار حكمك على دون التوغل فى اعماقى .. ولتحدثنى عن شقيقتك وأسرتك ؟ ..
وتنهــد ..
ــ لنترك ذلك الى يوم آخر .. فان كافة ذكرياتى شاقة على نفسى .. ولنذهب بدلا من ذلك للبحث عن القديس !
ــ اننى على ثقة من امكان الكشف عنه .. وهذا ما يضايقنى لادراكى بأن عثورك عليه سيجعلك تعمل على اهمالى ..
ــ اهمالك !.. اتراك تمزحين .. انك انت التى ستكونين البادئة بالفرار من عجوز مثلى .. ولكن .. انك تلوحين جادة فى قولك عن امكان الكشــف عن القديس ؟.. ولماذا لا نذهب للاستفسار عنه لــدى السيد لارسن ؟.. خاصة وأن الرجل يبدو كرجــال الشرطة ؟.. ولعلك أبصرت به يتجول منقبا باحثا فى كافــة الاركان ؟ ..

وقالت له وكأنها تعمل على تلبية رغبة طفل صغير :

ــ حسنا .. لنذهب لرؤية الكونتيسة .. يا الهى .. كم تبدو ذات طابع خاص ؟..

ــ نعم .. انها طابع فريد . ورغم هذا فاننى لم اتمكن من معرفة ما تحمل من جنسية ؟ ..

ــ ربما كانت روسية .. أو بولندية .. أو ..

ــ اننى على يقين بأن السيد لارسن سيمكنه ابلاغنا بذلك فهو لا يتخلى عن صحبتها منذ أن ترك غرفته بعد شفائه .

وضحكت .. واضافت :

ــ هذا صحيح .. واننى لاراهنك بأنه الان موجود فى قمرة الكونتيسة يحدثها عن القديس وما يتبع من اساليب .. فى محاولة للكشف عنه بين المسافرين .. بل هذا هو شاغل الركاب جميعا بعدما عرفنا الامر منك ..

وقال العجوز معترفا :

ــ ربما كنت ثرثارا وقد دفعنى الى ذلك رغبتى فى معرفة القديس ..

ــ لتنصت الى .. فلعلنا نسبب لهما المضايقة بالذهاب الى غرفتها .. والافضل أن نمكث فى البار فى انتظارهما .. ولا شك انهما سيحضران ..

وقال لها العجوز وهو يقبل يديها :

ــ انك دائما على صواب ..

وابتسمت واستدارت وقد بدت سعيدة .. وامسكت به من ذراعه وابتعدا ..

« ٢ »

ولم يكن محور ما يدور من حديث بعيدا عن سيمون تمبلار وان كان لم يجشم نفسه مشقة التدخل لدى الراكبين .. وما جدوى أن يقوم بذلك ؟ .. ولم يكن قد أفصح بعد عن شخصه ! .

ولما كان متشحا باللون الازرق فقد كان من اليسير أن يصبح قطعة من الليل البهيم لولا انه قام باشعال سيجارة ، وهذا ما كشف عن وجهه الاسمر وعينّيه الزرقاوين اللون.. وقد استند الى الحاجز وراح ينصت باهتمام لما يدور على مقربة منه من حديث. دون أن يلوح عليه أنه يهدف الى ذلك .. وما أن احس بأن الاثنين يبتعدان حتى القى بما بين اصابعه من سيجارة ، وقد وضع يديه حول خصره بلا مبالاة ، ومضى يتابعهما بنظراته حتى اختفيا .. والحقيقة ان سيمون تمبلار لم يكن راضيا ، فلم يكن قد امسك بعد بكافة الخيوط بين يديه وهذا ما جعله يظل مختفيا .. والايام تمضى وهو فى انتظار الجديد دون أن يبدو ذلك قريبا ولذا فقد كان متلهفا وقد شعر بأنه على ابواب مغامرة شيقة كما يحلو له ، والا ما كان قد وافق على القيام بدور الملاك الحارس .. وقال مزمجرا « نعم الملاك الحارس ! .. ويا له من ملاك متلهف للعمل .. لا يعمل على افساد اية امور بأى حال » . ولو أن صديقته الحميمة باتريشيا هولم كانت حاضرة لانطلقت على هواها ، ولكانت قد أفصحت له عن رضائها او استيائها حسب حالتها .. ولكن الوقت لم يكن ملائما للتفكير فى بات ولذا فقد هز كتفيه .. وبدلا من

ذلك مضى يسترجع فى ذهنه كافة من قابلهم أو بالاحرى من استرعوا اهتمامه من الركاب .
وأما فيما يتعلق بكوبشنسكى فلقد أمدته الحكومة الامريكية بكافة ما يتعلق به من بيانات .. وكان الرجل أحد كبار العلماء ... اضطرته الظروف لمغادرة بلاده .. وقد كلف تمبلار بالمحافظة على حياته وحمايتـه ممن قد يحولون دون بلوغه امريكا ، ولكن كانت هناك أمور اخرى وهى ما كانت تشد اهتمام القديس . وأما عن مرافقته ، الرائعة الجمال فقد كان يتعين عليـه مراقبتها وعدم اغفالها .. خاصة وانها كانت تعتقد بأن العجوز على درجة من الثراء عكس ما يبـدو ؟ واما لارسن والذى لم تتح له فرصة رؤيته الا قليلا فقد كان لا يتعدى ماكرا ضئيلا ، رغم ما قد يعود عليه من مصاحبته امرأة ثرية أو الاشتغال بتهريب المخدرات .. واما الكونتيسة فلم يكن قد أمسك بعد بشىء يتعلق بها . وأما عن الركاب الجدد الذين صعدوا فى ميناء سنغافورة فلم يكن قد تفحصهم بعد .. وابتسم لمـا يتراءى له من مغامرة قريبة ، واشعل لنفسه سيجارة موليا ظهره للنسمات التى تهب عبر المحيط ، وقـد أحاط الولاعة بين يديه حتى لا يطفؤها الهواء .. وما لبث أن اتجه صوب البار بخطى ثابتة وهو على يقين من مقابلة كافة من يبغى رؤيتهم .
وكانت من يناديها الجميع بلقب الكونتيسة مستلقية فى قمرتها وهى تنفث الدخان بعصبية وكأنها تهدف الى ملأ المكان به .. وكانت تشعل السيجارة الجديـدة من طرف السيجارة الاخرى التى ادركت النهاية دون أن تجشم نفسها مشقة اطفائهـا قبـل القائهـا فى (المنفضة) الموضوعة على صوان قريب منها .. وفى

وسط المكان كان يرقد كلب اسود راح يتنفس وهو راقد .. وللوهلة الاولى كان يمكن تصور المرأة التى كانت بعد جميلة وشابة امريكية لولا ملابسها التى تنم على غير ذلك .. واما لما كانت تتصف به من لكنة ، فكانت تدل على كونها رومانية أو روسية أو بولندية أو ربما من شرق فرنسا .. يؤكد ذلك طريقة تفوهها بالحروف ..

وقالت عندما أدركت بأن هناك من يطرق الباب وقد استندت الى مرفقها .

ــ تفضل بالدخول ..

ولاح لارسن واستقبلته بابتسامة ..

ــ أنت يا عزيزى .. أدخل .. على عجل .. ولتتخذ لك مكانا .. ولما كانت غرفتى خالية من اية مقاعد فلتجلس على الارض .. هيا يا أونابيل افسح مكانا للصديق العزيز .

ورفع الكلب نظراته ناحية القادم بغضب ، وتحرك من مكانه ناحية أحد الاركان وهو يتنهد بعمق .. وقال له لارسن ضاحكا :

ــ لا داعى لان ترهق نفسك من اجلى يا أونابيل.. فليس لدى من شاغل سوى الدخول والخروج ..

وأضاف وهو يتطلع الى المرأة الشابة :

ــ خاصة وأن هناك ما أسعى وراءه ..

وهبت واقفة واشعلت سيجارة وصاحت به :

ــ وأخيرا .. هل ابصرت به ؟

ــ ليس بعد . ولكنى سأتمكن من الكشف عنه ..

ويبدو انها لم تقتنع بما ردد وبدت مستاءة .. بينما استطرد يقول :

ــ لماذا تلوحين متضايقة؟.. فلقد تحدثت مع شخص

اخبرنى بأن القديس فرنسى الجنسية وهو فى المقـد السادس من العمر ..
وضحكت الكونتيسة وعادت تؤكد له :
ـ واما أنا فقد عرفت انه شاب من فيينا .. هل ادركت ما اعنى !.
ـ كلا .. وعلى كل فليس هناك من يتسم بهـذه الاوصاف التى تشيرين اليها .
ـ وكذا ، فليس هناك فرنسى فى عامه الستين .
واتى بحركة تنم عن تخاذله .. وقال :
ـ هذا صحيح .. ولتعلمى بأنـك قمت بامدادى بثمانية أوصاف له خلال اليوم المنصرم . والحقيقة بأنه ليس هناك من يعرف ملامحه ، ولو انك استمعت الى لادركت بأنه ليس هناك على ظهر الباخرة من يدعى القديس ..
وتحركت بخفة لتجلس على حافة فراشها .
ـ ولعلك لا تنفى وجود القديس نفسه ! ولقـد جعل هذا اللقب الجميع ينسون اسمه الحقيقى .. واما بالنسبة لى فان سيمون تمبلار يعنى أمرا ما ..
ـ سيمون تمبلار ! ربما .. ولكنه ليس هنـاك من يحمل هذا الاسم على الباخرة ..
وقالت له : ـ أعلم هـذا .. ولكنى كنت أفكر فى القديس .. والان لندع هذا الامر جانبـا .. فاننى اشعر بالظمأ .. فهلا حضرت معى الى البار .. وهناك يمكننا مقابلة الركاب الجدد .. ولربما أفادنا احـدهم بما نبغى ..
وتباعدت ذراعا لارسن فى تخاذل وما لبث ان ساعد المرأة على وضع الوشاح فوق أكتافها .. وهو يقول :
ـ ليس هنـاك من يشبه القديس .. تماما كمـا لا

يشبه الكلب كلب البحر !..

وأجابت المرأة وهى تضحك : — حقا .. انظر الى الكلب !..

وكان ظهره الاسود اللون يلمع تحت الضوء الخافت كما لو كان الماء ينساب فوق جسمه الاسود .

— اذن لا داعى لمواصلة البحث .. فاننى القديس ..

— ما كنت يا عزيزى لاصدقك ولو ابصرت بهالة كالشمس فوق راسك .

((٣))

كان الربان يعتبر ركاب باخرته عينات بشرية يجد نشوة فى ملاحظتها وان كان يعمل على تصنيفهم خلسة ، الا أنه كان يفعل ذلك عن ثقة .. وهو يؤاخذ نفسه بأنه غير ميال للادب والا لاتيح له أن يروى الكثير عن الامور الغريبة والشيقة .. وان كانت مواهبه لم تتعد تدوين تقرير الباخرة بدقة وانتظام . وأما اذا وقع حدث غير متوقع أو كانت هناك شخصية مرموقة يتعين عليه اثباتها فى سجلات الباخرة ، فقد كان عندئذ يجد مشقة كبيرة لاداء مهمته بطريقة ملائمة .. وأما الركاب فقد كان يعاملهم بطريقة خاطفة محاولا تهيئة الحياة الميسرة لهم بقدر امكانه . ولذا قام باعداد ناد مريح لهم وقد زوده بكافة ما يحتاجون اليه .. وعن البحار الذى كان يعمل فقد كان يبذل اقصى ما لديه للقيام بدور البارمان على أكمل الوجوه .. ودلفت الكونتيسة الى المكان يرافقها لارسن والكلب أونابيل عندما كان هناك رجل غير متقدم فى العمر يقوم بطلب

بعض الويسكى والقليل من الصودا .. وأما المكان فقد كانت الجلبة ترفرف عليه وقد اختلطت الضحكات العالية للسيدات باحتكاك الكئوس وهو الامر المألوف فى مثل هذه الاماكن التى يسيطر عليها مثـل هـذه الاجواء ، وهذا ما كان يجعل هوبى يونياتز الصـديق الحميم للقديس يتعلق بهذه الاماكن بسبب الويسكى بطبيعة الحال .. وفى تلك اللحظة بالتحديد كان هناك من يقول : ـ يبدو أن القديس موجود على ظهـر الباخـرة .

وارهف من طلب الويسكى السمع رغم الصخب ..

ـ فى نخبك يا آنسة ناجدا .

ورفع الكأس الى مستوى العيون الزرقاء النابضة بالرقة ولكن الشابة ظلت عابسة . وقالت موضحة بكبرياء : ـ لعلك كنت تقصد أن تقول الانسة آنزيا .

ـ كما تريدين ولكـن اليس اسـمك الاول هو ناجدا ؟.. ولعلك غاضبة منى لكونى قد وصلت دون لحاقك بالكونتيسة ولارسن للتناقش معهما فى أمـر وجود القديس .. اليس كذلك ؟ ..

ولم تلتفت اليه وقامت برفع كأسها ناحية السـيد كوبشنسكى . وقالت :

ـ لنخب من ولماذا نشرب ؟ .. عليك أنت أن تقرر ذلك،ايها السيد ؟ ..

وأما هو وقد كانت الرحلة تمثل لديه قلب المغامرة فقد رفع كأسه بدوره وهو يقول :

ـ ما الذى يحول دون قيامنا بالشرب فى نخـب رحلة طيبة ؟. ماذا تقولين ؟..

ـ وأما أنا فاننى اقترح أن يكون ذلك فى نخـب القديس !..

والقى لارسن بهذا القول ولـــم يتوان عن ادارة بصره بين الحاضرين لملاحظة ما تركتـــه الكلمات من انعكاس ، ولخيبة أمله أن احدا لم يحرك ساكنا .. وما لبث أن قال بعدما احس بالفشل .

ـــ اننى أرى انه من العبـــث أن نشرب الكئوس فى نخب بطل الروايات البوليسية ولا شك أن فكرة السيد كوبشنسكى اجدى : الا وهى تناول الشراب بأمل رحلة طيبة .

واستدار ناحية العجوز مبتسما لمـــا ابـــداه من ملاحظة ، ولاحظت ناجدا ذلك ووجدت انه من الافضل أن توضح الامور .

ـــ ما الذى تهدف اليه يا سيد لارسن .. لعلـــك تدرك أن السيد كوبشنسكى لم يعتد ارتياد بواخـــر نقل البضائع .. وعلى كل فالامر يتعلق برحلته الاولى البعيدة المـــدى .

وعندئذ قال العجوز : ـــ وربما الاخيرة يا ابنتـــى العزيـــزة .

وقال الرجل ذو النبرات الهادئة والذى لم يكـــن سوى سيمون وهو يستدير ناحيته :

ـــ ألن تنوى العودة يا سيد كوبشنسكى ؟

وتطلع اليه العالم العجوز ببعض الدهشة وهـــو يقـــول :

ـــ ولكنى الان فى طريق العودة يا سيد .

ـــ ولكنى اعتقدت غير ذلك !..

وضحك لارسن وتدخل قائلا :

ـــ أن هذا يعنى بأن كافة من يقابلهم المـــرء على الباخرة لا يرغبون عادة فى العودة الى بلادهم .. وأنهم على النقيض من ذلك يبحثون عن بلد جديد !..

ورمقه العجوز بنظراته وقال له :
ـ انك على صواب ايها السيد .
وذهل القديس مما يتمتع به الرجل الذى كان عليه أن يسهر عليه من صراحة . ويبدو أنه يؤمن بأن العالم ما هو الا أفراد متجانسون يستطيع الواحد أن يتحدث بصدق مع الاخرين .. وقال موضحا :
ـ والامر كما ترون يتلخص فى كون بلدتى الصغيرة المسماة كالاروزى قد أصبحت لقوم آخرين .. وهم لا ينظرون اليها الا كنقطة على الخريطة ..
وقال سيمون معلقا :
ـ نعم .. اننى ادرك ما توحى اليه .. انها لم تعد سوى نقطة يمكن لهم أن يثبتوا فيها أحد أعلامهم .. ولا شك أن العديدين لا يقدرون مدى قوة بلادهم الا بالمقارنة لحمولة اسطولهم البحرى الحربى !..
ووافقه العجوز على ما يبدى من ملاحظة بايماءة من رأسه .
ـ حقا أيها السيد ولذا فانه لم يعد يمكننى المعيشة وسط تلك الظروف أو العمل بالتالى على تكريس حياتى لخدمة الدمار .. وهذا ما أرادوا أن يوجهوا اليه أعمالى .. وهذا ما جعلنى اشعر بالغربة هناك ..
وسأله القديس : ـ ولهذا السبب فأنت ذاهب للاقامة فى أمريكا ؟..
وكانت ناجدا هى التى اجابت بقولها :
ـ نعم .. فان السيد كوبشنسكى عالم كبير يمد اليه العالم الجديد يديه مرحبا به ..
واعترض العجوز بتواضع :
ـ اننى لست عالما كبيرا كما تتصورين .. وما أنا الا كما سبق الاشارة الى ؟

ــ أتقصد أحد الافراد المرموقين ؟

ــ نعم .. الا اذا كان التعبير يعنى أحد الافراد المتقدمين فى السن من العاجزين !..

وألقى سيمون بنظرة خاطفة ناحيــة الشــابة فى انتظار اعتراض من جانبها ولكن صوت رجل غير قريب منهم حال دون اجابتها اذ قال وهو يضحك :

ــ ألا ترى أيها السيد العزيز بأن البســاطة فى التحدث خلال السفر قد تثير شــكوك من لا يتمتعون بهذه الصــفة .

واختلس النظر خلال كلماته ناحية لارسن الذى كان منهمكا برفقة الكونتيسة التى كانت قــد عزمت على أن تجعل كلبها يقوم باقتفاء أثر القديس وكأنه أحــد الارانب البرية .. فى الوقت الذى كان فيه الحيوان يراقب بغضب قطة قابعة فى تجويف أحد الكشافات الهائلة .. وأما العجوز فقد عاد يوضح بهدوء ربما كان سر قوته :

ــ اننى لا أدعى البســـاطة وأن وجود فضولى لا يزعجنى .. نعــم .. ان الانســة آنزيا عــلى صواب بأننى قد حظيت باعجاب رجال الصحافة فى أمريكا نتيجة أعمالى وبالتالى سيتاح لى الاشــتغال معهم .. وها أنا فى الطريق اليهم ، وكما قلت منــذ قليل دون أمل فى العودة خاصة لمــن كان فى مثــل عمــرى !..

ورفع سيمون كأســه .

ــ اذن فاننى اتمنى لك التوفيق يا سيد كوبشنسكى وقال وهو يقترب من البار :

وحذت ناجدا والكونتيسة ولارسن حذوه برفــع الكئوس وشرب الجميع راجين للرجل نفس الامنية .

وفى تلك اللحظة تقدم أحد الركاب الجدد ، وكــان حتى تلك اللحظة قد ظل فى منأى عن الجماعـــة .. وقال وهو يقترب من البار :

ـــ أرجو المعذرة .

ورمقه القديس بنظرة متسائلة .. وقال القـــادم الجديـــد :

ـــ لقد استمعت رغما عنى ما كان يقوله السيد ..

ـــ السيد كوبشنسكى ؟

ـــ نعم .. والحقيقة أن الاراء قد حازت رضائى .. هلا وافقتم على جلوسى وانضمامى لكم ؟

ـــ تفضـــل .. وأننى لاقدم لك نفسى أننى أدعى سبستيان تومبسى .

ـــ اننى سعيد بمعرفتك .

ورغم أن سيمون لم يشعر بالارتياح ناحية الرجل الا أنه أخذ يقدم رفاقه ..

ـــ اليك الانسة آنزيا ، الكونتيسة باربا جيليدا ، السيد لارســـن .

وفوجىء لارسن واضطر لان يدنو منهم .

ـــ اننى سعيد بلقائك ..

ـــ وهذا هو السيد كوبشنسكى .

وتريث القادم قليلا واتخذ مكانا له وقال بنبـــرة دقيقة :

ـــ ان الاســـم مألـــوف لـــدى .. فاننـــى ادعى كوبشنسكى ..

وقفزت الكونتيسة من مكانها وهى تصرخ ببراءة الاطفـــال :

ـــ كوبشنسكى !.. نفس الاسم !..

وقال لارسن : ـــ وما وجه الاستغراب ؟..

وسألته ناجدا : ــ ربما كانت بينكم صلة قرابة ؟..

ووسط هذا الجو المضطرب نظر العالم الى الرجل وقال بهــدوء :

ــ من يدرى .. ربما كان هذا الواقع !.. أتراك أيها السيد من أمريكا أصلا ؟..

ــ ليس مباشرة .. الم تكن تتحدث منذ قليل عن موطنك الاصلى ؟.. اليس بلدة كالاروزى ؟

ــ هذا صحيح .. ويبدو أنك أدركت الاســم على التــو .

ــ ان الامر لا يستحق المديح .. لسبب بســيط ألا وهو اننى ولدت بهذه البلدة .

وفى تلك الاثناء كان القديس يربت بسيجارته فوق العلبة الذهبية الصغيرة التى لا تحمل أية ماركة .. فقد كان لا يريد أن يكشف النقاب عن نفسه أو جذب انتباه الحاضرين .. وفى تلــك اللحظــة هبت بعض الرياح التى جعلت البضائع تهتز فى مؤخرة الباخــرة وهو الامر الذى جعل الجميع يمسكون بالبار . وعندئذ قال لهم البحار ناصحا :

ــ الافضل لكم الذهاب والجلوس فــوق مقاعــد مريحة .. ولا داعى للانزعاج فالأمر لا يتعدى لفحة خاطفة ولن تطول كثيرا ..

وتقدم السيد كوبشنسكى القديم ناحية أحد المقاعد المثبتة بالارض أمام خوان فى نهاية الصالة .. وأمــا سيمون فقد راح يصلى وهو يقول :

ــ أيها العظيم نبتون .. اننى لا اطلب منك سوى بضعة دقائق من الهدوء .

وأما العالم فقد تطلع اليه وكأنه يستمد منه المساندة وذلك قبل أن يقول لمن يشابهه اسما بحزم :

ـ اننى اعتقد أن هناك بعض اللبس أيها السيد .. فان بلدة كالاروزى صغيرة واننى اعرف كافة من بها من الاهالى ، ويمكننى أن أؤكد لك بأنه لا توجد بهـا ابدا اسرة اخرى تحمل لقب كوبشنسكى .

وقال الآخر مؤكدا :

ـ ان هذا عين الصواب .. فانه لا توجد بها سوى عائلة واحدة .

وفى تلك المرة امتلأت عينا العجوز بالاضطراب المشوب بالغضب . وقال بجدية :

ـ ولكنى امثل آخر سلالة الأسرة وليس لدى ابناء.. أبنـاء ..

وساد الصمت الا من صوت ارتطام الامواج بجوانب السفينة .

وعاد البارمان يؤكد مطمئنا الحاضرين وكان قد تغيب لبرهة ولم يستمع لما دار ..

ـ انها مسألة عابرة ..

ويبدو أنه اعتقد بأن السكون انمـا هو ناجم عن الخوف .. وأما القادم الذى بعث الارتباك فى الجماعة .. فكان يتعدى العقد الثالث بقليل .. وكان طويل القامة أسمر اللون .. يبدو معتدا بنفسه .. تدل ملامحه على صدق ادعائه .. وأما البقية فقد ساندت العجوز الذى اتيحت لهم فرصة معرفته منذ مدة وادركوا بأن المداعبة كانت اطول مما قدر لها .. ولذا فقد راحوا ينظرون الى الرجل الذى أردف يقول :

ـ ولا شك أن اسمك الاول هو بودهان ؟

ـ نعم .. انه اسمى .. واننى لا أنكر ذلك بأى حـال ..

وارتكز الرجل الى مقعده .. ونظر الى العجوز

باحتقـــار ..

ـــ واننى كذلك أيها السيد لا أحاول اخفاء اسمى .. اننى ادعى بودهان كوبشنسكى ..

وعاد الغموض يخيم ثانيـــة على المكان وقـــد راح الجميع يتطلعون كل للآخر وكأنهم فى حضور مبـــاراة للتنس تدور حول أحد الشباك الخفية .. وما لبـــث العجوز أن قال بصوت مرتجف : ـــ

ـــ ولكن .. كيف ذلك .. انه مستحيل .. وهذا ما أكرره لك ..

وهز القادم الجديد كتفيه بلا مبالاة ..

ـــ هذا صحيح .. ان الامر محا ل.. ولا شـــك ان هذا ما سيصل اليه المرء دون مشقة .. وعلى كـــل فاننى أهنئك .. ولعلك لا تتصور بأننى اراقبك عن كثب منذ أقلعت الباخرة .. ولذا فاننى أحيى فيـــك الطريقة التى لجأت اليها لتصريف أمورك !..

وارتبك العجوز واستدار ناحية الحاضرين محاولا العثور على من يعضد موقفه وما لبث أن قال بدهشة:

ـــ تصريف أمورى ؟.. ما الذى تعنى بذلك أيهـــا السيد ؟.. واذا ما كان الامر يتعلق بمداعبة فلا شك أنك تماديت فى ذلـــك ..

وبدا الاخر هادئا .. وقال :

ـــ انها ليست مداعبة .. ولعلك تدرك هذا جيدا .. ولعل الاقدار وحدها هى التى كشفت عنك .

ـــ ولكن أخيرا ؟ ما الذى توجه لى ؟.. ما الذى قمت به ؟ ان هؤلاء الزملاء قد شاركونى فى الرحلـــة وهم يعرفوننى ..

ـــ لا .. انهم يعتقدون ذلك .. وكل ما رويته لهم ما هو الا اكاذيب ..

واحس سيمون بالرغبة تلح عليه أن يتدخـــل .. ولذا فقد اتخذت نظراته طابعا حادا .. وتحولت عيناه الزرقاوان الى رمادية ..ورغم هذا فقد تمالك نفسه وراح يتابع هذا الصراع الغريب .. ولم يكن الامــر يعنى لديه معرفة من الفائز .. وانما كان يرمى الى متابعة الحوار وان لا يفوته منه كلمة . وازاء ما كان بنظرات العجوز أحس بالاشفاق عليه : ولذا فقــد قال بصوت جاد :

ــ حسنا أيها السيد كوبشنسكى الصغير .. والان وقد القيت بما عندك .. هلا أوضحت قليلا .

وقال الرجل بوحشية :

ــ ان الايضاح سهل .. ولعلكم ادركتم ذلك منذ قليل .. لقد انتحل صديقكم كيانى وما هو الا مخادع!

وهبت الكونتيسة واقفة وقد فركت قدم كلبها الذى توجع عاليا .. وتعالت الاعتراضات بينما رفع العجوز يديه الى السماء وهو يردد احتجاجات غير مفهومة.. وقد بدا غاضبا وقد امتقع وجهه .. واسرعت اليـــه صديقته .. وصاحت :

ــ فلتهدىء من روعك يا سيد كوبشنسكى .. والا سقطت مريضا .

وغادر سيمون مكانه وقد أسند ذراعيه الى خصره وهو ينظر من أعلى الى الشاب الذى لم يحرك ساكنا وما لبث أن تطلع الى العجوز وهو يقول بجدية :

ــ نعم .. فلتهدأ يا سيد كوبشنسكى .. وما اظن أنه يصعب حسم هذا الامر .. وعليك بتقديم أوراقك الى ربان الباخـــرة ، ويكفى الابراق الى كالاروزى لاستطلاع جلية الأمر .. وذلك للوصول الى الحقيقة .. ولسوف أولى هذا الموضوع اهتمامى .

« ٤ »

صدقت نبوءة البارمان فيما يتعلق بالمناخ ، أذ ما لبثت الرياح أن هدأت فجأة كما هبت على غير موعد .. ومضى المركب يقطع طريقه تحت القمر الساطع.. وتحدث سيمون الى الربان الذى قام باستدعاء كوبشنسكى واتجه ناحية غرفة الراديو .. وما هى الا برهة حتى كانت البواخر التى تزخر بها المنطقة من المحيط الهندى حتى البوسفور تلتقط الرسالة التالية الصادرة من الباخرة ميداس « .. آلو .. أنقرة .. أنقرة .. الباخرة ميداس .. القريبة من سنغافورة .. تنادى أنقرة .. أنقرة .. بهدف مخاطبة شرطة كالاروزى ..لمعرفة تفاصيل عن بودهان كوبشنسكى .. آلو . أنقرة .. آلو .. أنقرة . »

وظل الركاب فى انتظار ما تسفر عنه الامور بينما كانت أنقرة تشرع فى الاتصال اللازم : « أنقرة . تنادى « بوخارست تنادى شرطة كالاروزى الجنائية .. ببلدة كالاروزى .. للاتصال بالباخرة ميداس المتجهة الى سان فرنسيسكو عن طريق سنغافورة لمعرفة مزيد عن بودهان كوبشنسكى .. بودهان كوبشنسكى .. »

وما لبثت بوخارست أن أبرقت بالروسية ..

« بوخارست تنادى شرطة كالا روزى الجنائية .. لمعلومات عن بودهان كوبشنسكى.. كوبشنسكى.. »

ولما كان الامر يقتضى بعض الانتظار .. فقد غادر سيمون غرفة اللاسلكى وهو قلق فيما يتعلق بمشاعر الرجلين .. اللذين غادرا البار .. واتجه سيمون ناحية مقصورات الركاب.. وفى قمرته كان كوبشنسكى العجوز يرفض الاذعان لناجدا التى كانت تلح عليه

ان يستلقى .. والتفتت الفتاة أثر وصول سيمون وقد علتها الدهشة .. لهذا التدخل من جانبه .. وقالت له :

ـ ان السيد كوبشنسكى بحاجة الى بعض الراحة .. فالمفاجأة قد تركت أسوأ الاثر فى نفسه وأثقلت على قلبه المريض . والآن عليك بالخلود الى الراحة أيها السيد لدقائق قليلة ولسوف نتركك بمفردك ..

وقال العجوز الجالس على حافة الفراش معترضا :

ـ هل تتركيننى بمفردى يا ناجدا ..

ولم تعبأ الفتاة بتوسل الرجل واتجهت صوب الباب وهى تلقى بنظرة الى القديس الذى لم يلحظ رغبتها فى انصرافه .. وقال مشجعا الرجل :

ـ لا داعى لارتباكك يا سيد كوبشنسكى .. فلسوف نتلقى الايضاح بعد قليل .. وسأله العجوز وهو يهب واقفا :

ـ الا أوضحت ما قمت به ..

ـ لقد أبرقنا الى أنقرة التى تولت الاتصال ببوخارست .. وبالتالى بكالاروزى .. والتى تقوم الان بعمل اللازم .. الا اذا كان ذلك قد تم فعلا ..

وقالت ناجدا : ـ هل رأيت ؟ .. هيا .. يجب أن تنال قسطا من الراحة ..

وكان العجوز يذرع الغرفة بعصبية واضحة وزمجر :

ـ اننى لا أصدق .. ان الرجل أخبرنى بأشياء تدعو الى الدهشة .. أنه يعلم كل شىء عنى .. عن أبى وعن أختى .. وهو يدعى انهما من أسرته .. وكأنه صورة أخرى منى !

ونظر اليه سميون بتأثر وقال له :

ـ ربما .. ولكنك لا تشبهه .. وهو أصغر منك

كثيرا . الاختلاف بينكما واضح من حيث القامـــة .. ولسوف ينكشف أمره عندما نتلقى الاشـارة من كالاروزى وعندئذ ينال عقابه .. ولتكن على ثقة من ذلك ..

ولاح العجوز مرتاحا وامسك بيدى سيمون ..

ـــ شكرا ايها السيد .. اننى مدين لك بوقوفك الى جوارى .. ولما توليني من ثقة .

وابتسم سيمون للعجوز .. وقال له :

ـــ ان لدى سؤالا صغيرا .. هل ظل الرجل معك طويلا بعد انصرافى ؟..

ـــ لا .. ربما لمدة خمس دقائق .. ولقد عاود سرد ما لديه ثانية بطريقة عاجلة وما لبث أن غادر المكان بعدما جذب الباب خلفه بشدة .. ولقد تبعته الانسة آنزيا فى محاولة للكشف عن نواياه ..

واستدار القديس ناحية ناجدا .. التى كانت غير عابئة بالحوار .. اذ كانت غير مرحبة بوجود القديس بالمكان .. وجاء من طرق الباب مرتين ولمعت عينـــا العجوز بينما بدت نظرات الفتاة جامدة .. وصاح سيمـــون :

ـــ لا شك انها الاجابة على استفسارنا .. ادخل..

ودخل الربان يتبعه سكروج .. وقال :

ـــ هلا اغلقت الباب ..

واسرع الضابط يلبى رغبة رئيسه .. وما لبث أن رمق الثلاثة الواقفين الذين تعلقت ابصارهم بالربان .. وسأله سيمون :

ـــ هل تلقيت التقرير ايها الربان ..؟

ودون أن يتلقى العجوز افادة هب واقفا وكان يتنهد بعمق وهو يقول :

ــ أخيرا .. اننى سعيد .. لان هذه المداعبة لم تدم طويــلا ..

ورمقه الربان بنظرة قاســية .. وهو يقــول له ببرود :

ــ اننى أتفق معك فى الراى ..

وعلت الدهشة وجه القديس الذى قطب حاجبيه ..وسأله :

ــ وماذا تقول البرقية أيها الربان ؟..

واقتربت ناجدا من العجوز .. وقد أحاطت كتفيه بذراعها .. وعندئذ قال الربان :

ــ ان البرقية تفيد بأن بودهان كوبشنسكى . قضى فترة طويلة بأمريكا الامر الذى جعله يفقد لهجته الاصلية .. وأنه يبلغ من العمر ٣٩ عاما وأن قامته هى ١٨٧ سم ..

ونظرت الشابة الى سيمون والربان والعجوز على التوالى .. وصاحت :

ــ انها أوصاف ..

وقاطعها الربان بلهجة جافة :

ــ بودهان كوبشنسكى الحقيقى ..

واستدار ناحية العجوز :

ــ والان أيها السيد .. هلا أطلعتنا على اسمك ؟..

ودلت نبرته على ان الامر اصــبح امرا أكثر منــه توسلا .. وازداد وجه العجوز شحوبا .. ولشد ما كانت الدهشة عندما وجد القوة ليقول بتأكيد :

ــ كوبشنسكى !.. ان اسمى هو كوبشنسكى !. انه خطأ .. واننى ..

وكان لاهثا .. والربان يوالى النظر اليــه دون رحمة . وأردف يقول :

ـ لقد تسببت أنت فى هذا الخطأ .. ولذا فسوف تعاد الى موطنك للتحرى عنك ..

وكادت المفاجأة تسكت العجوز المسكين الذى صاح :

ـ لا .. لن تفعل هذا .. لن يحول أحد دون اتمامى الرحلة .. اننى ذاهب الى أمريكا ولم ارتكب جرما ..

وتدخل سيمون الذى كان حتى آنذاك قد اكتفى بتأمل الحاضرين بقوله :

ـ فلتهدأ يا سيد كوبشنسكى .

وقال موجها كلماته الى الربان :

ـ ان لدى اعتقادا بأن هذا الرجل هو ضحية لعبة محبوكة .. الم تراجع أوراقه ؟..

وتهالك العجوز عقب سماع الكلمات وهو يتنهد بألم .. وتطلع الى القديس بيأس وهو يقول :

ـ لقد سرقت منى ..

ـ ولعلك تذكر بأننا اطلعنا عليها قبل الابراق .. وهكذا ترى بأن هذا السيد قد وقع كذلك ضحية السرقة .. وبالتالى فان كافة الامور تتشابك لديه وما أسهل هذا !.

وقال العجوز بتوسل :

ـ أيها الربان .. ان القديس موجود على ظهر الباخرة موفدا من الحكومة الامريكية وذلك لتسهيل مهمة سفرى .. ولقد ابلغت بهذا .. ولتسأله ولسوف يرد على كافة ما لديك من استفسارات تتعلق بى .. وان كنت لم اتعرف عليه بعد .. الا انه لديه ما يمكنه من الاستدلال على !..

ـ وقال له الربان وقد نفد صبره :

ـ لو كان ما تقوله صحيحا أيها السيد لما توانى

القديس عن الافصاح عن نفسه .. خاصة وانه ليس هناك اى قديس معنا !.. ولو أنه كان حاضرا لادركنا ذلك .. ولكشف عن نفسه ..

وقال سيمون : — ان هذا منطقى .. وماذا تنوى أن تفعل ؟.. اذا ما كان الرجل ضحية أمور مدبرة ؟

وهز الربان كتفيه ..

— حسنا .. وحتى نكشف عن هذا القديس .. فاننى سأقوم بحبس الرجل .. وهذا ما لن يضره بأى حال اذا ما كان تفكيرك صائبا .. هيا يا سكروج .. عليك باقتياد السجين ..

وتقدم الضابط البحرى وقد علت الفرحة وجهه .. وهو يقول :

— حسنا أيها الربان .. هيا تقدم أيها السيد ..

وغادر العجوز المكان دون أن ينبس بكلمة .. وقد تشابكت يداه بعصبية .. وهو ينظر أمامه وجبينه مرفوع الى أعلى وان كانت خطواته متعثرة . وكان مرتجفا .. يحاول اخفاء ما لديه .. وما لبث سيمون أن قال بطريقة ادهشت الربان والضابط :

— لا تخش مغبة ذلك أيها السيد ولسوف نعمل على اخراجك من هذا المأزق بطريقة أو بأخرى .. ولسوف تذهب بك هذه الباخرة الى أمريكا وليس الى أوروبا .. وعليك أن تتذرع ببعض الصبر .

((٥))

وتطلع القديس طويلا الى ناجدا بعدما اغلق الباب .. وما لبث أن قطع الصمت بقوله :

— لعلك تعتقدين بأنه برىء ؟

ودلت حركة الشابة على انها فقدت ما تتحلى بـه من شجاعة .. وقالت له :

ـ اننى أود اعتقاد ذلك .. ولكن هناك البرقية !.

ـ انها ليست كافيـة .. وهـى تعنى المدعـو كوبشنسكى .. هذا كل ما هناك ..

ورفعت عيناها وتأملته طويلا .

ـ وأيهما تعتقد أنه المدعى المزيف ؟

ـ الاخر بطبيعة الحال .. ولنطلق عليـه اسـم سميث اذا ما أردت .. وسميث هذا لديه شريك فى كالاروزى أمده بما لديه من معلومات عن العجوز وهذا ما يفسر الامر ..

وذهلت الشابة ..

ـ ولكن لماذا ؟. ولاى هدف ؟..

وأشعل سيجارة قبل أن يرد عليها بقوله :

ـ ان هذا ما يتعين علينا أن نعمل على كشفه .. وهى احدى النقاط التى ستميط اللثام عن هذا الامر؟.

ـ احدى ؟.. أتقصد ان هناك العديد منها ؟..

ودون أن يجيب عليها .. تابع سيمون يقول :

ـ ويجب الكشف عن كيفية حصول المدعى على تفاصيل عائلة العجوز ؟..

وهزت رأسها بطريقة تنم عن اقتناعها .

ـ أهناك محتال ؟ وأين تراه ؟..

ونظر اليها سيمون من أعلى .. والحقيقة انه لم يكن ليركن اليها رغم ما كانت توليه للعجوز من اهتمام .. وقال لهـا :

ـ لقد طرأ لى بأن هذا المحتال لـه شريك على الباخرة .. عمـل على اعطـائه العنـاصر الكفيلة بمساعدتـه ..

ـــانها فكرة ثانوية وما اظنها تمدنا بالكثير .. أليس كذلك يا سبستيان ؟ .

ويبدو أن نظرات سيمون كان لها كبير الاثـــر على نفس الشابة التى تفوهت باسمه برقة وهى تمســـك بذراعه .. وأحس بشعرها المعطر يداعب وجهه .. ولم يدهش من هذا التغير المفاجىء ولذا فقد أخذ يربت على يدها بلطـــف ..

ــ ان علينا أن نلجأ لطرق أجدى يا صغيرتى .. زيارة غرفة الرجل الذى نعتقد أنه المحتال وفحص ما قد نعثر عليه هناك .. وهل توافقين على اعطائى أحد دبابيس شـــعرك ؟

وابتسمت الشابة :

ــ أظن ان فى امكانك اصطحابى معك ؟.. ولنتصور ما قد يحدث فى حالة ذهابك بمفردك ؟..

وقال لها : ــ محال !.. أتعتقدين أن الامر يتعلق بحفل ؟.. لتكونى رقيقة وعليك بانتظارى بعـــد أن تعطينى ما طلبت منك ..

ــ وبم يفيدك ..؟ ان شعرك لا يحتاج الى دبوس.

ــ اننى أريد أن اغتصب القفل .

وقفزت الشابة دهشة :

ــ ماذا ؟.. اذن فاننى لن أنصرف طالما كنت تسعى وراء المغامـــرة ..

وكانت قد تكلمت بلا تردد وكأن الأمر يبدو طبيعيا .. ورفع حاجبيه ..

ــ أتراك أيتها الشابة من جماعة الخير ؟..

وابتسمت بطريقة عذبة .. وقالت مؤكدة :

ــ كم احب المغامرة .. ولتعلم بأننى لن احقق لك

مطلبك اذا لم توافق على اصطحابى .

ــ لم أكن أتصور بأن مثل هذه الرأس الشــــقراء تحمل مثل هذا العناد !

ــ أوه .. يا سبستيان .. أرجوك ..

واندفعت ناحيته واحس بشفتيها الناعمة الرطبــة كصباح من ابريل تلامس وجهه ثم شفاهه ..

وصاح بهــا :

ــ ولكنها محاولة خطيرة .. وليس أمامنا متسع من الوقت .. هيا .. اذن معى ..

واصطدما بالضابط عقب مغادرتهمــا القمرة .. ودهش سكروج :

ــ أما زلت هنا ؟.. ولعلــك ما زلت تبحث عن الاوراق المدعى سرقتها ؟..

وقال له سيمون مؤكدا :

ــ ان مسألة هــذه الاوراق لا تهمنى كثــيرا .. ولعلك تصدقنى .. واذا ما اهتممت بها فلتعلم بأن ذلك لصالح سجينك .. اذ أن من اليسير استخراج بديل لها .. ولو أنه كان محتالا لاحتاط للامر باعداد أوراق اخرى مزيفــة ..

وقال له سكروج : ــ لقد عملنا على تحقيق رغبتك بارسال البرقية ولعلك عرفت ما أبلغنا به ..

ونظر اليه القديس بسخرية وهو يقول :

ــ اذن فما علينا الا الرضوخ للعناية الالهيــة فى انتظار أن تكشف عن الجانى .. واننى على يقــين من ذلك .. وأما عن نفسى فاننى أنفض يدى من هذا الامر ..

وابتعد ترافقه ناجدا والضابط يتابعهما بنظراته ..

وقال لها وهو يتوقف أمام أحد الابواب :
ــ أظن انه المكان ..
وطرقت الباب بهدوء .. ثم بضربات أعلى .. وتمتمت :
ــ انه لا يجيب .. واننى لا أسمع أدنى حركة .
واستدار للتأكد من أن سكروج لا يراقبهما .. ثم وما أن اطمأن حتى أرهف السمع وراح ينصت لبرهة .. وما لبث أن قال بصوت خافت :
ــ حسنا .. والان لتنظرى ما اقوم به .. ولكن عليك قبل ذلك أن تحاولى فتح الباب بالطريقة العادية .
وشرعت فى ذلك متذرعة بالحذر وفتح الباب بلا مشقة .. وقالت معلقة :
ــ ان هذا هو ما يسمى اقتحام احد الابواب المفتوحة ..
ولم يكن سيمون ضاحكا .. فقد قطب جبينه .. وقالت بصوت هامس :
ــ كم يبدو غريبا الا يحاول الرجل اغلاق الباب ..
ــ تريثى قليلا ..
وفحص المكان بنظراته وتأكد من أنه خاو وما لبث أن جذبها .. وأغلق الباب .. وقال لها :
ــ هيا نبحث .. ولكن بسرعة .. وما أظنه بعيدا .. طالما ترك الباب مفتوحا ولذا فقد يعود بين لحظة وأخرى .
وشرع فى البحث وهو يتحدث .. وقد دس يديه تحت الفراش بعناية .. وناجدا تتابعه باهتمام .. وقال لها وهو يستدير ناحيتها :
ــ حسنا .. فلتقومى بمساعدتى .. طالما صممت على الحضور .. هيا ..

وتقدمت وهى متحفزة للعمل .. وقد علت وجهها ابتسامة مرحة .. وسألته : — ما الذى تريدنى أن أبحث عنــه ؟..

وأولاها ظهره وهو يجذب احدى الحقائب من تحت السرير وقال لها :

— فلتقومى بالبحث فى الحقيبة الاخرى .. ولعلك تقومين بذلك على خير وجه ..

وأطاعت وبدأت فى العمل بلا قاعدة .. واضعة على الارض ما كانت تصادفه من حاجيات ..

— اننى لا أجد سوى بعض القمصان والكرافتات وفرشاة للملابس ..

ولم يلتفت سيمون اليها أو يصغى لما تقوله .. وكان قد عثر على بعض الاوراق موضوعة تحت رداء تنكرى لا شك انه أعد للحفل الذى سيقام فى هونو لولو .. وكانت عبارة عن قصاصات بعض الصحف ، الامريكية القديمة وقد نزعت من الجرائد بعناية وأخذت ناجدا تراقبه وهى صامتة وكان يطالعها بلهفــة .. وهــو يقــول :

— ان الامر جدير بالاهتمام ..

وانحنت فوق كتفه ..

— ما الذى يثير اهتمامك فيمــا يتعلق بهـــذه القصاصات ؟..

— أنظرى .. من هو وريث آل كوبشنسكى ؟..

— ثروة كوبشنسكى ؟ . .ربما كان ذلك ..

ولم تكمل الجملة .. وتراجعت الى الوراء حتى باب المكان والتصقت به .. وكأنها تسعى للخروج من خلاله .. وقد تعلقت عيناها بالارض ناحية الدولاب وبدت مرتعــدة ..

ــ انظر هناك .. على الأرض ..

واتحنى سيمون .. وأبصر تحت دولاب الملابس بقعة من الدماء . وكانت القطرات تتساقط من أسفل الدولاب .. وقال لها بشدة :

ــ ابتعدى .. فاننى سأقوم بفتح الدولاب .. واذا ما كنت خائفة فلترحلى .. عليك أن تقررى ..

وتقدمت بتعثر ناحية الفراش وهى تتابع سيمون الذى باعد ساقيه لئلا يمشى فوق الدماء .. وفتح الدولاب واذا بجثة تهوى على الارض ..

ولم تتمالك الفتاة نفسها وأطلقت صرخة عالية .. وصاح بها سيمون :

ــ لا تصرخى .. هل اصابك الجنون ؟.. ما الذى كنت تتوقعين أن نجد ؟..

ــ ولكنه .. الاخر .. كوبشنسكى الاخر ..

ــ نعم .. وقد قتل بضربة من سكين فى ظهره ..

وسمعت بعض الاصوات فى الخارج . وقال لها القديس بغضب :

ــ لقد تسببت فى جذب انتباه الركاب ..

وفتح الباب على حين غره واذا بالربان يقف أمامهما .. وقال له سيمون :

ــ الربان كولنز ؟ .. لقد أحسنت بالحضور ! ..

وسأله الضابط :

ــ ماذا يحدث هنا ؟.. لقد سمعت من يصرخ .. ولكن يا الهى .. لقد قتل هذا الرجل الان ؟..

ــ هذا صحيح .. ولم يخطىء من هدف الى ذلك !..

وكانت ناجدا تنظر الى القديس لعله يغفر لها ما

ارتكبت من خطأ .. ولكنه لم يكن ينظر اليها .. وأما الربان فقد تبدلت لهجته وهو يقول :

ــ الديك تفسير تقدمه يا سيد تومبس ؟ ..

وتلاقت نظرات الاثنين ..

ــ الحقيقة أنه لم يتح لى التفكير فى الامر أيهـــا الربان .. فقد اكتشفنا الجثة منـــذ قليل .. ولعلك سمعت صراخ السيدة ..

ــ نعم .. وقد كنت فى جولة .. ولكن هـــل من ايضـــاح ؟..

ــ ليست لدى سوى .. اننا ازاء مأساة تتعلق من قريب بمسألة تشابه الاسماء ..

ولم يكن الربان رغم العديد من المغامرين الذيـــن استقلوا باخرته لسنوات عديدة قد واجه حادثة قتل .. ولذا فلم يكن يعلم الكثير عن هذ هالامور .. معتقدا بأن الامور تبدو واضحة أمامه فى غير حاجة الى ايضاح ... وقال ..

ــ لقد فهمت .. لقد فاجأك الرجـــل وانت تعبث بحاجياته .. أليس كذلك ؟..

وهز سبمون كتفيه .. وادرك بأن عليه ان يدافع عن نفسه محاولا ابعاد تهمة القتل عن نفسه .. وصاح بالرجـــل :

ــ لا .. فلقد قتل منذ قرابة الساعة .. وهـــذا واضح .. ثم أن هناك دماء بداخل الدولاب ..

ــ وهذا لانك حاولت اخفاء الجثة .. اننى لست خبيرا فى هذه الامور ولكنى أنظر الى الوقائع البادية أمامى .. وها انا أجدك فى هذه الكابينة التى لا تخصك، ومعك هذه السيدة ، وأمامكما جثة قتيل .. وهـــذا ما يجعل الامور واضحة أمامى ..

وقال سيمون وهو يهز رأسه بشفقة .
ــ آه .. أهكذا ترى الامور ؟.. حسنا . .انك اذن محظوظ .. فلتعلم اننا حضرنا لمناقشة الرجل فاذا بنا نجده قتيلا .. فى هذا الدولاب ..
وقال له الربان : لكى اصدقك ما كانت هذه الفوضى لتعم المكان .. أترى آثار البحث .. أنظرا .. ما الذى حدث ؟..

ورغم أن القديس لم يترك خلفه اثرا الا أن ناجدا لم تحذ مثله .. كانت قد تركت محتويات الحقيبة فى الخارج .. وهكذا ظلت الاشياء مبعثرة على الارض .. وأحس سيمون بالندم لاشراكه الشابة .. وعاد يقول :

ــ اننى لم اقتله .. ولتعلم بأن الرجل كان آخر من أردت أن يموت .. بل كنت بحاجة الى حياته ..
ولم يقتنع الربان بهذه الكلمات .. وقال ببساطة :
ــ اعتقد انك كاذب يا سيد تومبس ..
وتنهد سيمون بعمق وأخذ يهز رأسه مرات عديدة وهو ينظر الى الربان كما لو كان طفلا عنيدا ..
ــ فلتفكر قليلا أيها الربان .. اذا ما كان ذلك ممكنا .. الا تدرك بأننى أسعى للكشف عن حقيقة الامور ؟
وقال الربان دون أن يبتسم :
ــ اننى افكر .. وأدرك بأنك وراء هذا الامر يشاركك العجوز والسيدة ..

وأطلقت ناجدا صرخة أقل حدة من الاولى .. تدل على دهشتها وغيظها .. وصاحت به :
ــ كيف أيها السيد ؟ .. اننى حتى الامس لم تكن تربطنى أدنى صلة بالسيد تومبس .. ولم أكن أعرف

منذ بومباى سوى السيد كوبشنسكى .. ولسوف أقدم شكوى عند وصولنا الى هونولولو ..

وقال لها سيمون وهو يعمل على ابعادها :

ــ ارجوك يا ناجدا .. لتهدئى من روعك ..

وقال للربان : ــ ان المراة بعيدة عن هذه الامور ..

وتنهد الربان وقد خيل اليه بأن الجانى على وشك الادلاء باعترافه ..

ــ اذن فأنت لا تنكر صلتك بما جرى .. وانك انت الذى قتلت الرجل ؟..

ولم يكن الربان وحده هو الذى جذبه صراخ ناجدا .. فلقد امتلأ الدهليز بالركاب الذين خرجوا يستوضحون الامر .. وقد تملكهم الشعور بالخوف والفضول وكانت الكونتيسة ومعها كلبها ولارسن فى المقدمة .. وقد كان مرافقاها متضايقين ، واما الكلب فلأنها سحبته وراءها وهو وسط نشوة الاحلام ، وأما لارسن فقد كان لاسباب خاصة لا يحبذ مثل هذه المواقف التى تجر الى استجوابات سخيفة .. وعمل سكروج على فض الزحام ووقف عند حافة الباب عندما كان الربان يواجه سيمون بارتكاب الجريمة .. ولم يخف نشوته اذ كان غير مرحب بالقديس .. وجعلت كلمات الربان الجميع يتدافعون فى محاولة لرؤية القاتل .. ولم يبصروا الا بالفتاة اذ كان سيمون يقف خلف الباب .. ورغم هذا فقد استمعوا اليه يقول بثقة ..

ــ اذا ما كنت مصمما على ذلك ايها الربان .. فلا داعى للدفاع عن نفسى طالما لا تريد الاستماع الى .. واظنك الاقوى هنا .. أليس كذلك ؟..

ولم يكتم الضابط ابتهاجه بهذه الكلمات ،

ـ وأخيرا .. فانك تعترف .. هيا يا سكروج .. فلنأخذهما .. وليودعا السجن ..

واتيح لسيمون أن يشعل سيجارة ، ومضى يتأمل الشابة التى كانت تضغط بكلتا يديها على وجهها بعصبية ظاهرة . وقال له :

ـ لقد طلبت اليك عدم زج هذه السيدة فى الامر .. وتخاذلت يداها الى جوارها وتمتمت :

ـ شكرا لك يا سبستيان ..

ولكنه لم يلتفت اليها .. واستطرد سيمون يقول لكى ينقذها :

ـ لقد دلفت الى هذا المكان لحظة ان قتلت الرجل .. ولقد حاولت الحيلولة دون مغادرتها المكان وهذا ما دفعها للصراخ ..

وقال الضابط : ـ انه اعتراف مذهل .. والان عليك بأن تتبعنا يا تومبس .. واظنك ستكون الضيف الثانى لنا فى السجن .. واما أنت فانني اطلق سراحك ..

وتقدم سكروج للامساك بالقديس ولكن سيمون استدار ليقول له :

ـ لا .. لا داعى لأن تقترب منى ..

وأحس الرجل بأن الخطر يكمن أمامه اذا ما حاول الاقتراب منه .. ، تدل على ذلك نظرات السجين الحادة وابتسامته الباردة .. وسار سيمون يتقدمه الربان ويتبعه سكروج بين الركاب الذين ارتسمت على وجوههم دلالات العداء .. وقد اذهلهم ما كان يبدو على السجين من دلائل الهدوء ..

« ٦ »

وكأن لم يكن . . . مضت الباخرة ميداس تشق طريقها بين الجزر الواقعة شرق استراليا عابرة تلك البقعة الرائعة من الباسفيك بينما سيمون لا يستطيع مشاهدة ذلك لكونه حبيس الزنزانة . . وهناك فى قاع الباخرة لم يكن يتطرق الى سمعه سوى ارتطام الامواج بجوانب السفينة . . فكان يكتفى بتأمل الجدران المعدنية لسجنه الذى كان شبه مضىء . . وقد تمدد فوق فراش يتكون من بعض الالواح المغطاة بحشية رقيقة وصلبة . . ومضت افكاره تترابط ، وأحس بالنشوة وقد باتت لحظات العمل قريبة منه ، وهكذا راحت عضلاته تنتظر بلهفة اللحظات الحاسمة . . واثملته الفرصة وهو يبصر بالمغامرة وقد دنت منه . . وها قد مضت بضعة أيام وهو قابع فى هذا المكان دون أن يحاول مغادرته . . فلم تكن الساعة قد أزفت بعد لذلك . . وكان بامكانه ان يحاول أن يسمع العجوز كوبشنسكى وهو يتحرك فى الزنزانة المجاورة له ، وشعر بالارتياح لان الرجل بعيد عن الركاب الذين يتجول بينهم قاتل طليق . .

وقرر سيمون ساعة محددة للعمل الا وهى لحظة بلوغ هونولولو . . وهناك سيمكنه الذهاب بلا مشقة الى الحفل التنكرى دون أن يتمكن احد من ملاحظته . . وأما الطعام فقد كان يقدم اليه ثلاث مرات فى اليوم بواسطة أحد البحارة أو فى الغالب عن طريق سكروج . . ولم يكن ليدع الفرصة تولى دون أن يحاول معرفة ما يهم من أنباء تهمه تجرى على الباخرة . . ولقد عرف البارحة بأن الباخرة باتت على مسافة أربع

وعشرين ساعة من الجزر الحالمة .. وكانت ساعة تناول طعام العشاء تقترب ، وأخذ يستجمع قواه التى سيكون بحاجة اليها عما قريب .. وكان قد أعد ما سيلجأ اليه من خطة وذلك باحكام ودقة كبيرين .. وسمع وقع خطوات السجان تقترب ، وبدأ يطلق صفيرا مرددا اغنية قديمة .. وقام البحار بوضع الطعام على الارض وكذا كوب من القهوة .. وما لبث أن ألقى اليه بعلبة سجائر وأشار السجين بايماءة من رأسه دون ن يتوقف عما يقوم به من غناء ..

وقال له سكروج ضاحكا :

ـ هل تدرى بأن ما سيجرى على السطح يتعدى مجرد العشاء تحت ضوء القمر ؟.

وهز القديس كتفيه بتخاذل دون أن يتوقف عن الصفير ..

ـ يمكنك أن تتظاهر بالدهاء يا تومبس !.. ولعلك تدرك بأننا الان فى هونولولو ، وأظنك تفكر فى نوع الرداء الذى ستضعه فى الحفل التنكرى .. خاصة وأن الجميع يحاولون نسيان ما وقع من مأساة وذلك للعمل على انجاح الحفل ..

وظل سيمون يواصل لحنه .. وصاح به الرجل الذى نفد ما عنده من صبر :

ـ الا تريد الذهاب ؟.. لماذا لا تتحدث ؟..

وعلى حين غرة توقف سيمون وهب واقفا . وهو يقول بشدة :

ـ والان وقد أحضرت الطعام هيا اغرب عنى !.

ولاح الغضب فى نظرات سكروج .. الذى ضرب الطبق الذى به الطعام بقدمه وهو يصيح :

ـ حسنا يا تومبس ..

وجذب الباب خلفه وقام باغلاقه باحكام .. وعاود سيمون الصفير .. ودون أن يتوقف اقترب من الباب وراح يرهف السمع .. وسمع وقع خطوات الضابط تبتعد ولا تلبث أن تتلاشى .. وتوقف عن الصفير واتجه صوب الحاجز الملامس لفراشه ومضى يطرقه بضربات متقاربة .. ولما لم يسمع أدنى صوت فقد راح ينادى بصوت خافت وهو ملتصق بالحاجز ..

ـ السيد كوبشنسكى .. يا سيد كوبشنسكى ..

وأخيرا سمع من يرد عليه بتهالك :

ـ من الذى ينادى على ؟.. ماذا تريد ؟..

ـ اننى سبستيان تومبس .

وسمع ما ينم عن دهشة الرجل وعاد يؤكد له :

ـ نعم .. اننى هو .. اننى سجين الزنزانة الملاصقة لك ..

ـ سجين ؟ ولماذا ؟ وماذا عن الانسة آنزيا ؟

وروى له سيمون ما جرى .. وما طرأ له من فحص حاجيات كوبشنسكى الاخر .. ومن الحاح ناجدا لصاحبته .. وما اكتشفا فى الدولاب وعن القبض عليه ..

وصاح العجوز : ـ ولكنه أمر مخيف .. ولكن الا تخشى أن يتسمع علينا احد ؟..

ـ لا تخش ذلك .. فانه بامكاننا التحدث باطمئنان .. وعلى الاقل الان .. ولنقترب لاننى لا اسمعك بوضوح ..

ـ لا شك أن المسكينة ناجدا قد اصابها الفزع.. يا للطفلة البائسة ..

وقال له سيمون بسخرية :

ــ ليهدأ بالك فيما يتعلق بها .. فاننى قد اعترفت، باننى القاتل وذلك لابعادها عن التورط والربان بالتالى يعتقد اننى القاتل ولا يتشكك فى غيرى ..

ــ ربما اعتقد انها شريكة لك ..

ــ لقد قلت ما عندى وذلك لابعاد الشبهات عنها .. فاننا بحاجة لان تكون طليقة ..

وسمع العجوز يتنهد بيأس ..

ــ لا داعى لان تيأس أيها السيد وأنت تعلم بأن هناك من يعمل على حمايتك . •

ــ أو .. اننى لم اعد أرتاح لتلك الحماية .. فانها لم تكن ذات اثر فعال .. رغم اننى وعدت بأن القديس سيكون على مقربة منى طوال الرحلة ..

وقال له سيمون : ــ لو اننى تمكنت من الخروج من هنا لكانت هذه الحماية ذات جدوى .

وقال له العالم العجوز : ــ اننى لا افهم بعد ما ترمى اليه .. ولو أن أحدنا قد أطلق سراحه .. فما الذى يمكنه أن يفعل ؟.. خاصة وأننا نجهل الدافع وراء ما يجرى ..

وهز سيمون كتفيه وهو يبتسم ..

ــ ولكن ما الذى جعلك تشترط على الحكومة الامريكية أن يكون هناك من يرافقك للقيام بهذه الرحلة ؟..

وقال له العجوز وقد أخذته الدهشة :

ــ لم يكن لدى سببا لذلك ؟.. ان لم يكن خوفى مما قد أتعرض له من مضايقات بسبب التجائى الى دولة اجنبية وتقديم أبحاثى لها ..

ـ ورغم هذا فان هناك سببا آخر .. وهو محور كل هذه القصة الا وهو المال ..

ـ المـــال ؟..

ـ نعم .. وهو يمثل ثروة ضخمة ..

وقص عليه القديس بسرعة ما عثـــر عليـــه من قصاصات الجرائد الموجودة بحقيبة المجهول وما كانت تحتوى عليه .

ـ ولقد اتيح لى قبل القبض على أن اتمكـــن من قراءتها .. وأدركت بأن آخر افراد عائلتك فى أمريكا قد توفى عن ثروة مذهلة ..

ـ ثروة !.. عائلتى !..

وصدر عن العجوز ما ينم عن فرحته وارتباكه .. وانتهز سيمون تلك الفرصة لالتقاط علبة الســـجائر واشعال واحدة منهـــا .. خاصـــة وأن حرمانه من التدخين كان من شأنه ايلامه .. ولحسن الحظ أنهم كانوا يمدونه بكمية وافرة منه .. وما لبث أن أضاف:

ـ على المرء الا يدهش اذا ما كان له اقارب بأمريكا .. هذا وقد كان هناك من يعـــرف هـــذا الفرد من اسرتك بل وسمعه يتحدث عنك ..

ولكن كيف عرفت ذلك ؟ .. ومن أخبرك به ؟

ـ لا أحد .. ربما كانت العناية الالهية ؟..

ـ ولكن كيف يتسنى لفرد واحد تدبير كل هـــذه الامـــور ؟..

واستطاع سيمون أن يدرك الطريقة التى اتبعت للسطو على ثروة كوبشنسكى الامريكى .. ولا شك أن أحد الشركاء وهو المحرك الاول كان على صـــلة بكوبشنسكى الامريكى وكان يعرف بأنه ليس هنـــاك سوى وريث واحد هو ذلك الذى يعيش فى أوروبا ..

الوسطى .. ولذا فقد قرر انتحال صفة هذا القريب البعيد والذى لم يره أحد من قبل أو تكريس من يقوم بهذا الدور .. وأما هذه النقطة الاخيرة ، فقد كانت تقتضى بعض التمعن .. وقال للعجوز مكملا حديثه :

ــ اننى لن أتمكن من اعطائك المزيد من التفاصيل اذ أننى فى انتظار زيارة لى .. ولا يمكننى الجزم بما اذا كان القتيل هو المحرك .. وما أن نكشف عن القاتل حتى

ولم يكمل حديثه اذ أحس بوقع خطوات سكروج فى الدهليز ..

وقال بصوت خافت :

ــ انه سكروج .. اعتقد بأن اللحظة التى كنت اتلهف عليها قد حانت .. ولا داعى لان تفاجأ بأى ضوضاء .. ولا تتحرك من مكانك مهما وقع من أمور ..

وتوقف سكروج أمام الباب ، وفتح الباب ، وأبصر سيمون أمامه بالرجل وقد راح يتطلع فى ارجاء المكان .. وسأل السجين :

ــ ماذا يجرى هنا ؟.. هل تحدث نفسك يا تومبس ؟..

وقال له سيمون بهدوء :

ــ اننى امضى الوقت .. واننى أروى لنفسى اقاصيص سبق أن حكتها لى جدتى .

ولم يتوقف سكروج عن تأمل الرجل بدهشة .. وهب سيمون واقفا وهو يتثاءب وامتقع وجه سكروج من الغضب وتقدم للامام .. وداس قدمه فوق الطعام الذى لم يقربه سيمون .. ولم يدع تمبلار الفرصة تمضي دون أن يغتنمها .. وانحنى وقد أمسك بساقى

الرجل وهذا ما جعله يفقـــد توازنه .. ويهوى على الارض وهو يلعن القديس ، وصاح به سيمون :

ــ أيها الاحمق .. لا داعى لان يسمعك أحد وأنت توجه الى الشتائم !..

ولكن الرجل كان قويا .. واذا به يوجه لكمـــة لسيمون تجاه عنقه .. ولكن المغامر الشهير كان مرنا بحيث ابتعد عنها .. وقال :

ــ هذا جميل .. اننا سوف نمزح معا .!

وأمسك بقبضة غريمه وراح يضغط عليها قليلا.. وتوقف سكروج عن التوجه بالشتائم اذ جلس سيمون فوق صــــدره كاتما أنفاسه .. ولكنه استطاع بحركة خاطفة ان يخلص ساقيه وان يلقى بالقديس ارضـــا .. وتدحرج تمبلار ولكنه تمكن كالهرة من أن يقف قبـــل أن يتمكن عدوه من الاستعداد للنيل منه .. وقـــال مخاطبا به :

ــ كفى .. فاننى على عجلة من أمرى ..

وبينما كان ســـكروج ما زال راكعا قـــام بتوجيه الضربات اليه ..الامر الذى جعل الرجل ينطرح ارضا .. ولما كان سيمون لاهثا فقد وقف لبضعة ثوان منكفئا فوق غريمه فى انتظار أية مقاومة تبدر منه .. ولكن ذلك لم يقع .. ويبدو أن سكروج كان قد أصبح فى دنيا الاحلام .. واعتدل القديس وأخـــذ يصلح من ملابسه ويرتب شعره .. وسمع العجوز يقول لــه بصوت واهن ..

ــ ماذا هناك ؟.. وماذا فعلت يا سيد تومبس ؟.

وضحك سيمون .. ــ لا داعى لان تقلق يا عزيزى .. فالامور تمضى على خير ما يرام . وقد كان لدى ضيف وكنت احتفى بـــه .

وكان الضيف راقدا على ظهره بدون حراك .. وكأنه فى انتظار يوم الحساب .. وانحنى سيمون ورفعه عن الارض اذ كان غير ثقيل الوزن ووضعه فوق الفراش وهو يقول له :

ـ هنا .. ان المكان يلائمك .. والحقيقة اننى كنت بحاجة لبعض التمارين بعد هذه الفترة من الركود .. وأما الان فانه يتعين على الذهاب الى الحفل ..

وتناول المفاتيح التى كانت قد سقطت على الارض اثناء العراك .. وفتح الباب وأعاد اغلاقه .. وذهب لزيارة كوبشنسكى الذى رفع وجهه دهشا وهو يراه

وقال له سيمون : ـ ها قد انتهيت من الأمر .. والان فاننى ذاهب الى الحفل .. اننى مضطر لان اتركك هنا .. اذ ليس لدى ملابس لك .. ولا داعى لان تتحدث مع سكروج .. وما اظنه سيتمكن من الرد عليك قبل انقضاء وقت طويل ..!

ولم يحول العجوز نظراته عنه .. وقد فغر فاه دهشة دون أن يتحدث .. وبلطف ربت سيمون على كتفه .. وهو يقول :

ـ لتهدأ يا صديقى بودهان .. هيا لتحاول ذلك.. وعليك أن تدرك ذلك ..

واشرق وجه العجوز وتعلق بذراعه وهو يصيح :

ـ القديس !.. انت القديس !.. لا شك أننى كنت لا ابصر ! .. يا لى من غبى عجوز ..

ـ هيا .. هيا .. لا داعى لهذه الدهشة .. ولتطمئن .. فاننى لست فى الطريق الى الجنة ، بل اننى ذاهب الى الجحيم !.

واتجه صوب الباب الذى قام بفتحه واستدار ..

وقد علت الفرحة وجهه .. والعجوز ينظـر اليـه مندهشا .. وقد استرد الراحة لما يبدو على المغامر من ثقة بنفسـه ..

وقال له سيمون قبل أن ينصرف :

ـ أرجو المعذرة لقيامى باغلاق الباب خلفى .. فهكذا يجب أن تبدو الامور ..

وسمع العجوز وقع خطوات المغامر الشاب تتباعد وعندئذ قام برسم علامة الصليب على صدره ..

« ٧ »

وبلا تردد اتخذ سيمون طريقه ناحية غرفة الربان وقد تمسك بالحذر .. وقفز الرجل من مكانه عندما ابصر به .. وصاح :

ـ السيد تومبس ؟.. ماذا تفعل هنا ؟.. وكيف خرجت ؟ واين سكروج ؟

وقال له السجين بهدوء :

ـ بعض الهدوء أيها الربان .. بعض الهدوء .. ولتوافق على أن أقدم نفسى : اننى سيمون تمبلار .. أو القديس .. واننى أقسم لك بأننى لم أرتكب أيـة جريمة ، واما عن سبب عدم الكشف عن نفسى قبـلا فذلك لاسباب فى نفسى ..

وتطلع اليه الربان وقد علته الدهشة ..

ـ ولكنى لا افهم .. وما الذى يجعلنى أصدقك ؟.

ومد سيمون يده الى جيبه الداخلى وقام باخراج حافظة أوراق وفتحها ليطلع كولنز على بطاقة تحمل اسمه وبالاضافة الى ورقة تحمل اختام الحكومـة الامريكية بشأن طلب قيامه بتسهيل مهمة رحلة بودهان كوبشنسكى .. وقرأ الربان الاوراق باهتمام ورفع رأسه وابتسم .. وهو يقول :

ــ حسنا .. اننى أرغب حقا فى مساعدتك ..

ــ شكرا أيها الربان .. اننى كنت على ثقة من ذلك .. ولعلك تسدى لى خدمة جليلة باحضار حقائبى هنا .. فان لدى فيها بعض الملابس التنكرية التى تمكننى من حضور الحفل .. فاننى لا أنوى التجول على ظهر الباخرة مجردا من أى تنكر .. وبهذا فاننى أترك للقاتل حرية العمل باطمئنان ..

ودق كولنز الجرس واتجه ناحية الباب لاصدار تعليماته للبحار الذى حضر دون أن يدع له فرصة الدخول .. وبعد أن عاد الى مكانه وقف أمام دولاب صغير معلق بالجدار وفتحه وأخرج كأسين وزجاجة ويسكى وصودا .. وقام باعداد الشراب وأعطى للقديس أحد الكأسين فتناوله واتخذ له مكانا وهو يتأمل الرجل ويبتسم .. ويقول له بامتنان :

ــ شكرا .. لقيامك بامدادى بكافة سبل الراحة فى زنزانتى !..
وعلى كل فالمكان لا يعتبر رديئا .. وان كان الويسكى يبدو لى أفضل منه بأى حال !..

وتناول الشراب وهو يتلذذ بما فى الكأس ..

ــ والان فاننى سوف اطلعك على ما عندى ..

ولكنه توقف عن الكلام بسبب نقرات البحار على الباب .. وذهب الربان لفتح الباب وأمسك بالحقيبتين ووضعهما على مقربة من سيمون .. وقام القديس على التو بفتح احديهما .. وشرع فى ارتداء زيه وهو يواصل حديثه موضحا للربان ما ينوى القيام به وما ينتظره من جانبه ..

وارتدى أول ما ارتدى لباسا أسود اللون ملاصقا

لجســـمه .. واما على كتفيه فقد وضـــع دثارا أحمر اللون وغطى راسه بطاقية من المخمل يتدلى منهـــا شريط فوق جبينه بين حاجبيه .. وقال له الربـــان بدهشة :

ـــ انك الشيطان نفسه !.. هل قصدت هذا ؟..

وقال له سيمون موضحا ببساطة :

ـــ وماذا تريد .. اننى أحب التناقض .. اننـــى ذاهب ايها الربان .. للحاق بالرقص .. هل اتفقنا ؟ . الى اللقاء بعد ثلاثة ارباع الساعة فوق القنطرة ؟.

وقال له الرجل : ـــ حسنا .. لتكن هادىء البال .. فاننى سأكون هناك .. ولكن .. هـــلا أعطيتنى المفاتيح لاطلاق سراح سكروج المسكين ؟..

ـــ لا .. فلا يجب افساح المجال لاية ثرثرة .. وعلى كل فما أظن الحبس سيلحق به ضررا ..

وأصلح من غطاء رأسه وأشار للربان محييا وغادر المكان بخفة .

وكان الحفل على اشده .. ورغم أن الربان لم يوافق على صعود الاهالى على السطح الا انه رحب باثنين منهم من عازفى الجيتار وكذا براقصة .. ورغم هذا فقد مضى الاهالى يطوفون حـــول الباخـــرة فى قواربهم .. المحملة بمختلف انواع البضائع من قلادات مصنوعة من الاصداف و الزهور .. الى الفواكـــه الرائعة .. وكان كل راقص وراقصة يضعان حـــول اعناقهما الزهور .. وكان هناك صياد شاب يقـــوم بوضع كمية هائلة حـــول عنق ناجدا .. وما أن ينتهى من صنع واحد منه حتى يقـــوم بالقائه على القنطرة .. شارعا فى اعداد آخر .. وانحنى سيمون أثناء مروره والتقط أحد تلك العقود ليضعه حـــول

عنقه .. وكانت الفرحة تسيطر على الركاب .. وقد اخذت الشمبانيا تسيل بلا حساب .. وقد ارتدى الجميع الملابس التنكرية .. وكان كل ينادى على الاخر ، وكان يخيل لمن يسمع الحاضرين انه يعود بذهنه الى الوراء .. الى الماضى السحيق .

— الى تانجو صغير يا عزيزتى مارى انطوانيت ؟. كيف ترفضين مثل هذا الطلب للفارس بايار ؟..

— هيه .. ماركو باولو .. بعض الشراب ؟..

— يا عزيزى آل جونسون لا داعى لان ترهق اوفيلى !.

— تعالى يا مارى انطوانيت .. لقد حان دورى !.

— لا .. يا سيدتى .. انك اعطيت لى وعدا بهذا الدور .

وفى نهاية المطاف بدا الامر مليئا بالمزاح ..

اذ ان مارى انطوانيت اصطدمت بسيمون تمبلار وهى تحاول الافلات من احد الرجال .. وقالت له ضاحكة :

— اوه .. معذرة أيها الشيطان .. وصاحت بمن يطاردها :

— اننى لا أرقص ..

— اياك والمقصلة ايتها الجميلة .. فلا يجب أن يسخط عليك الشعب .. هيا .. تعالى لنرقص سويا ..

— يبدو انك أصم .. اننى لا ارقص !..

وقال لها هنرى الثالث ..

— ولماذا ؟.. اننا هنا لنمرح !..

وجذب سيمون ملكة فرنسا ناحية مكان الرقص

رغم ما ابدته من اعتراض .. وقال لها وهو يتنهد بأسى :

ــ لو اننى فكرت فى الامر .. لتنكرت فى زى الكونت دى فارش !..

واستشاط ماركو بولو غضبا وقام بجذب مارى انطوانيت من ذراعها .. وهو يصيح :

ــ هل تعتقد أن الأمر سوف يمر بهذه البساطة ؟.

ــ نعم .. وبقدر ما يوجد بالجحيم من لهيب .. ولسوف يمضى الامر وفق ما يحلو لى .. وعليك أن تعود على أعقابك !..

ولم تتمالك المرأة نفسها من أن تضحك .. وقالت لـه :

ــ حسنا .. من انت .. فاننى لم اتعرف على صوتك ؟..

ومن وراء لباسه الاسود كشفت اسنان سيمون عن ابتسامة مرحة .. وقال لها :

ــ اهذا سؤال تلقين به أثناء الحفل ؟ .. اننى الشيطان .. واظنه جليا .. الا تتطرق الى انفك رائحة الكبريت ؟.. استمعى الى يا عزيزتى ناجدا ..

ــ من تومبس ؟..

ــ صه .. لتأخذى حذرك .. فلسوف يكتشف هروبى عما قليل .. ولذا فلنعمل على كسب الوقت .. اننى اقتفى أثر القاتل واننى بحاجة اليك .

ونظرت اليه بذهول .. وسألته وكأنها لا تصدق نفسها :

ــ هل عرفت القاتل ؟..

ــ اننى اتشكك فى أمره وان كنت لم اتأكد بعد .. وعلى كل فاننى أعلم سبب الازدواج الذى وقع ..

ولعلنا كشفنا عن هذا السبب معا ..

ــ تريث قليلا يا تومبس .. فانني لم أقدم لــك شكرى .. لقد كان الامــر غاية فى الشــهامة من جانبــك ..

وسألها بدهشة : ــ عما تتحدثين ؟..

وتطلعت اليه برقــة ..

ــ لقد أوقعت نفسك لكيلا تتطرق الى الظنــون وحتى تبعدنى عن الشبهات .

وقال لها وهو يهز كتفيه ..

ــ أترين الى أى مدى يؤدى العناد ؟.. لو انك لم تلحى فى أن تصحبينى لما جرى هذا .

ــ وأنت يا عزيزى .. انك قلبت أمور الباخــرة رأسا على عقب ، ومع ذلك فأنت لا تعرف القاتل ؟ ..

ولو أنك كنت تعرفه لما كنت فى السجن .

ــ ان الربان نفسه سيقوم بالقبض عليه عقب أن أروى له بعض الامور ..

وأحاطت عليه بذراعيها تتلاصق به .. وقالت له :

ــ لنرقص .. كم يبدو لى ذلك رائعا معك ..

وأحس بالرعشــة تسرى فى أوصــاله تحت وطأة ملامستها .. وقال لها :

ــ شكرا .. ولتعلمى بأننى معرض لان أهوى تحت نظرات كل الرجال الغيورين المحيطين بى ..

ــ لنفكر فى الحفل يا سبستيان .. طالما كان الربان سيتولى أمر القاتل .. ولندعه يمارس عمله ..

ــ هذا صحيح .. ولكنه لن يتمكن من ذلك طالما لم يمسك بالمعلومات .. وعلى أن آخــذ بيــده ..

ولنفترض بأن هروبى لم يكتشف بعد فلن يتأخر هذا

الامر .. وعلى الاسراع .. لا .. فعلى أن انهى امورى الليلة مع هذا الرجل الغامض .

وكانت الموسيقى قد توقفت وارتد الراقصون الى أماكنهم للاستماع الى العازفين من الاهالى اللذين كانا ينشدان ويعزفان بحرارة ملموسة .. تختلط فيها الصرخات الوحشية بروعة الحب وانسياب الامواج.. وفى المكان كانت فتاة جميلة تتراقص .. على انغام الموسيقى .. وتقدمت الراقصة الرائعة .. والتى تمثل الطبيعة بكل ما فيها من جمال .. وتطلع سيمون اليها مأخوذا لبرهة وجذبته ناجدا من قلادة الزهور التى تحيط بعنقه وهى تسأله :

ــ أانت هنا أيها الشيطان ؟.. أم تراك ترغب فى أن أنصرف ؟ ..

وأشاح ببصره عن الراقصة ليتطلع الى الفتاة .. وهو يقول لها :

ــ لا .. لا جدوى من ذلك .. وان كان عليك أن تقومى لاجلى بشىء .. طالما أنك تريدين ذلك ..

وسألته بلهفة : ــ

ــ حسنا جدا .. تكلم ..

ــ اننى أريد أن أميز لارسن وسط هذا الزحام .

وقالت له على حين غرة بنبرة جافة :

ــ لارسن ! .. أتراه يكون ..

وامسك سيمون بذراعيها ..

ــ هيا .. أتعرفين ماذا يرتدى ؟..

وقالت له :

ــ أعتقد أنه يتنكر فى زى هنرى الثامن !..

وقال لها سيمون :

ـ لا شك أن الامر يلائمه تماما :

ودون أن تعلق وقفت على طرف أقدامهـــا وراحت تبحث بين الحاضرين عن القامة القصيرة ذات الاكمام المنتفخة .. وأبصرت به على مقربة من واحدة ترتدى ملابس الاهالى يقف الى جوارها كلب وضع حول عنقه عقد من الازهار .. وقالت له : ـ انه هناك .. على مقربة من الاوركسترا ..

ـ هيا تعالى معى .. لنتجاذب أطراف الحـــديث معه .. وبطبيعة الحال عليك عدم الكشف عنى ..

ـ بطبيعـــة الحـــال .. ولكن أتراه لن يتعـــرف عليك ؟ ..

ـ انك أنت نفسك لم تتمكنى من ذلك وعلى كل فانها مخاطرة يتعين القيام بها .. هيا ..

وتقدمت يتبعها مرافقها تجاه هنرى الثامن وبعدما نزعت قناعه بحركة خاطفة كشفت هى الاخرى عن نفسها وقالت له : ـ سيدى ..

ـ من ؟ الانسة أنزيا ؟ .. أهذا ما تحدثت عنه من تنكر ؟..

ـ نعم يا عزيزى هنرى الثامن .. ولتسمح بأن اقدم لك الشيطان .. نعم .. هو نفسه ..

ـ ان الشيطان يمكنه أن يغير من نفسه حتى أنه يستطيع أن يصبح هنرى الثامن أو مارى انطوانيت أو الملكة بوماريه أو ...

وقاطعه القديس :

ـ أو لارسن أو تومبس .. ولكن .. ألم تكن صديقا للمدعو تومبس ؟..

ـ ولكن من انت ؟..

ــ هذا امر غريب .. انك لست أول من يوجه لى هذا السؤال ؟.. ولنفترض بأننى الشيطان نفسه يا سيد لارسن .. وهذا ما يجعلنى أؤكد لك بأن صديقنا العجوز تومبس برىء وأنه لا يمكنك انكار ذلك ؟.. أليس كذلك خاصة وان الامر لا يليق بك ..

ــ أتعنى بأنه لم يقتل هذا الرجل ؟ ..

ــ اننى أؤكد ذلك ..

ــ لا .. لا داعى للمزاح ..

وقال القديس بصوت خافت :

ــ لقد أبصرت بالقاتل ..

ــ هل رأيته ؟.. وفيما يعنينى الامر ؟.. هيا بنا يا بوماريه لنترك هذا المجنون الذى يفوح برائحة الكبريت .. هيا فلتعد الى الجحيم يا سيد .. ولندع الاخرين ينعمون بأوقاتهم ..

وكاد أن ينصرف ولكنه عاد فاستدار ليقول له :

ــ اذا ما كنت تقول الحقيقة .. فاننى متلهف لمعرفة من رأيت .. من ؟..

وكان الاوركسترا قد عاود العزف .. وبدأ الرقص يعود الى الحلبة .. عندما قال القديس :

ــ اننا لن نستطيع التحدث هنا .. لتحضر لمقابلتى خلف القنطرة اذا ما كنت ترغب فى معرفة اسم القاتل.

وجذب ناجدا وترك الرجل حائرا .. وقالت له وهى تتطلع للحاضرين ..

ــ يا عزيزى .. لقد نزع اغلب الحاضرين الاقنعة ... وبهذا يصبح وجودك حرجا ..

وابتسم وان لم يأت ما يدل على استعداده لنزع قناعه ..

— هل سمعت ؟.. لماذا لا تجيب ؟.. ما الذى جعلك تقول للارسن أنك شاهدت الجريمة . . طالما كان ذلك غير مطابق للواقع ؟ . .

— لا يهم ذلك . . والذى يعنينى هو أنه قد صدقنى.

— ولكن اذا ما كان هو القاتل فانه سيسرع الى لقائك للخلاص من الشاهد الوحيد على جريمته . . ولعلك لن تذهب يا تومبس ؟..

— ولم لا ؟.. ان الادلة تلزمنى . . ولن أحصل عليها الا بالتعرض للمخاطر . .

— ولكنك . . تلقى بنفسك فى المخاطر . . ولسوف يقتلك الرجل . .

— اذا ما تمكن من ذلك يا ناجدا . . ان الذى لا يخاطر لا يحصل على شىء . . والذى يهمنى هو الا يتمكن من اخطار شركائه . . ولترافقيه الى أن يحضر للقائى . . واذا ما أراد التخلف عن الحضور فلا شك أنه سيبلغك بذلك وعليك فى هذه الحالة باخطارى . .

وقالت له بقلق :

— تومبس . . ان هذا غير منطقى . .

وقال لها بشدة :

— لعلك لا تعاودين . . وأظنك تذكرين ما جرى فى المرة الاولى . .

وقالت له برضوخ :

— حسنا . . ولكنى على صواب فى أنك الشيطان بعينه . .

وأولته ظهرها للذهاب للانضمام الى لارسن . . وقال سيمون ضاحكا :

— آه . . الا تنقصها الهالة ؟..

والتفتت اليـــه ولم تتمكن من مخاطبته اذ كان قد اختفى .

((٨))

وكان سيمون يتجول فوق القنطرة وهو يدخن .. ومضى يطلق صفيرا مقلدا غناء الاهالى .. وهناك على بعد كان يتردد صوت رجل ينشد أغنية بدت متوافقة مع حركة الامواج التى تنعكس عليها أضواء القمر .. وكان الديكور مناسبا للفصل الأخير من المأساة التى أوشكت على بلوغ الخاتمة .. ودلت عينا سيمون عن استعداده للعمل .. وخاصة عندما أحس بوقع خطوات متلاحقة والتزم الصمت واخفى حافة سيجارته فى تجويف يده .. وأدرك بأنه فى موقع يتيح له رؤية القادم .. وأبصر بناجدا .. وما أن اقتربت حتى عاد يدخن الامر الذى أفصح عن وجهه وبدت الشابة لاهثـــة .. وكانت قد استبدلت ثوبها بآخر أزرق اللون .. ولم تعد واضعة أية حلية ولاحظ سيمون قامتها المشوقة .. وقالت له وهى تستند الى كتفه :

ــ كان يتعين على الحضور ....

ــ ناجدا .. لو لم اتمالك نفسى لانزلت بك ضربات ساخنة .. ان هذا غير مصدق .. كان على انزالك عند كوبشنسكى .. هيا ارجعى الى الحفل ..

وتطلعت اليه بتوسل .. وهى تقول له :

ــ لا تغضب .. كان على تحذيرك ..

ــ لكى تبلغينى بأن لارسن راحل .. اننى اغفر لك . ولكنى لا اعتقد ان الامر يتعلق بهذا !..

ــ لا . ان الامر فى غاية الخطورة .. لقد كشف

عن فرارك ..

ــ بهذه السرعة ؟..

ــ نعم .. وهم يبحثون عنك فى أرجاء الباخرة .. ولسوف يكونون هنا بعد ٥ دقائق .. ولم يكن بامكانى تركك خاصة وقد تصرفت حيالى باخلاص وتفان .

ــ على أن أرى القاتل قبل أن يكتشفوا أمرى .. انها الفرصة الوحيدة امامى.. هيا اذهبى .. ولاشك انه لن يقترب طالما كنت حاضرة هنا ..

وكادت ناجدا تجن وهى لا تجد وسيلة لاقناع القديس بالأخذ بالحذر ..

ــ ألا تدرى بأن القاتل قد يقضى عليك فى حالة حضوره ! ..

وداعب وجنتها وهو يبتسم ولكنها تراجعت الى الوراء .. وهى تقول له :

ــ أتوسل اليك أن تكون جادا .. أمعك سلاح على الاقل ؟..

وقال لها وهو يعض على شفتيه :

ــ لا ...

ــ ليتك أخبرت الربان باكتشافك .. أو سكروج..

ــ ولما لم يرد عليها فقد أضافت بقلق :

ــ هل فكرت فى الامر ؟ ..

ــ لا بطبيعة الحال .. لم يكن ذلك ضروريا .. قبل الكشف عن حقيقة القاتل .. ولو أننى فعلت لهيأت له سبيل الفرار .. واننى الآن لأتساءل ماذا كنت سأرى لارسن ؟ ..

ودلت حركات يديها على اليأس ..

ــ واذا ما حضر .. و ..

ـــ وقتلنى ؟..

ـــ فى هذه الحالة لن تتمكن الشرطة من الامســـاك به طالما كنت وحـــدك فليس هنـــاك من يعـــرف أنه القاتل ..

وقال لها بحرارة :

ـــ ولكنى لست متـــأكدا من كونه كذلك .. اننى أتخيل ذلك .. ولقد اخبرتك بأننى هنا فى انتظار وصول القاتل .. واننى لعلى يقين من أنه سيحضر ..

ـــ اذن ما الذى جعلك تخبرنى بأن لارسن هـــو القاتل ؟.. وما الذى جعلك تدعوه للقائك ان لم تكن متأكدا من ذلك ؟..

ـــ لاننى كنت على يقين بأنك ستذهبين لتروى له على التو بأننى غير واثق مما ادعى ..

واننى كنت ثملا وعليه الا ينزعج ..

وتراجعت الى الوراء .. وهى تقـــول له بخيبة امل :

ـــ لقد كنت واثقة بأنك لا تفعـــل ســـوى سرد الاقاصيص على .. وانك لا تثق بى .. أو بغيرى .. اليس كذلك ؟.. وهكذا فان أحدا لا يعرف القاتل حتى الان ؟..

ـــ نعم يا عزيزتى .. ما عداى .. !

وتبدلت طريقة ناجدا .. وتلاشت ابتسامتها .. وحل محلها .. القلق ..

ـــ انك تخطىء يا سيمون .. وانا كذلك اعلم من هو القاتل وأرغب فى كتمان اسمه .. ولترفع يديك يا تمبلار .. هيا ..

وقال لها دون أن يبدى دهشة :

ـ حسبنا اتعرفين اسمي كذلك .. حذار .. من هذا المسدس الذى تحملين ؟..

ولم تشح بنظرها لتنظر الى ما بيدها من سلاح كانت تمسك به بحزم .. وقالت له :

ـ هيا اذهب للاستناد على حاجز الباخرة ..

وقد تراجع سيمون الى الوراء وهو ينظر اليها .. وقد تمالك نفسه وهو يبتسم وقال لها :

ـ اذن فأنت القاتل ..

وقالت له مصممة :

ـ تعنى القاتلة ؟.. نعم .. كما تدعى أنت سيمون تمبلار أو القديس ..

ـ ولكن لماذا قمت بهذا يا ناجدا ؟ لماذا ؟..

ولم يكف عن الابتسام بسخرية ، الامر الذى جعل الفتاة تضيق ذرعا به .. ولم تدرك ما يهدف اليه وقد كان فى مركز قوى رغم ما يتهدده من سلاح ..

ـ اننى أود ألا تتدخل فى شئونى .. ولتعلم بأنه ليس لدى ما أقوله لك .. بالاضافة الى أن ذلك لا يجدى وأنت ذاهب الى مكان بعيد .. بعيد جدا ..

وقال لها ضاحكا :

ـ أهذا صحيح !.. اذن يمكنك تحقيق الرغبة الاخيرة لى قبل الموت .. واننى لاتساءل عن كيفية خداعك لى حتى الان دون أن أفطن لذلك ؟.. وهذا ما يحدث لى للمرة الاولى !..

وتطلعت اليه باعتداد .. دون أن تلمس ما بكلماته من سخرية .. وقالت له :

ـ وكذلك ستكون المرة الاخيرة .. ورغم اننى لم أسمع عنك منذ أمد بعيد الا انك لم تفلح فى عرقلة

اموری .. ولم اكن اتصور أن يكون الايقاع بك بهذه البساطة . لقد كنت أسعى وراء الثروة .. ولذا تقبلت كافة المخـــاطر .. وما كنت أنت لتحـــول دون تحقيق هدفی ..

وظل يدخن غير مكترث بهـــا .. وما لبث أن قال لهـــا :

ــ يبدو انك تخافين جانبی طالما تسعين للخلاص منی ..

وقالت له :

ــ انك على علم بالكثير .. لقد أدركت ذلك عندما القيت باسم لارسن .. وتقدم خطوة ..

ــ انها العوبة قديمة وقد تهيأ لها ما أردت من نجاح يا عزيزتی ..

وكان قد تفوه بالكلمات الاخيرة بنبرة جادة ورفعت مسدسها وهی تقول له بحزم :

ــ لا تتحرك من مكانك ..

ــ حسنا .. لن أقدم بأية حركة .. ولكن هـــلا اخبرتينی ؟.. لقد كانت مهمتك تتلخص فی احتواء الرجل والعمل على تسليمه بالتالی لشريكك ؟..

ــ هذا صحيح.. وهو يدعى بونير..ولقد اخطأت باعتقادك بأننا لن نتمكن من العمل.. لتحقيق ما نسعى اليه من هدف ..

ــ اذن .. فلقد عجلت على الخلاص منه لتزجی بی فی طريق خاطیء .. وبالتالی أعتقد بأنه لك عدة شركاء على ظهر الباخرة ؟ ..

وبدورها ابتسمت باحتقار لهذا الرجل الذی اعتقدت بأنه قد هزم ..

ـــ لم يكن ذلك هفـــوة من جانبى .. وقـــد كان بالامكان الاشتباه فى أى بين الحاضرين والذين تدعو تصرفاتهم الى الارتياب فى أمرهم ..

وقال لها محييا ..

ـــ اننى أتحنى لك يا عزيزتى محييا .. والدليـــل على ذلك أننى اعترفت بأننى القاتل ..

ورفعت يدها اليسرى وأخذت تحركها كما لو كانت تداعب الهواء وقالت :

ـــ اننى آسفة لاننى لم أعبر لك عن امتنانى ..

وأرهفت السمع .. وكانت الاصوات الصادرة من داخل الباخرة قد تبدلت .. وكان الصخب قد تعالى وتوقفت الموسيقى .. وأصبح صوت القاتلة أكثر حدة وكأنها تقنع نفسها بالتماسك .. وقالت له :

ـــ والآن .. لم يعد أمامى متسع من الوقت .. فقد انتهى الحفل ..

وقال لها ضاحكا :

ـــ واذن فوداعا أيها القديس !..

ـــ تماما كما تقول .. ولسوف يهوى جســـدك من هنا ويعتقد الجميع بأنه حادث وهكذا تنتهى الرحلة بدون حادث جديد .. ..

وألقى بما فى يده من سيجارة وفركها بقدمه ..

ـــ أتسمين ذلك حادثا ؟.. انك متوحشة يا ناجدا. لعله كان لديك سبب آخر لقتل بونير ؟ .. اذ أن من الأمور الخطيرة أن يصبح المرء قاتلا ؟ ..

ـــ لم تكن لى الرغبة فى اقتسام الثروة .. خاصة وأن العجوز لا يمثل عائقا .. وعندما تتدخل الحكومة

الامريكية فى الامر فاننى سأكون بعيدة يتعذر العثور على .. ومن ناحية أخـــرى فأنت لا تعرف حقيقة اسمى .. وأما عن بونير فالامر يتعلق بقصة أخرى.. انه كان سيطالب بما يستحق من نصيب بالاضافة الى امكانية تهديدى ..

ــ ولكنك سيدة .. فكيف تعملين على انتحـــال شخصية كوبشنسكى ؟ ..

ان كوبشـــنسكى الاخير ليس رجـــــلا بالضرورة

وأما عن كوبشنسكى فلن يذهب للمطالبة بشىء . فهو لا يدرى بشىء .. خاصة وانه لى صلات طيبة فى كالاروزى وطالما ان من أعمل على حمايته لم يتحـــدث عن النقود فليس هناك ما أخشاه .. وقال لها سيمون وهو يهز رأسه ..

ــ اننى أدرك .. ان بامكانك واستنادا الى جمالك الوصول الى ما تريدين من أمور ...

وقالت له موافقة :

ــ هذا صحيح .. وبهذا أوفق فى مهمتى ..

واستند سيمون الى الحاجز .. وقد علت وجهـــه ابتسامة ساخرة .. ورفع ذراعيه .. وقال لها ..

ــ انك تثيرين دهشتى يا عزيزتى .. ولكنـــك لا تعرفين بأن كوبشنسكى يعلم بأمر الثروة التى تعتبر من حقه ..

وسألته بحرارة :

ــ ماذا تعنى ؟..

ــ أقصـــد بأنه لدى وصـــولك ورغم صـــلاتك فى كالاروزى فان بامكان كوبشنسكى أن يثبت شخصيته

وبالتالى الحصول على الثروة التى تعود اليه ..
ــ انه لا يتعلق بها .. فهو عجوز .. ولن يعيش طويلا .. ثم ربما كانت هناك طريقة أخرى .. تجدى معه .. وقال لها وهو يدفع بذراعه ناحيتها :

ــ لن يكون لديك الوقت للخلاص منه أو الاقتران به .. ولن تطلقى النار على ..

وأطلقت صرخة ولكنه وبحركة خاطفة كان قد تمكن من الامساك بقبضتها وأخذت تحاول الخلاص منه .. كما لو كانت حيوانا مفترسا قد سقط فى الشباك والقديس يجد مشقة فى السيطرة عليها .. وقال لها آمرا :

ــ أعطنى المسدس ..

وأجابت بضحكة عالية وضغطت على الزناد ومرقت الرصاصة على مقربة منه دون أن تلامسه .. وقال له صوت قريب بقلق :

ــ هل أصبت يا سيد تمبلار ؟ ..

ــ لا .. أيها الربان .. فلقد ذهبت الرصاصة الى القاع .. حذار ..

وكانت ناجدا قد انتهزت تلك الفرصة للافلات بعيدا عن سيمون .. واندفعت ناحية السلم ولكن الربان اعترض طريقها وأمسك بها القديس حتى كاد يكتم أنفاسها .. وقالت لاهثة :

ــ الى نجدتى أيها الربان ..

ولم يكلف كولنز نفسه مشقة الاجابة .. وراح ينظر اليها بازدراء ..

وسأله سيمون :

ــ هل اقتنعت أيها الربان ؟ .. ولعلك قد استمعت الى ما قالت ؟..

وأجابه الربان :

ــ نعم .. واكثر مما كنت اريد .. لقد صادفت كل الاشكال .. ما عدا مثل هذه الفتاة .. وما كان عليك أن تخاطر بنفسك وكان يكفى أن تدلى لى بما عندك‌حتى ألقى القبض عليها دون تعريض حياتك للخطر ..

وضحك سيمون قليلا .. اذ لم يكن قد خشى المخاطر طوال حياته .. وقال للربان بنشوة :

ــ ان خير الأمور هو الذى ينتهى بطريقة حسنة أيها الربان .. ولعلك ترين يا ناجدا بأن الامور لم تمض حسب ما أردت .. ولقد وعدت الربان بأننى سأقدم له اعترافا من القاتل ولقد حضرت بشخصك لتلقى بنفسك بين أسنان الذئب ..

وكانت الشابة قد باتت شاحبة من السخط .. وقد لاح الغضب فى نظراتها .. وقالت له بصوت متقطع : ــ

ــ ايها الكائن الحقير .. لقد عملت على خيانتى بطريقة مخزية ..

وقال لها سيمون بهدوء :

ــ انك على صواب .. ولكنك أنت الاخرى يا صغيرتى قد عملت على خيانتى وهذا المسكين كوبشنسكى الذى كان يوليك ثقة عمياء .. وكذلك شريكك .. الى حد الخلاص منه .. ولذا فاننى على ثقة بانك ستغفرين لى ما بدر منى بعد ما تراجعين ما لديك من ضمير على افتراض أن لك ضميرا ...

الجزء الثانى
قطار الاسود

« ١ »

ما ان القى القبض على ناجدا حتى أبرق سيمون الى صديقه القديم هاملتون ليبلغه بنجاح مهمته ، وما لبث بعد ذلك أن ركن الى الراحة وكأنه مسافر بلا مشاغل. وكان يقضى الساعات الطوال فوق القنطـــرة فى قراءة روايات المغامرات التى كانت لا تثير اهتمامه أو فى التحدث مع بودهان كوبشنسكى الذى كان يعبر له عن امتنانه لما قام به من أجله .. ولم يكن العالم العجوز ليفارقه أبدا .. وهو يردد له دائما :

ـ لولا وجودك لما تمكنت من التخلص من مخالب هذه المغامرة ولذا فاننى مدين لك للابد ...

وأما القديس فقد كان يقول له :

ـ دينك ؟.. ولكنك قد دفعت لى الثمن باتاحتك الفرصة لى للمغامرة والشعور بنشوة النصر . وأما فى قرارة نفسه فقد كان يضيف :

ـ وكذا بالاضافة الى ما سوف أحصل عليه من جائزة من هاملتون .

وذات يوم ساله بودهان :

ـ اذن فأنت القديس ؟ ..

ـ ربما .. والذى يهمنى دائما هو القيام بالمغامرة. وما عدا ذلك ؟.. فلا قيمة له .. وأما اليوم فلا هدف انشده سوى اللحاق بعزيزتى بات التى تنتظرنى فى نيويورك .. وذلك فى انتظار رحلة جديدة ومشاغل

حديثـــة .

ولما كان كوبشنسكى مازال تحت تأثير الصدمة فقد كان يخشى الرحلة من سان فرنسيسكو الى نيويوك ولذا فقد طلب الى القديس أن يرافقه خلالها ..

وقال له الأخير .. وقد راق له هذا العجوز الذى تعود الحياة الهادئة فى المعامل أكثر مما هو الحـــال بالنسبة للحياة الصاخبة الامريكية : ـــ بكل رضى ..

وهكذا وبعد الانتهاء من الاجراءات بعد الوصول الى الاراضى الامريكية استقلا القطار السريع متجهين الى نيويورك .. وكان القطار السريع يطوى الطريق تحت جنح الظلام .. وكان من يراه من بعد يتخيله سهما منطلقا الى الامـــام وان كان الركاب جالســـين فوق مقاعدهم لا يشعرون بهذه السرعة .. وكان ســـيمون قد ظل يقرأ لفترة وما لبث أن ترك الكتاب جانبا وقد لمعت عيناه بنظرة سعيدة .. وجذب من جيبه علبـــة ذهبية للسجائر وتأملها برهة قبل أن يفتحها .. وهناك على حافتها حيث كان يمكن أن تحفر الحروف الاولى من الاســـم كان هنـــاك منظر لرجل غريب رسم على طريقة الاطفال وقد ظللت رأســـه هالة .. وابتسم سيمون تمبلار وهو يتأمل الشارة الدالة عليه .. وفتح العلبة ومدها الى كوبشنسكى الذى كان جالسا أمامه وهو يقول له :

ـــ هلا تناولت سيجارة حتى تنسى رتابة هـــذه الرحلة ؟..

ـــ بكل سرور .. وان كنت لا أجد الرحلة مملة .. خاصـــة اذا ما قورنت بالحـــركة التى وجـــدت على الباخرة ..

وفى تلك اللحظة كان هناك من دق الباب .. ودلف الى المكان زنجى فارع القامة يحمل بين يديه طبقا فوقه زجاجة من الويسكى وكأسان وبعض الصودا والثلج.. وقال :

ــ ها هو الويسكى الذى طلبته يا سيد تمبلار ..

وانحنى القادم ووضع ما يحمل فوق المنضدة وعندئذ ابصر بالرسم المدون على حافة العلبة الذهبية .. وذهل الرجل ثم ما لبث أن اعتدل وهو يتأمل المغامر الشاب واخيرا تفوه بقوله :

ــ اننى أدعى بورتير يا سيدى .. ولكن .. هلا سمحت .. لى أن أسألك .. هل أنت القديس ؟..

وتنهد سيمون بضيق .. وقد أحس بأن شهرته قد باتت تسبب له المتاعب .. وقال للرجل : ــ نعم .. اننى القديس . وليهدأ بالك يا بورتير فاننى لا أسعى وراء أحد .. ولا أقوم بهذه الرحلة الا مرافقا لهذا السيد وذلك لمجرد الرغبة فى ذلك .

وبدت أسنان الزنجى ناصعة عندما ابتسم ابتسامة عريضة ..

ــ أو .. اننى سعيد برؤيتك عن قرب أيها السيد. فاننى أعرفك منذ أمد بعيد وأسمع بما تقوم به وكيف أنك تسخر من الشرطة وتنزل العقاب بالجناة ! ..

ــ نعم .. ولكنى فى راحة يا صديقى .. والآن فلتقدم لى الويسكى . .

وأسرع بورتير يقوم بواجبه بدقة بالغة .. وناوله الكأس بخشوع ... وقال له سيمون ضاحكا :

ــ شكرا .. هل القطار يمضى وفق المواعيد المحددة له ؟..

ــ ان هناك تأخيرا قدره نصف ساعة يا سيدى .. ولكننا سوف نتداركه بالتأكيد .. وأضاف :

ــ واظن بأن على القطار اليوم أن يصل فى موعده.

ــ ولماذا اليوم بالتحديد ؟.. هل ترى الميكانيكىعلى موعد مع صديقته ؟..

وضحك النادل كما لو أن مداعبة القديس قد لاقت هوى فى نفسه .. وقال وقد بدت الدموع فى عينيه ..

ــ لا يا سيدى .. ليس هذا هو الامر .. ذلك ان بالقطار شحنة من الاسود ..

ونظر اليه كوبشنسكى بذهول وسأله :

ــ ماذا ؟..

ــ اسود !.. وهناك عربة مخصصة لها ولعلك قد شاهدتها يا سيد تمبلار فى الدهاليز .. فهى تمضى الوقت فى مشاهدة الفتيات الجميلات ..

وقال سيمون :

ــ يا للغرابة .. لقد كنت اعتقد بأن الاسود تختار الفريسة بغض النظر عن النوع ..

وأما هذه المرة فقد انفجر الزنجى ضاحكا لدرجة الانثناء .. وما أن استرد أنفاسه حتى قال :

ــ ان هذه الاسود ليست متوحشة كما يتطرق لذهنك .. انهم لاعبو فريق البيسبول ..

ــ آه .. حسنا .. تعنى فريق الاسود .. حقا انه ليسعدنى السفر فى نفس قطار هؤلاء اللاعبين .. وما كنت أتصور قبل سفرى بأنه سيتاح لى فرصة لقائهم ..

ــ انهم يستقلون دائما هذا القطار عندما يذهبون

للعب فى ميدسيتى .. واذا لم نتمكن من جعلهم يقومون بمباراتهم غدا فى الموعد المحدد فانهم سوف يقومون بالرحلة القادمة بالطائرة أو السيارات .

وقال له سيمون وهو يتنهد :

ـ لسوء الطالع أننى لست فتاة اذ أننى لم أقابل أحدهم حتى الآن .. ولذا فان أحدهم لا يتوقف بباب هذه الغرفة ..

وكاد بورتير يختنق من الضحك .. وما أن استرد أنفاسه وهدوءه وتذكر ما يتعين عليه من واجب حتى قال :

ـ أهناك خدمة اخرى ايها السادة ؟..

وقال القديس مبتسما وهو يناوله ورقة مالية أخرجها من جيبه ..

ـ لا شكرا .. ولتحتفظ بالباقى يا بورتير ..

وانحنى الزنجى وتوجه بالشكر وتناول حاجياته وغادر المكان بعد ما عاود التأكيد لسيمون بأنه رهن اشارته ..

وتطلع اليه مرة أخرى وكأنه يشاهد هالة معينة فوق راسه .. وابتسم القديس برقة وهو ينظر الى الرجل مبتعدا .. وقال موضحا لزميله :

ـ ان الاسود هم أشهر فريق بيسبول .. ومباراياتهم تجتذب أمريكا كلها .. وهذا ما يفسر حماس بورتير .

وقال له كوبشنسكى :

ـ اننى لا أتابع أنواع الرياضة المختلفة .. وما أنا الا أخصائى فى أمور المعامل ..

ـ لسوء الطالع أن المباراة ستقام فى ميدسيتى

وليس فى نيويورك .. والا كنت قد اصطحبتك اليها .. وان أردنا متابعتها لاضطررنا الى التوقف لثمانىوأربعين ساعة وانني على عجلة من أمرى .

وابتسم سيمون وهو يتذكر بات .. وتناول كأس الشراب وراح يحتسى ما بها بتمهل .. رغم انه لم يكن يحمل ماركة بيتر داوش التى يفضلها وكاد أن يعيد الكأس الى مكانها عندما سمع صوت طرقات على الباب وقال : ــ تفضل ..

وفتح الباب ليرى أمامه فتاة حسناء .. سمراء اللون .. ذات شفاة مرسومة بعناية وقد وقفت على عتبة الباب .. وكانت قد القت بنظرة فاحصة على الغرفة وابتسمت وهى تقول :

ــ ارجو المعذرة .. وانني آسفة لازعاجكم .

وقال لها سيمون وهو يتأملها باعجاب :

ــ ارجوك يا آنسة .. اننى اعتذر لاننى لم اتقدمك .. هيا تفضلى بالدخول لئلا تتعرضى للتيارات الهوائية .

وقالت الفتاة بلهجة تنم عن الاحتقار :

ــ يا الهى .. ها هو واحد آخر .

ــ اننى أرجو المعذرة .. وان كنت لا أفهم ما ترمى اليه ..

وظلت ملتزمة مكانها دون ان تغلق الباب ورفعت يدها دلالة الرفض .. وقالت له بنبرة جافة وواضحة :

ــ أيها السيد الطيب .. اننى أهوى السفر بالقطار وهذا لا يعنى أننى ارحب بالتعارف ..

ولذا فاننى لن اتمكن من التدخين معك أو تناول

الشراب .. هل بدت الامور واضحة امامك ؟..

وانحنى سيمون باحترام وان لاح التهكم فى نظراته. وقال لها :

ــ اننى أرى بأن الأمور قد سويت الآن وبالتالى فانه لا مجال لتجاذب أطراف الحديث معك ..

وقالت له الفتاة :

ــ وهذا هو ما كنت أسعى اليه .. واذا ما كنت قد طرقت الباب فهذا يفى بأننى كنت أبحث عن شىء ما. ولم تكن أنت أو زميلك فى السفر ما أهدف اليه .

وتناول سيمون سيجارة من علبته الذهبية وأشعلها ببطىء ..

ــ وما أوصاف من تبحثين عنه ؟..

وتطلعت اليه الشابة بغضب وهى تقول وهى تهز أكتافها :

ــ ان الامر لا يعنيك .. واننى آسفة لازعاجكم !.

وعاد ينحنى وهو يقول لها :

ــ بتاتا .. واننى أخشى أن أكون قد ضايقتك . و.

وتوقف عن الكلام وذهل وقد علته الدهشة .. اذ كادت الفتاة تفقد توازنها اذ أن شابا دفعها بوحشية كما لو كان ثورا يدخل الحلبة .. ولم يتقدم الشاب باعتذار لما بدر منه .. وصاحت هى به :

ــ روى !.. اين انت ؟ .. لقد كنت أبحث عنك ..

ــ ماذا هناك ؟ أتراهما قد عملا على مضايقتك ؟..

وكان واضحا أنه ثمل ويجد صعوبة فى الوقوف .. ودلت أكتافه العريضة على أنه يمارس الرياضة ..

ونظرت اليه الفتاة بأسى وصاحت به :

ــ أو .. روى !.. مرة أخرى !..

وقال لها بصوت متقطع :

ــ لا .. محال .. لقد تنا .. ولت مجرد كأس .. ومع رجل قابلته فى العربة وهذا كل ما هناك .. بضعة جرعات من البيرة ..

وقال سيمون باشمئزاز ..

ــ نعم .. تنــاول مشروبا ثلاثة أرباعه ويســكى والكمية الباقية من البيرة .

وخطى روى الى الامام وكاد يهوى وهذا ما جعله يتعلق بحافة الباب ..

وقال بغضب :

ــ ما الذى يعنيك أنت ؟.. اننى أرغب فى تلقينك درسا لمضايقتك صديقتى ..

وقالت له نورما متوسلة : ــ

ــ روى .. لا داعى للحماقة ..

ولم يكترث لكلامها وقال مضيفا :

ــ نعم .. اننى أحطم فك من يحاول اعتراض طريق صديقتى .. هل فهمت ؟..

وكان القديس يتطلع اليه وهو يبتسم بسرور .. وسأله :

ــ ماذا ؟ أتراك روى لارسون ؟.. (قاذف) الكرة فى الفريق .. حسنا .. اننى أقدم لك التهــانى .. ويبدو أنك ستكون ذا نفع كبير لفريقك ..

وقال له الآخر بوقاحة :

ــ عليك أن تهتم بأمورك .. اننى أعرف ما يتعين القيام به .. ولتعلم بأننى كذلك أتقن قذف اللكمات .. ولتذكر ذلك جيدا .. هيا .. يا نورما ..

وتقدم خطوة للامام ومد يده ناحية الفتاة ليمسك

بذراعها .. ولم يتمكن من اتمام ذلك .. اذ أنه شهق بطريقة جعلته يترنح .. وامتقع وجهه . .وانسعت عيناه واستند الى الباب .. وهو يتمتم :

ـــ يبدو أننى أفرطت فى الشراب ..

ورفع يديه كالغريق الذى يبحث عن شىء يتعلق به .. وما لبث أن هوى وحاول كوبشنسكى الامساك به ولكنه اصطدم بالمقعد وانطرح على الارض دون حراك .

وألقت الفتاة بنفسها بالقرب منه وهى تصيح :

ـــ الى بطبيب .. أسرع ..

وانحنى بودهان الى جوارها .. وراح يفحص روى وقد نزع قميصه ووضع يده فوق قلبه فاحصا دقاته .. وما هى الا ثوانى قليــــلة حتى رفـــع يده وتطلع الى القديس بنظرة ذات مغزى .. وتساءلت نورما بعينها . وقد اعتراها القلق .. وهز الرجل رأسه وأما سيمون فقد أمسكها من أكتافها .. وهو يقول لها بهدوء :

ـــ عليك أن تتذرعى بالصبر يا صغيرتى .. فلن يفيده الطبيب لانه قد توفى .

((٢))

ولم يتوان طبيب الفريق فى الحضـــــور ليؤكد وفاة روى .. وأدلى بتقرير خلاصته بأن الوفاة كانت نتيجة هبوط حــــاد فى القلب بسبب الافراط فى الشراب .. وكان سيمون قد تناول سيجارة ولكنه لم يشـــعلها وراح يلعب بها بين أصابعه .. وهو يفكر بعمق فيما جرى .. هبوط حــــاد !.. كم أدى ذلك بسرعة الى

الوفاة .. وهذا ما لم يلق هوى فى نفسه .. وخطرت اليه أفكار أخرى .. وقد أحس بحاسته السادسة بأن الوفاة لم تكن طبيعية .. وان لم يتمكن من معرفة سبب هذا الاعتقاد الذى يلح عليه من الاعماق .. وهز أفكاره وانحنى نحو نورما التى كانت تذرف الدمع الغزير .. وقد تهاوت فوق أحد المقاعد .. وقال لها :

ــ هلا حضرت معى الى البار .. فانهم سيرفعون الجثة وعليك ألا تكونى حاضرة .. ولسوف يسوى صديقى كل الامر وحده ..

وقال له العجوز :

ــ لتأخذها معك .. فهذا أفضل .. وأما انا فاننى باق ..

ورفعت نورما عينيها ناحيته وقد غاصت فى الدموع .. وقالت له وهى تضع يدها فوق ذراعه :

ــ شكرا .. انك طيب القلب . .وان كنت لم أتعرف بك بعد ..

ــ أو .. ارجو المعذرة .. هذا صحيح .. ولتسمحى بأن اقدم لك نفسى .. اننى ادعى سيمون . تمبلار .. وصديقى هو بودهان كوبشنسكى ..

وأحس بيدها عبثا تضغط على أكمامه واتسعت عيناها وهى تقول له بصعوبة :

ــ من ؟ .. القديس ؟..

ــ نعم هو نفسه !.. وتحت أمرك .. تماما كما يقول صديقى بورتير .

وبدت مترددة لبرهة .. ثم عزمت على أمر ..

ــ اننى سوف الحق بك بعد قليل .. ان اردت

ذلك .. فانني مضطرة للذهاب الى غرفتى لاغسل وجهى بالماء البارد ..

وقال لها موافقا ..

ــ حسنا .. سوف اكون فى انتظارك فى البار ..

ثم استدار ناحية بودهان وقال له بصوت خافت ..

ــ أعتقد بأننى لم أعد أخشى الوحدة خلال الرحلة ..

ــ اتراك تظن بأن هذه الوفاة ما هى الا بداية متاعب جديدة ؟..

ــ نعم .. وهذا ما يجعلنى سعيدا .. وان كنت اخشى أن يجرك ذلك الى مغامرة أخرى ..

ــ اذا ما كان فى ذلك سداد لدينى ناحيتك فاننى اوافق ..

ومد تمبلار يده الى نورما .. وساعدها على النهوض ثم وضع ذراعها تحت ابطه وساندها فى الدهليز .. وكانت مرتكزة اليه ولكنها استطاعت رويدا رويدا أن تعتمد على نفسها .. وأمام باب غرفتها توقفت ..

وقالت له وهى تحاول أن تسترد شجاعتها ..

ــ الى اللقاء عما قليل ..

ونظر اليها وهى تختفى وراء الباب .. أتراها ستحضر حقا ؟.. وتردد لحظة وقد أحس بالرغبة فى طرق الباب ومناداتها ولكنه عاد فعدل عن ذلك وواصل طريقه ..

وكان قد تأثر لهذه الوفاة الفجائية .. وقد أصر على انها تخفى وراءها أمرا ما .. ولكن ما الذى يجعله يبحث عن الاسباب الحقيقية .. أتراها المهنة التى اختارها هدفا لحياته هى التى تناديه ؟.. وهز كتفيه

وكأنه يحاول ابعاد عمل ثقيل عليه .. وهو يقــول لنفسه « لندع هذا الامر جانبا .. ولسوف تتضــح الامور .. وعلى كل فالشابة جذابة » .. وما أن دلف الى البار .. حتى أبصر بأن غالبية الموائد مشغولة.
واقترب واذا بالبارمان يشير اليه قائلا :

ــ هناك مقعــد خال يا ســيد .. ماذا تريد من الشراب ؟..

ارتفع صوت أجش على مقربة من القــديس .. وقال :

ــ اذا كنت لم أنس فان هذا السيد سوف يتناول بعض الويسكى الممزوج بالصودا ..

واستدار سيمون ليتأمل جاره .. وتذكر بأنه أتيح له رؤيته قبلا .. وكان هذا هو هابير أحد كبار منظمى الحفلات الرياضية والذى كان موفور الحظ .. وكان يعمــد الى تنظيم مباريات يكون اللاعبــون فيها غير متعادلين من حيث الكفاءة .. وكان يتمتع بحبه فى المراهنة .. واذا ما كان فى هذا القطار فهذا يعنى بأن المباراة التى كان سيخوضها فريق الاسود كانت على درجة كبيرة من الاهمية .. ولا شك أن مبالغ هائلة كانت قد رصدت للمراهنات فى أرجاء أمريكا فيما يتعلق بالمباراة .. وهذا ما يفسر وجود هابير ، وهو من الطراز الذى لا يحبه القديس والذى لا يملك القانون حياله الكثير .. وتطلع بازدراء ناحية محدثه وهــو يقــول :

ــ أترى أيها البارمان .. كيف أن معارفى يتذكرون كافة عاداتى .. ولذا فعليك أن تقدم لى الشراب وفق ما يملى عليك السيد .. حسنا يا هابير .. ماذا تفعل

هنـــا ؟.. هل تلعب البوكر ؟.. وأى رياح ألقت بك هنا فى هذا القطار ؟ ..

وقرب هابير شفتيه بطريقة تنم عن احتقاره .. وقال مزمجرا :

ـــ هناك دائما من الناس من يحبون اللاعبين .. ولعلك من هؤلاء القوم ؟..

وكان البارمان قد وضع الكأس أمام سيمون الذى تناول جرعة كبيرة وهو يضغط على الحروف :

ـــ ان الكثيرين لا يحبون اللاعبين لان غالبيتهم من الغشاشين .. واننى من هذا الطراز ..

وبدا وجه الرجل أحمر اللون .. ولاح الغضب فى نظراته المعلقة بالقديس .. ولكنه عاد فاسترد هدوءه بسرعة .. وقال بطريقة ماكرة :

ـــ لماذا لا نكون أصدقاء ؟..

وذهل سيمون ووضع الكأس التى كان يمسك بهـــا جانبا وتأمل الرجل طويلا .. وقال له :

ـــ محال .. ان صداقتك تكلف كثيرا .. ولعلك تذكر أحـــد أفراد (الوزن المتوســـط) والذى كان من معارفك ؟..

ـــ أتعنى ملاكما محترفا ؟.. انه ليس لى أصدقاء من هذا النوع ..

ـــ لقد قلت .. الذى كان .. لقد دعى الشـــاب للريف وهناك اختفى للابد ..

واغمض هابير عينيه لبرهة وقد بدا شاحبا .. وقال بصوت خافت :

ـــ ولكن .. ما شأنى بهذا الامر ؟..

وكان سيمون يواصل مزاحه .. وقال وهو يهـــز أكتافه ..

ــ هيا .. لاداعى للمكر يا هابير .. لقد كان الشاب منتصرا بينما أعطى الامر له بأن يهزم .. واظن أن مثل هذه الامور يدفع لها ثمن كبير.. وأظن أنه قد دفع الثمن وغاليا جـــدا .. وبالمناســـبة يا هابير أتراك حضرت مباريات البيسبول خلال هذه الايام ؟..

ولم يتمالك الرجل من امساك تنهدة تنم عن عزائه لتغيير الحوار .. ولذا فقد أسرع يقول :

ــ نعم .. اننى حضرت مباريات ملتهبة ..

وقال له سيمون مؤيدا :

ــ نعم .. ان هناك الملايين من الناس يتواجدون فى مثل هذه المباريات .. التى تعتبر رياضة رائعة .. والتى قد تكلفهم الكثير من اموالهم ..

وتوقف عن الكلام وهو يتأمل هابير بســـخرية .. واضاف بلهجة جادة :

ــ اننى آمل لهؤلاء المشـــاهدين الا يعـــدلوا عن آرائهم .. واظنهم بفاعلين لو أنهم أبصروا بمن يقوم بالمراهنات ..

وازداد الرجل شحوبا .. وابصر سيمون به يغض من بصره وقد بدا متضايقا .. وما لبث هابير أن انسل من مكانه وهو يقول له :

ــ ارجو المعذرة .. فاننى على عجلة من أمرى .. فلنر من سوف يلاعبنى البوكر .. هل ترغب فى مرافقتى ؟..

وقال له سيمون :

ــ لا ... شكرا .. فان نقودى لا تسمح لى بذلك ...

ــ وهل أراك ثانية ؟..

ــ ربما .. وان كان يلوح بأننى سأكون منهمكا فى هذا القطار .. وماذا تنتظر منى .. اننى لا اعرف مجالا للراحة .. انها الاقدار التى تلاحقنى .. وتضطرنى للتدخل فى أمور كنت فى غِنى عنها .. وان كانت هذه الامور تبعث النشوة فى نفسى ..

ورفع هابير نظراته ناحية محدثه وتطلع اليه بدوره .. وكان سيمون مازال يبتسم .. وان كان وجهه يبدو مهددا رغم ما يعلوه من ابتسامة .. وعاد الرجل يصطبغ وجهه باللون الاحمر .. ازاء نظرات القديس .. وقال :

ــ حسنا .. واذا لم يتسن لى رؤيتك بعد ذلك فاننى أشير عليك بالتزام الحذر .. واذا ما أردت الاصغاء لى .. فعليك بعدم التعرض للتيارات الهوائية .. وذلك لئلا تصاب بالبرد .. والآن الى اللقاء أيها القديس ..

وابتعد بخطى متثاقلة .. ورغم أن سيمون لم يكن يرى الا ظهره الا انه أحس بمدى ما يعتمل بالرجل من ثورة عارمة .. يدل على ذلك لون أذنيه .. ولم يتمالك الا أن يضحك وهو يراه يبتعد .. وفى تلك اللحظة أبصر بنورما تدخل الى البار بينما كان الرجل يغادره .. وهكذا أوفت بعهدها للقائه .. وأحس بالفرحة لذلك .. ومد اليها ذراعه وهو يدنى مقعد هابير الى جواره .. وادرك انها استعادت هدوءها .. وقد بدا وجهها أقل

شحوبا .. وعادت الحياة الى عينيها .. وقالت له وهى تتخذ مكانها :

ـ نعمت صباحا ..

ـ وأنت .. يا نورما ..

ـ أعتقد بأننى سأتناول معك الويسكى الذى رفضته .. منذ قليل .. هل يتعين على أن اقدم لك اعتذارى عما بدر منى ؟ ..

وكانت قد تمكنت من الابتسام بلا مشقة كبيرة . وهذا ما بعث النشوة فى صدر سيمون .

ـ لا .. ولعلك الآن بخير ؟..

وقالت له :

ـ تقريبا .. ولعلك لا تعتقد بأننى قد أخذت بوجودك معى أيها القديس !.. لا .. ولكنى رأيتك تتخذ طابعا غريبا حيال جثة روى .. ولذا فاننى أود أن أسألك عن سبب ذلك .. هلا أخبرتنى .. هل سيقومون .. ؟ ..

ـ يبدو اننى أصبحت عجوزا .. وانه لم يحدث أن تكلمت معى قبلا فتاة مثلما تفعلين ..

والان .. لننس ذلك .. ولنعد الى ما يهمنا .. انهم سيتومون باستخراج تصريح لدفنه غدا عند الوصول الى ميدسيتى ..

وتنهدت ..

ـ ويا للمسكين روى .. لقد كنت أحبه كثيرا .. وكان لطيفا عندما لا يشرب ...

وتطلع اليها سيمون محاولا استنباط مدى تأثرها .. حتى يمكن أن يوجه اليها ما عنده من استفسار يلح عليه .. وازاء ما يلتزم من صمت .. رفعت عينيها

وابتسمت له .. وتكلم على التو كأنه سباح يلقى بنفسه فى الماء ..

ـ انه لم يتح لى سؤالك بعد .. وأخشى أن أكون فضوليا .. هل أنت ولارسون ؟ ..

وقالت له ببساطة :

ـ لا .. لقد كنا مجرد زميلين .. فاننى ايضا من نفس الفريق ..

واحس القديس بالارتياح .. وقال لها ضاحكا :

ـ حقا !.. كم سأكون ممتنا أن أراكم على ارض الملعب ..

وأطربته ضحكتها .. وقالت له موضحة بعد ما استردت أنفاسها :

ـ اننى سكرتيرة .. واننى أصاحب الفريق لمساعدة القائمين على ادارته فى الاعمال الادارية ..

وتناولت كأسها .. وراحت تحتسيها ببطء .. وكانت جميلة بحق .. وكانت تنظر اليه دون أن تطرف عيناها .. وأخذ سيمون بجمالها لبرهة .. ولكنه عاد فتمالك نفسه وهو يمد اليها علبة سجائره .. وتناولت واحدة ومد اليها ولاعته مشتعلة وراحا يدخنان للحظة وهما صامتان .. وسألها :

ـ وهل يدخل فى أعمالك الاهتمام ببعض اللاعبين؟.

واحمرت وجنتاها قليلا .. ولم تغض من بصرها وقالت له بلا تردد :

ـ لا .. اننى لم اكن اهتم الا بروى .. وكان .. اخيرا .. وكان ضروريا أن يهتم به أحد ..

واننى لادهش أن يصاب بهبوط مفاجىء وهو فى هذه السن ؟..

وتحفز سيمون ولمعت عيناه .. وقال مرددا :

ــ هبوط حاد !.. هل تصدقين ذلك ولو أن هذا ما أدى الى وفاته .. فلا شك أن هناك من ســـاهم للوصول الى هذا !..

وسألته نورما :

ــ ماذا تقصد ؟.. اننى لا أفهم ..

وكان سيمون قد أحس منذ برهـــة بأن هناك من يراقبه عن كثب ... وشـــعر بأن هناك من يلتقط كلماته .. ورغم هذا فانه لم يلتفت خلفه .. وقال للفتاة وكأنه لم يلاحظ شيئا .. وتكلم بحذر لكيلا يصدمها :

ــ أيتها الفتاة الصغيرة .. اننى سأقول لك كلمة غير حلوة .. ويدفعنى الى ذلك ما عرفته منك عن علاقتك بروى ... ان الامر يتعلق بجريمة .

وجمدت نورما فى مكانها .. واتسعت عيناها .. وهى تتأمل سيمون بفزع ..

وكان يهز رأسه مؤكدا .. وقد اتخذ طابعا جادا .. عندما أحس بيد توضع فوق ذراعه ..

ولما كان هذا الامر لا يرضى القديس فقد نظر الى اليد الغليظة وهـــز ذراعه التى أصبحت جامدة .. وأحس القادم بذلك التغير الذى طرأ على عضـــلات القديس ولذا سحب يده .. واستدار سيمون لينظر اليه .. وكان الرجل ضـــخما ، فارع القامة .. تنم ملامحه عن كونه ملاكما قديما .. وقال وهو يحـــدق القديس بنظراته :

ــ ان أيسر الســـبل للمتاعب هى أن تزج بنفسك فيما لا يتعلق بك .. أليس كذلك أيها السيد ؟..

وقال له سيمون بلطف :

ـ انك أنت من تقول ذلك .. ولقد فعلت ذلك كثيرا دون أن يعود على ذلك بمتاعب جمة .. وانه لا يمكن لمن كان فى مثل سنى أن يغير من طباعه .. ولذا فاننى أرجو المعذرة ..

وتطلعت نورما بدهشة الى الرجلين .. وقالت متدخلة فى الحوار :

ـ يا سيد تمبلار .. اننى أقدم لك شوك لو جان .. مدير الفريق .. شوك . اننى أقدم لك سيمون تمبلار .

وقال لو جان مرددا :

ـ سيمون تمبلار ؟.. أهو القديس ؟..

وقال له سيمون ضاحكا :

ـ ألم تدرك يا سيدى العزيز بأن ما سمعت من ملاحظات لا يمكن أن تصدر الا عنه ؟..

وقال شوك وهو يضغط على يديه :

ـ اننى أرى .. لقد كنت أعتقد انك متطفل ولم يدر بخلدى انك محترف .. والآن فاننى سوف أحذرك .. وعليك أن تأخذ ذلك بجدية .. ان المباريات أمر يتعلق بجمهور غفير .. وهناك ملايين من النـــاس يولونها اهتمامهم ويلقون فى هذه المباريات بالمبالغ الطائلة .. وأما عن الحادث الذى وقع والذى كان يمكن أن يكون فى أى مكان آخـــر فاننى لا أريد أن يحط من نفســية اللاعبين .. فان رجالى فى حاجة الآن الى كل قواهم .. وانك توشك أن تؤدى الى غير ذلك بشروعك فى التدخل فى أمر موت روى .. والذى كانت وفاته طبيعية .. فلقد كان الغلام يشرب كثيرا ومنذ أمد بعيد رغم ما كنا نوليه من نصائح .. ولقد كنا جميعا نتوقع مثل هــذا الحادث .. ولذا فاننى أشير عليك بأن تتركنا وشأننا

فى هدوء .. اذا كنت لا تريد اية متاعب ..

وشد سيمون نفســا عميقا من ســيجارته ونفث الدخان فى وجه الرجل الذى تراجع الى الوراء .. وقال ضاحكا ..

ــ حقا .. قد تكون صادقا .. ولكن هناك الملايين الذين لا يمكن صدمهم ..

ولاح الحقد فى نظرات لوجان .. وقبض على يديه بشدة .. وقال بغضب :

ــ لتدع اســمك جانبا أيها القــديس .. وكذلك سأحاول عدم مضايقتك أيها القديس ..

وكان الاثنان متحفزين وكأنهما على وشك العراك .. ونورما تحاول التدخل وامسكت بأول فكرة طرات لها وقالت :

ــ لتهدأ يا شــوك .. ولعلك تعلم بأن الغضب يجعلك تندفع .. اكثر مما تريد .. وخاصة ان لديك العديد منالخطابات لتوقيعه.. والآن هلا حضرت معى للقيام بذلك ؟..

وأجاب شــوك وهو يتطلع الى القديس بطــريقة جادة :

ــ حسنا يا نورما .. سألحق بك بعد قليــل .. واما الان فان لدى موعدا لجولة فى البوكر .. واننى أحذرك بأننى لا أحب أن أراك تصاحبين مثل هــذا الشخص .. واما انت أيها القديس فانى اعود واكرر لك بأن تهتم بأمــورك .. الا اذا كنت تســعى وراء المتاعب .. الى اللقاء ..

ودس يديه فى جيوبه وانصرف .. وظل ســيمون يتابعة حتى دلف من الباب .. وعاد ينظر الى نورما

التى كانت ترتجف قليلا .. وقال لها تمبلار :
ــ حسنا !.. الآن قد حدرت ...!.. يا له من غلام ظـــريف .. ألا ترين هذا !.. اظنه تحـــدث عن البوكر !..
وقالت وهى تهز أكتافها ..
ــ نعم .. وهو يحب اللعب عن بذخ .. وهو ليس بالصورة السيئة التى حاول الظهور بها ..
وعلى كل فان البوكر هو هوايته الثانية المفضلة ..
وقال لها مفكرا :
ــ اننى أتساءل .. نعم .. كم أود أن أعرف عدد جولات البوكر التى تجرى الآن فى القطار ...
ــ ولماذا ؟
ــ لاننى قد دعيت منذ قليل واننى لاشعر بالنـــدم لاننى لم ألبى الدعوة .. وبهذا كان يتاح لى أن أعرف كيف يمارس صديقنا لوجان اللعب .. ولا شك أيضا أن وجودى كان سيضايقه ..
وأحس بأن الفتاة مجهدة اذ انها رفعت يدها فوق جبينها وقال لها بلطف :
ــ انك متعبة .. هيا اذهبى للراحة يا نورما .. واستلقى على فراشك ... وحاولى عدم التفكير .. وعندما تتضايقين من الوحـــدة فعليك باللحـــاق بى أو مناداتى .. ولسوف أعمل على ازالة ما على وجهك من حزن .. واقوم بسرد العديد من القصص لك ولعلك لا تعرفين بأننى أحفظ الكثير منها ..
وابتلعت لعابها بصعوبة ثم اعتدلت بشجاعة وهى تقول له :
ــ شكرا .. اننى سأحاول الاستماع الى ارشاداتك

والركون الى الراحة .. فانني بحاجة ماسة الى ذلك .. خاصة وانني لم اعتــد مثل هذه الانفعالات .. الى اللقاء ..

وغادرت مكانها بخفــة وهى تمد له يدهـــا وقال لهـــا :

ــ سوف أرافقك .. انتظري دقيقة ..

ونادى على البارمان لينقده الحساب .. ومن ثم امسك بذراع نورما .. وظل يحدثها وهو فى الطريق الى غرفتها .. وأحس بالنشوة عندما رآها تبتســـم له .. وأخيرا تركها .. وتلكأ لبضعة دقائق فى الدهليز وعاد الى غرفته .. وهناك قال للعجوز وهو يتخـــذ مكانه :

ــ انني حزين يا عزيزى كوبشنسكى .. وان كنت أخشى أن نكون قد تورطنا فى رواية سخيفة ..

ــ لا داعى لان تحزن فانني أجد فى ذلك لذة طالما لم اعد الفريسة .. وما الذى يمكنني القيام به لك ؟..

ــ لا شيء الآن .. وعلينا أن ننتظر وندع الامور تمضى .. طبيعية .. وفى اللحظة المواتية فاننا ســـوف نعمل وربما كنت عندئذ ذا فائدة ..

ــ حسنا .. رغم أن عجوزا مثلى لن يكون ذو فائدة كبيرة .

ــ ان القوة ليست هى كل شيء فى مثل هذه الأمور . والافضل دائما ان نكون اثنين بدلا من واحد .. واما الآن فعلينا ان نخلد الى الراحة حتى نستعد لما سيجرى

« ٣ »

وكان القطار ينطلق بسرعة .. وراح سيمون فى اغفاءة نتيجة الصوت الرتيب الذى كان يحدثه القطار

.. ورغم هذا فلم يغرق فى سبات عميق .. ومضى يراجع فى ذهنه الاحداث الماضية. وقد سيطرت على ذهنه صورة .. الفتاة التى كانت تبكى احيانا وتبتسم أحيانا اخرى .. وفتح عينيه على صوت طرقات على الباب وقال : — تفضل ..

لا . لم تكن هى القادمة .. كان القادم شخصا لم يره قبلا، ذا جسد شبهبدينيتمتعبنظراتمتقدة.. وكأنه أحد رجال الاعمال وانحنى الرجل وهو يقول :

— السيد تمبلار ؟ .. اننى ارجو المعذرة لحضورى.

وقال له سيمون مبتسما :

— لا أهمية لذلك .. فلقد عملت مصلحة السكك الحديدية على تقريب الركاب .. تفضل بالدخول واتخذ لك مكانا ..

وجلس الرجل وهو يتنهد .. وقال :

— شكرا .. والحقيقة اننى اود الاعتراف لك معبرا عن دهشتى لاستقبالك اياى دون ان تكون على معرفة سابقة بى .. انك لم تترك لى حتى فرصة تقديم نفسى ..

وكان سيمون قد تناول علبة السجائر من فوق المنضدة وفتحها عارضا على الزائر التدخين .. وقال وهو يضحك من قلبه :

— اعتقد بأننى اعرف الكثير عنك ايها السيد ... ولذا فاننى دعوتك للدخول ..

وقال الاخر بدهشته : — حقا ؟ ..

وكان قد تناول سيجارة واشعلها بولاعة سيمون .. وقال القديس وقد قطب حاجبيه وركز نظراته :

— لنر .. سوف تمارس أساليب شارلوك هولمز .. انك على ما يبدو أحد رجال الاعمال بل وأحد كبار

رجال الاعمـــال .. ويدل على ذلك ياقة قميصـــك وما ترتدى من ملابس ..

وقال الرجل بارتياح :

ـ اكمل .. ربما تمكنت من معرفة نوعية اعمالى ؟.

ورفع سيمون عينه الى السماء وكأنه يبحث عن اجابة لذلك .. ثم عاد يتأمل الضيف بدقة فاحصا اياه من رأسه حتى أقدامه ..

لنر .. ان احذيتك تدل وكأنك تعمل فى مجال التأمين .. وان كانت ربطة عنقك تؤكد بأنك من العاملين فى مجال البنوك .. وكاد الرجل يصفق طربا وهو يقول:

ـ أحسنت يا سيد تمبلار .. وماذا ترى غير ذلك ؟.

واضاف سيمون : ـ وانت تقوم بالرحلات لمجرد اشباع هوايتك .. وانت الان فى الطريق الى ميدسيتى لاعمال هامة .. واظن ان الامر يتعلق بادماج عدة شركات فى واحدة ..

وفى هذه المرة فغر الرجل فاه وقد عجز عن التعليق .. وقد تعلق ببصره بالقديس .. وقال متمتما : ـ

ـ انك رائع .. رائع .. أيمكن لبعض الادلـــة البسيطة ان تؤدى بك الى معرفة هذه الحقائق ؟ ..

وقال له القديس مؤكدا :

ـ نعم .. ان هذا ممكن ..

وسأله الرجل بلهفة : ـ وما هى هذه الادلة ؟ ..

وألقى سيمون بنفسه الى الخلف واستند الى بعض الوسائد ...

ـ او .. لقد ابصرت باحدى صورك مؤخرا فى جريدة اقتصـــادية وأنل اميـــل وايت والصـــورة تشابهك تماما ..

وكان الرجل قد انحنى لمتابعة حديث القديس ..

وقال بنبرة يشوبها الندم .
ـ حسنا .. ولكن هناك شيئا آخر ما زلت لا تعرفه يا سيد تمبلار .. وهو امر يعلمه القليل من الناس ..
وقال له سيمون وهو يتأمل حافة سيجارته :
ـ ان هناك امرا واحدا ...
ورغم ما كان يتسم به الرجل من بساطة الا انه لم يرق لسيمون .. وقال وايت :
ـ ربما .. ولكن ما أريد ابلاغك به هو انني قد اصبحت منذ عدة شهور صاحب فريق الاسود ...
وكاد سيمون أن يقفز من مكانه ولكنه تمالك زمام نفسه .. ولم يدر ما الذى يجعل رواية الاسود هذه تطارده اينما ذهب .. وقال للرجل ببساطة :
ـ اذن فانني اقدم لك تهانى ..
ـ شكرا .. ولذا حضرت اليك .. لقد ابلغتنى نورما السكرتيرة بما دار بينك وبين شوك من حوار حول موت روى .. وما طلبه منك لوجان من عدم اقحام نفسك فى هذا الامر .. ولقد جئت التمس العذر لشوك ...
ورفع سيمون حاجبيه .. وقال مندهشا :
ـ ولكن .. اكانت هذه الخطوة ضرورية ...
ـ نعم فى رايى على الاقل .. ولقد اردت أن أوضح لك بأن شوك مرهق منذ بعض الوقت وهو الان لا يفكر الا فى المباراة .. وهو يثور لكل ما يتعلق بالفريق ..
ـ لاشك ان المباراة ستكون حامية ؟ ..
ـ نعم ... وهناك مباراة بيننا وبين (البلوفوكس) فى الغد .. ويكفى أن نفوز بجولة من الثلاث جولات حتى يكتب لنا الفوز ..
وقال سيمون موافقا :

ـ اننى ادرك ذلك .. وهل لديكم امل فى الفوز ؟ .

ـ آننا على ثقة فى التغلب فى شوط على الاقل .. ولا شك اننا سنفتقد لارسون ولكن الفريق سوف يتغلب على هذه النقطة فى ضعفه .. وهذا ما امل ان يحدث ..

ورفع سيمون بصره ليتلاقى مع نظرات صاحب الفريق ..

ـ لا تخش ان تقول اغتيال روى يا سيد وايت ..

وتمالك الرجل نظرات محدثه وقال :

ـ اننى سأؤيد ما تقوله الشرطة يا سيد تمبلار وأما الان فالامر يبدو مجهولا لدى .. وهز سيمون كتفيه ..

ـ ربما كنت على صواب .. وعلينا أن ننتظر .. ولكنى على يقين بأن الشرطة سوف تميط اللثام عن موته وتخرج بأنه غير طبيعى .. وماذا عن تكوين بقية الفريق ؟ ...

ـ انه رائع .. وان لدينا شابا هو فرانك كلارك .. ومهمته تتلخص فى ارباك خلفية الخصوم .. وأما عن كول فان يديه بمثابة شبكة كفيلة بصد الكرة ... واننا على ثقة من الفوز استنادا اليهما ..

وحطم سيمون سيجارته فى المنفضة وما لبث ان اشعل سيجارة اخرى قبل ان يستطرد حديثه ..

ـ يبدو انك مولع بهذه الرياضة ؟ ..

وقال الرجل بحرارة :

ـ نعم .. وذلك منذ زمن بعيد .. وقد كنت فى الماضى لاعبا ماهرا .. واننى لاشعر بالندم لاضطرارى لعدم ممارسة هذه اللعبة .

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـ لاننى قد اصبت .. وقد تلقيت كرة فى عينى ..

وكانت الضربة مباشرة حتى اننى ظللت لا ابصر عاما كاملا .

وقال له سيمون ــ ولكنك تبدو الان سليما ... ولذا فأنت الان وحبا منك لهذه اللعبة تمتلك مثل هذا الفريق ؟ ..

ــ نعم .. ولكنى لا اعرف كيف اوضح لك اسفى لعدم المشاركة فى اللعب .. وقد كنت اود ان اكون من بين الذين يعملون على تحقيق النصر للفريق .. واخيرا فاننى أعاود لك الاعتذار عما بدر من شوك .. وأطلب منك بهذه المناسبة عدم التفكير فى لارسون حتى نتأكد من هذا الامر .. وربما كا نالامر يتعلق بنهاية طبيعية .. خاصة واننا نعرفه ونعرف ما كان عليه من نقائص .. ولا شك انك تحاول بالغريزة البحث عن الجرائم حيثما كنت .. ولقد كان لوجان عنيفا فى طريقة مخاطبته لك .. وان كان على صواب .. ولتعلم بأن مبالغ طائلة تتعلق بهذه المباراة وان تدخلك سوف ..

ولم يكمل وايت ما يدلى به من محاضرة اذ ان صرخة عالية صدرت من ناحية الدهليز .. وكان الصراخ لامرأة .. وادرك سيمون بأن الصوت المشوب بالفزع هو لنورما .. ولذا فقد وثب واندفع ناحية الباب الذى فتحه بعنف وأسرع ناحية مصدر الصرخات .. والعجوز ورجل الاعمال يتبعانه .. واخيرا ابصر سيمون بنورما .. وكانت قد وضعت يديها فوق فمها وقد اتسعت عيناها من الفزع وهى تنظر أمامها .. وأمسك بها سيمون من اكتافها وحاول مساندتها .. وقالت متألمة .. وهى تشير بأصبعها ناحية الارض ..

ــ هناك .. انه هناك ..

وكان وايت قد لحق بهما وانحنى وما لبث ان صاح :

ــ يا الهى .. فرانك كلارك ! ..

وسأله سيمون : ــ رجلك الخلفى ؟ ..

ولم يكن قد أخلى سبيل الفتاة التى كانت ترتجف بشدة .. وقال لها مشجعا :

ــ هيا .. يا نورما .. تمالكى نفسك ... استندى الى الجدار .. هناك .. حسنا ..

وقالت متمتمة :

ــ لقد .. لقد .. اصطدمت بشىء . و ...

وكان كوبشنسكى قد وصل بدوره وانحنى ينظر الى الجثة المسجاة اسفل قدميه .. وأما وايت فقد اخرج منديلا راح يجفف به ما يتصبب على وجهه من عرق .. وأما العجوز فقد اعتدل واقفا .. وهو يقول :

ــ لقد مات .. هو كذلك ..

واستدار القديس ناحية رجل البنوك ..

ــ هناك موت آخر سوف يقلل من فرصة فوز فريقك ..

وقاطعه كوبشنسكى :

ــ موت مفاجىء يسهل معرفة أسبابه ..

وكان الرجل يجفف عرقه وقد فك الياقة التى كانت تضغط على عنقه ...

ــ ولكن ...

ــ لا .. ايها السيد .. لا مجال لكلمة .. لكن .. فعندما يموت المرء بطعنة سكين فانه يصعب اعتبار ذلك ميتة طبيعية ..

وما أن سمع سيمون قول كوبشنسكى حتى أخرج مصباحه الصغير وقام بتسليطه فوق الجثة .. وقد استند بيده الاخرى على كتف السيد وايت . حتى ان الرجل اضطر للانحناء لرؤية السكين ... الذى كان

مغروزا فى جنب اللاعب .. وصاح الرجل : — وهو يرتعد :

— يا الهى .. ماذا ستفعل ؟ . .

وقال له القديس :

— ابلاغ رئيس القطار وكذلك صديقى بورتير .. ويجب رفع الجثة قبل حضور آخرين هنا .. ولسوف نبلغ الامر الى الشرطة عند التوقف فى ميدسيتى .. والحقيقة انه يبدو غريبا ان يحرم فريقك من أفضل لاعبيه .. وعليك بالعناية بنورما .. ومصاحبتها حتى غرفتها واما انا فاننى ذاهب الى من قد اعرف منه ايضاحا لهذه الجرائم .

— ١٤

ودون أن يعترض لبى وايت مطلب المغامر الشاب واصطحب الفتاة معه .. وأما سيمون وصديقه فقد رفعا الجثة وقاما بوضعها فى غرفة خالية واغلقا بابها بالمفتاح . وأما بورتير فقد كان سعيدا لاشتراكه فى مغامرة كتلك التى يشغف بقراءتها فى الكتب . ولذا فقد قام بوضع المفتاح فى جيبه بعد ان وعد بالا يطلع احدا بالقطار على ما جرى وبعد ان اطمأن سيمون الى ذلك اتجه الى ناحية المكان الذى يقيم فيه من يسعى اليه ؛ فى حين عاد بودهان ادراجه الى غرفتــه .. اذ كان تمبلار يرغب فى ان يكون وحده .

وفتح القديس الباب دون ان يطرقه .. ودخل كأنه فى بيته وقد وضع سيجارة بين شفتيه .. وقد لمعت فى نظراته علامة اللهفة ..

واما هابير الذى كان جالسا فقد هب واقفا وقد

اعتراه الغضب .. وصاح به :
ـ الا يمكنك ان تطرق الباب ؟ .. ام لعل الامر غير مألوف لدى القديسين ؟ ..
وكان سيمون قد ارتج الباب خلفه .. وقال موضحا :
ـ ان هذا يتوقف على نوع الباب المطروق .. وعن الدوافع التى تقتضى زيارة يمكن ان يقوم بها المرء ..
ولم تلح الدهشة على الرجل الذى قال له :
ـ اننى اعلم سبب حضورك .. ان ذلك بسبب روى .. وما شأنى اذا كان قد اكثر من الشراب ولتعلم بأننا لن نموت بسبب وفاة احد افراد الفريق ! ..
وهز سيمون راسه باحتقار .
ـ انك تتناول موت الاخرين ببساطة . ! ويبدو انك لا تعرف بأن هناك شخصا ثانيا قد انضم الى القائمة .

وبدأ هابيرمتأثرا هـذه المرة .. وتدافعت الدماء غزيرة الى وجهه وعادت تتلاشى ليبدو الرجل شاحبا واسرع يمد يده الى جيبه ليخرج منها مسدسا شهره ناحية القديس وقال ضاحكا :
ـ والان أيها السيد ؟ .. فلتمض فاننى انصت اليك ..
ـ بل عليك انت ان تفعل يا هابير طالما كنت تمسك بالمسدس ... وانى مصغ اليك ...
ـ حسنا ! .. واذا ما اردت ذلك .. ولتجلس امامى ولا تأتى بحركة .. ما الذى تريد ان تعرفه ؟
واطاع سيمون وجلس كما طلب اليه الرجل وسأله ببراءة :
ـ هل يمكننى استعمال يدى وتناول سيجارة ؟ ..

واشار اليه هابير براسه .. وقال له القديس :
ـ شكرا .
واتيح له ان يشد نفسا عميقا من سيجارته وان ينفث الدخان مرتين واضاف يقول :
ـ اظن ان مباراة الغد كانت مرتبطة بأحد الشروط .. اليس كذلك ؟ ..
ـ حقا ؟ .. لا ... لا ...
وهز سيمون اكتافه وقد بدأ نافذ الصبر واخذت نظراته تبدو جامدة .
وقال للرجل بصوت قاطع :
ـ هلا وافقت على ان اعمل على تذكيرك .. باننا سنصل الى ميدسيتى بعد ساعات قليلة .. وان لم يعد امامنا المتسع من الوقت وان رجال الشرطة هناك سيكونون فى انتظارنا .. وعندئذ لا يتعلق الامر برؤساء القطار وانما برجال شرطة حقيقيين .. يمتلكون مسدسات
ورفع هابير ما كان يمسك بيده الى مستوى اعلى .. وقال ضاحكا :
ـ تماما مثلى .. واظننى سمعت عنهم .. وهكذا فأنت لا تبلغنى بجديد .
وواصل سيمون التدخين دون ان يبدو مكترثا بالسلاح المشهر ناحيته ..
وقال بنبرة توحى بالازدراء ..
ـ كنت اعتقد بأنك على درجة من الذكاء يا هابير .. وكيف اذن تستخدم عقلك ؟ .. لا شك انه يظل ملتصقا بقبعتك عندما تقوم بخلعها !
ولم يبتسم الاخر .. وقال له :
ـ هيا .. اكمل .. الم ابلغك بأن كلماتك تجد هوى

فى نفسى ..

ـــ اننى سعيد بذلك ولسوف احاول اشباعك بالمزيد منها .. ولعلك لا تعلم بأنك من يسعى وراءه المرء عندما تقع جريمة مماثلة ؟ ..

واما هذه المرة فقد انفجر الرجل ضاحكا .. وقال بدهشة بعد ان تماسك .

ـــ انك لا تبعث الخوف الى نفسى ! .. و لاداعى لان تمضى فى هذه المحاولات ! .. وهل تعتقد بأننى من الغباء بحيث اقوم بتدبير هذه الجرائم فى الوقت الذى اظل فيه فى القطار ؟

وقال له القديس معترفا :

ـــ لا .. الا اذا كنت قد هدفت الى ذلك لئلا تتطرق اليك الظنون .. ؟ خاصة وانه معلوم عنك العزوف عن العنف .. ولعلك لا تنسى بأنه يوجد فى ميدسيتى من رجال الشرطة من هم على مهارة عالية ؟ ..

وهز هابير اكتافه .. وهو يقول له :

ـــ وهل تعرف غيرهم من هو ابرع منهم .. ؟

وتنهد سيمون طويلا واغمض عينيه بطريقة تنم عن احتقاره للرجل ..

ـــ يبدو انك لا تود الانصات الى .. ان علينا ان نضع النقط فوق الحروف .. هيا بنا .. ولعلك ما زلت تذكر صاحب الوزن المتوسط الذى تحدثنا عنه فى البار منذ قليل .. والذى توارى لانه لم يعلم بأن الهزيمة تأتى باكثر من الفوز ؟ ..

وقال له هابير متضايقا : ـــ نعم ..

ـــ الم تعرف أخاه ؟ ...

وقفز الرجل من مكانه وقد انزل ما يمسك من سلاح .. وهو يتأمل القديس بذهول وسأله :

ـ اله شقيق ؟ . . لم اكن اعلم ذلك ؟

وعاد سيمون يفتح عينيه . . وقد بدا الدهاء متراقصا فيهما . . وابتسم وقد ادرك بأنه أمسك بمحدثه . . ولم يعد أمامه سوى الالحاح حتى يخرج باعتراف من الرجل . .

ـ الا تعلم بأن الجهل بهذه الامور الاولية يضر الصحة ؟ . . ان الشاب ظريف ولن تلبث ان تعرف ذلك ؟

وسأله هابير : ولماذا ؟

ـ انه كبير مخبرى شرطة ميدسيتى . . ولسوف أكون سعيدا ان اقدمك له . .

وتسارعت انفاس هابير وبدت قطرات العرق تتجمع فوق جبينه . . وأخذ يعمل على ازالتها بمؤخرة يده وسيمون يتابعه بنظراته . . منتظرا ما سوف يتفوه به الرجل .

وأخيرا وضع هابير المسدس فى جيبه وقرر عدم التزام الصمت . . وقال بصوت خافت :

ـ انه لا علاقة لى بهذا الاختفاء . . واننى اقسم لك على هذا . . واما فيما يجرى هنا فقد تلقيت تعليمات تفيد بأن لى عملا هنا . . ولم يكن أمامى سوى ان استقل القطار والتريث . .

وفجأة فتح الباب قاطعا بذلك الاعتراف ولاح بورتير امامه . . وقال الزنجى :

ـ اخيرا عثرت عليك يا سيد تمبلار . . لقد بحثت عنك فى كل مكان . .

وسأله سيمون : ـ وهل هناك ما يستدعى ذلك ؟.

ـ ان الانسة نورما شيلد تريدك يا سيدى . . وهى تبدو متعبة . .

وصاح سيمون وهو يقف : نورما ! ..

ـ انها بحاجة اليك ياسيد .. وأظن ان الامر ملح .

وقال له القديس : ـ حسنا .. اننى ذاهب اليها ..

وتقدم للامام وتوقف فجأة واستدار ناحية هابير الذى كان جامدا فى مكانه .. وقال له بخشونة :

ـ اننا لم ننته بعد .. ولسوف نتابع حوارنا فيما بعد يا هابير .. ولتمكث هنا فى انتظارى .

وكان ذلك امرا وهز هابير رأسه موافقا .. وقد بدأ منقادا لما أملى عليه .. والقى سيمون عليه نظرة اخيرة ، ودفع بورتير امامه بهدوء فى الطريق ناحية المقصورة التى تقيم بها نورما .. ولم يكن القطار مكتظا بالركاب .. ولذا كانت الدهاليز خالية خاصة فى تلك الساعة المتأخرة من الليل .. وما ان ولج الى الصالون حتى ابصر بالفتاة تبكى .. وقد لاحت مضطربة ... ومدت اليه ذراعيها .. وما لبث بدوره أن راح يربت على كتفيها وسألها :

ـ ماذا هناك ؟ ..

ـ أوه .. سيمون .. اننى سعيدة بأن حضرت .. روى ثم فرانك كلارك .. والان يبـــدو أنه قد حان دورى ..

وقال لها مبتسما ..

ـ لا داعى لمثل هذه الافكار يا صغيرتى .. وحاولى التماسك .. ولتقومى بالادلاء بما لديك بهدوء .. اذا اردت ان اقدم لك العون ..

واتخذ مكانه على مقربة منها .. وتنهدت الفتاة وبدأت تروى له ما عندها ..

ـ لقد ذهبت الى عربة الطعام لتناول كأس من الويسكى كما طلبت منى .. وكنت اعلم بأن الزنجى

منهمك معك بسبب .. فرانك .. وبعد عودتى وجدت جناحى غير مضاء .. واعتقدت بأن الخادم قد عاد وأطفأ الانوار حين وجد المكان خاليا .. وما أن مددت يدى لاضاءة الانوار حتى ادركت بأن هناك شخصا فى الغرفة . .وحاولت الصراخ ولكنى قبل فتح فمى كنت قد تلقيت ضربة فوق رأسى .. ثم ..

ـ ثم .. اغمى عليك .. حسنا .. يا صديقتى العزيزة .. وهكذا يمكن الاستدراك بأن يوجد فى هذا القطار سيد غير مهذب حتى يقوم بذلك .. !

وكان ينظر اليها بمرح ولكنه ابصر فى عينيها اثار الخوف .. وقالت له وقد ادهشها موقفه :

ـ ولكن ايها القديس .. لقد حاول ان يقتلنى ! ..

وقال لها ضاحكا :

ـ لا .. ولو انه اراد ذلك لفعل وانت غائبة عن الوعى .. واظن بأن الامر يتعلق بالرغبة فى السطو .. فلتلق بنظرة حولك واخبرينى عما فقدت ..

وظلت تتابعه لثوان وكأنها لم تفهم ما يرمى اليه .. واخيرا .. وقفت لتلقى بنظرة فيما حولها .. وانتهت ابصارها عند الحقائب الموضوعة فى الشباك .. وقالت له :

ـ لا .. ان شيئا لم يؤخذ ..

وقال القديس مؤكدا :

ـ ولكن يجب ان يكون قد اخذ شيئا ما ..

وعادت تنظر ثانية .. متفحصة كل ما حولها .. وفجأة قفزت من مكانها وصاحت :

ـ يا الهى .. نعم .. ان المحفظة .. وكنت قد وضعتها على مقربة منى ! ..

ـ اى محفظة ؟ ..

— المحفظة التى تحتوى على اوراق السيد وايت .. لقد اختفت . .!

وسألها القديس : — وماذا كانت تحتوى عليه تلك الاوراق .. ؟ ..

ووضعت يدها فو قوجهها وهى شاردة .. وقالت.

— اننى لا اعلم .. وما اظنها تحتوى على اوراق تفيد لصا .. ولعله اعتقد بأنها تحتوى على نقود ولكنها لم يكن فيها الا عقود تتعلق بالفريق .. وبعض الشيكات الملغاة وبعض الاوراق المتعلقة بأعمال السيد وايت .. ولكن ما الذى يجعل هذه الاوراق غير الهامة تسرق ؟.

وقال لها القديس : — لا اعرف .. او بالاحرى ليس بعد .. ولكن هناك امرا واقعا الا وهو سرقة الاوراق ..

والان عليك ان تكونى عاقلة وان تحاولى النوم .. ولا شك ان راسك تؤلمك .. ولسوف يساعدك النوم على الخلاص مما تعانين منه من اوجاع ..

وكانت تبدو خائفة وقالت له متوسلة :

— سيمون .. لا تتركنى وحدى .. فاننى فزعة .

وبرقة اخذ يداعب الايدى الناعمة الممتدة اليه وقال لها :

— اننى لن اتأخر فى العودة اليك . .ولكنى كنت احاول الحصول على شيء يفيد عندما بعثت فى استدعائى سيجلى الكثير من النقاط فى هذه القضية .. والان عليك باغلاق الباب باحكام وعدم فتحه الا عند عودتى .. وعندما اقول لك اننى السيد تومبس .. ونظرا لاحتمال اللجوء الى اسمى فاننى سألجأ لهذا الاسم الاضافى .. ولا يوجد فى القطار من يعلم هذا الاسم سوى صديقى كوبشنسكى .. وفى انتظار عودتى عليك بالتزام

هذا المكان وعدم مغادرته ..
وانحنى الى الامام واحتوى الفتاة ليطبع على شفاها قبلة .. وما لبث ان تركها وفتح الباب وهو يودعها بيده .. ترى ما الذى كان يظنه العجوز لو أنه ابصر به يقبل الفتاة خاصة بعد ما كان يتمنى العودة لمقابلة بات .. وعلى كل فلم يكن الرجل حاضرا .. وتريث سيمون حتى سمعها تغلق الباب باحكام .. وفى تلك اللحظة ابصر ببورتير أمام الباب المجاور .. وكان يبدو ان الزنجى فى انتظاره .. وسأله الرجل بخجل :
ـ اتحسنت حال السيدة ؟ ..
وقال القديس بلطف :
ـ نعم .. انها الان افضل .. ولكن عليها ان تركن للراحة .. وعليك ان تسهر عليها لئلا يزعجها احد يا بورتير ..
وقال له الزنجى وقد ابتسم ابتسامة عريضة حتى ظهرت اسنانه البيضاء ..
ـ حسنا ايها السيد . سأقوم بذلك ..
وكان يتحدث عندما انطفأت كافة مصابيح الدهليز مرة واحدة ..
وسأله سيمون وقد دهش لهذا الاظلام المفاجىء :
ـ ما هذا ؟ ..
ـ لا شك انه عطب .. ولسوف أذهب للتأكد من ذلك ..
وتناول سيمون مصباحه وادرك بأن بطاريته على وشك الاستهلاك اذ كان لا يطلق الا بصيصا باهتا من الضوء .. وما لبث ان قال لبورتير بصوت مشوب بالقلق ..
ـ تريث لحظة يا بورتير .. اننى اريد العودة الى

جناح السيد هابير .. وهو الذى كنت اتحدث معه عندما حضرت الى .. ولست اريد الذهاب وحدى .. خاصة واننى غير مطمئن لهذا الظلام ! ..

وقال بورتير : — حسنا ايها السيد .. اننى معك ..

وسارا يرشدهما المصباح الذى كان يمسك به القديس .. فأمسك سيمون بمقبض الباب وحاول فتحه دون جدوى .. وقال :

— انه مغلق من الداخل .. هابير .. انى تمبلار .. افتح ..

وقال مخاطبا بورتير :

— أعطنى مفتاحك يا بورتير ..

وقال له الزنجى خائفا :

— ولكن ليس من حقى يا سيد ..

وقال له سيمون بلهجة آمرة :

— اسرع .. اننى اطمئنك بأن ليس فى الامر ما من شأنه أن يخيفك .

وتردد بورتير لبرهة قصيرة وما لبث ان بحث فى جيوبه وقال وهو يقدم له المفتاح : — كما تشاء ايها السيد .!

وتناوله سيمون وفتح الباب .. وسلط مصباحه ناحية الارض ليرى بقعة من الدماء .. وصاح الزنجى :

— الدماء . ! .. ثانية ! ..

وراح سيمون يتفحص القتيل من قدميه .. ثم اتجه بالضوء بمحاذاة الساقين وتوقف عند وجه هابير الذى كان متسع العينين .. وقد لاح جرح كبير فى عنق الرجل مازال يقطر دما .. وتمتم القديس :

— لقد لعب هابير للمرة الاخيرة .. واننى لارغب حقا فى معرفة الفاعل ..

وسمع سيمون صوت ارتجاف على مقربة منه .. وكان بورتير يرتعد وقــد جحظت عيناه .. واخذت أسنانه تصطك .. بلا تردد هوى سيمون على وجهه بلطمة وهو يقول له :

ــ هيا .. لا داعى لهــذا .. فاننى بحاجة اليك والوقت غير ملائم للتخاذل .. خاصة وان امامى الكثير الذى يتعين القيام به . .واظنك كنت سعيدا بمعرفة القديس منذ قليل .. حسنا ! .. ان هذا هو مجرى الامور معى يا صديقى .. وعليك ان تعلم ذلك ..

وعادت الدماء الى وجه الزنجى وتوقف عن الارتعاد .. واستطاع ان يبتسم وان يتحدث .. وما لبث ان قال بصوت هادىء :

ــ اننى فى تحسن . .ولسوف البى ما تأمرنى به أيها القديس .. ولعلك تتفق معى فى ان الامر يدعو لان يهتز المرء ..

ــ ليس بالنسبة لى .. فاننى قد اعتدت مثل هذه الامور .. ولتغلق هذا الباب ولا تنبىء احدا بما وقع .. ولنترك امر الكشف عن هذه الجريمة الى ما بعد وكأن الامر طبيعى .. وعليك اذا ما أردت العمل معى أن تنفذ ما أطلبه منك دون ايضاحات .. واما الان فاننى ذاهب للاستفسار ممن يمكن أن يكون لهم ضلع فى ذلك .. واذا ما اردتنى فاننى سأكون لدى السيد لوجان .. واظنه فى العربة الاخرى ..

وتمتم الزنجى وكأنه يقول أمين :

ــ حسنا .. ايها السيد ..

— ٥ —

وكانت الاضواء ساطعة فى العربة الاخرى ولوجان يحاول تحقيق نجاح فى مجال اوراق اللعب .. التى كانت منشورة أمامه .. ورفع راسه عندما ابصر بالقديس ..

وقال له القديس : — طابت ليلتك يا لوجان ..

وأجاب الاخر بلا ترحاب : —

— طابت ليلتك .. ماذا تريد ؟ .. امازلت توالى التدخل ؟

— لا .. ولكن هنـاك فى هذا القطار ما يشـيع الرعب ..

— ان هذا ما عرفته الان .. اتعنى موت كلارك ..

— نعم .. وهل تراك قد غيرت وجهة نظرك فيما يتعلق بموت روى .. ؟ لان الامر فى الحالة الثانية يتعلق بجريمة .. ويبدو ان القاتل لا يهاجم سوى ابطال الفريق .. وقد يتعرض بعد ذلك للاعبى البوكر .. وبالمناسبة ماذا فعلت فى هذه الجولة يا لوجان ؟ ..

وقال له المدير بأسف :

— اننى لم اربح ..

وهز سيمون رأسه .. وقال متمتما :

— لقد كنت أعتقد انك ستفوز لانك حاذق فى هذه اللعبة ..

ونظر اليه الاخر بدهشة وسأله :

— ماذا تعنى ؟ .. اظنك تعلم باننى اتقن اللعب .. وهذا مالا احاول اخفاءه .. ولقد تعرفت فى البار برجل بدا لى معتدل الطباع .. ودعانى الرجل ولم يكن امامى سوى الموافقة ..

وأضاف سيمون بترو :
ــ دون ان تعرف ان الرجل يدعى هابير وانه من كبار منظمى المباريات الرياضية فى البلاد .
وتطلع اليه لوجان بذهول وقال له :
ــ نعم .. وعلى كل فاننى لا الجأ للخداع عندما اقوم باللعب ..
وابتسم سيمون ... ــ اننى اصدقك ولسوء الطالع ان غريمك قد عمد الى غير ذلك من الاساليب ...
ونظر اليه لوجان مذهولا وقال له :
ــ الا او ضحت .. فاننى لا ادرك ما ترمى اليه ..
وتناول سيمون سيجارة ومد يده بالعلبة الى لوجان الذى رفض التدخين .. واشعل القديس السيجارة وهو لا يفتأ يتطلع الى مدير الفريق .. وقال له بهدوء
ــ لتفترض بأن هابير أراد أن يمنى الفريق بالهزيمة غدا وذلك تحقيقا لصالحه .. ولعلك بالتالى تكون اول من يحاول منعه من ذلك .. خاصة وانك مدين له بالمبالغ الطائلة نتيجة خسارتك فى اللعب معه ..
وقفز لوجان .. وصاح به ..
ــ انك لا تستطيع اثبات ذلك ..
وتطلع اليه سيمون من اعلى وقال له :
ــ لقد اخبرتنى انت نفسك بذلك .. ولكنى اعلم بأننى لن اتمكن من اثبات ذلك .. خاصة وان هابير قد قتل ..
وبدأ لوجان شاحب الوجه وقد تراجعت الدماء الى قلبه .. وصاح :
ــ ماذا تقول ؟ ..
ــ اخفض من صوتك .. فاننا لسنا وحدنا فى القطار

الم تعلم بعد بموت هابير .. ياللغرابة .. ولكنى كنت على ثقة من انه يمسك بك .. ولا شك انك اضطررت لان توقع له على شيكات هامة .. وعليك ان تفكر بدلا من الثورة والاندفاع .. ولعل لارسون وكلارك قتلا لانهما لم يوافقا على العمـــل على هزيمة الفريق .. واذا لم تكن انت الاخر موافقا لكان هناك من عمل على اسكاتك للابد ..

وبدأ لوجان يسترد لونه الطبيعى دون ان يشيح ببصره عن القديس الذى كان ينظر اليه بحدة .. وقال له بجدية :

ــ انك تخطىء .. واما اذا كان الامر يتعلق باتهام .. فاننى اريد الافاضة بما عندى ..

وظل سيمون يتطلع الى الرجل الذى امتقع وجهه .. وكانت السيجارة التى بين يديه قد أخذت تذوب .. ولم يكن هناك ما يعكر صفو الهدوء سوى صوت القطار .. وقال له القديس وهو يتحدث بنبرة باردة ..

ــ اننى لا القى بالاتهام جزافا .. والان الى اللقاء ..

وغادر سيمون لوجان واتجه الى العربة الاخرى ليجد انها ما زالت تعج فى للظلام .. وخيل اليه بأن العطب لم يصلح بعد .. ترى ما الذى فعله بورتير ؟ .. وفكر فى البحث عن الزنجى .. ولكنه آثر التوجه الى جناح وايت . .وكاد ان يصل الى هدفه عندما سمع من يناديه هامســـا ..

ــ يا سيد تمبلار ؟ ..

وتوقف سيمون محاولا الكشف عن صاحب الصوت ولكنه لم يتمكن من ذلك .. ومد يده الى جيبه واخرج المصباح ليكتشف بأن لم يعد صالحا للاستعمال ... وقال :

ـ نعم .. من انت ؟ .. اننى لا اراك وسط هذا الظلام الحالك ؟ ..

ـ حقا ان هذا امر مؤسف ايها القديس ..

ـ اين انت ؟ .. اننى

ـ على مقربة منك ..

ـ ولكن من انت ؟ ..

وضحك المجهول بطريقة وحشية ..

ـ الا تذكر الرجل الذى كان اتهامك ينصب عليه ؟ .. حسنا .. لتسرع فى ذلك ايها القديس ..

وحاول سيمون ان يتراجع الى الوراء .. ولكنه لم يتمكن من ذلك .. اذ تلقى ضربة قوية فوق راسه .. ولمعت النجوم امام عينيه وترنح فوق ركبتيه .. ولم يغب عن الوعى كلية .. وعمل على السقوط على الارض وكأنه اغمى عليه .. وما لبث الرجل ان قام بجذبه من قدميه محاولا جذبه ناحية ما بين العربيتين ... وأحس سيمون كأنه فى حلم وكأن هناك من يقوم بسحبه .. ولما كان عاجزا عن الحركة فقد راح يستجمع قواه .. وتركه الرجل وسمع صوت باب يفتح ولفحه تيار بارد أصلح من حاله .. وشعر بأيدى الرجل تحاول رفعه ولكن سيمون لم يكن سـهل الحمل الامر الذى جعله يلعنه .. ويلقى عليه بالوعيد .. ومضى يجذب الجسم المسجى امامه حتى الفتحة ودفعه .. ورفع القديس يديه فى محاولة اخيرة للمقاومة وما لبث ان احس بنفسه خارج القطار الذى كان يقطع الطريق باندفاع .

ـ ٦ ـ

وكانت نورما قد تمكنت من النوم لفترة قليلة .. ومن آن لاخر كانت تفتح عينيها بفزع وتتنهد ثم تعاود الراحة

المشوبة بالاحلام المزعجة .. وأما الان فهى ترى حلما به اجراس تدق .. معلنة دفن روى .. بوم .. بوم .. بوم .. وكان الصوت مزعجا وان كان خافتا .. وادارت راسها لعدة مرات وكأنها تحاول الهرب مما يطاردها من مخاوف .. ولكن الصدى كان يلاحقها بلا انقطاع .. وفتحت عينيها وادركت بأن هناك من يطرق بابها .. وسألت وقد ارتكزت على ذراعها ..

ــ من هناك ؟ ..

وتعرفت على الصوت الذى كان يقول لها لاهثا ..

ــ اننى تومبس .. افتحى يا نورما ..

وقفزت من مكانها .. وأمسكت بصرخة كادت تطلقها واتجهت الى الباب المغلق لفتحه .. ورأت سيمون وقد تمزقت ملابسه وتلطخت يداه بالدماء وبدأ شاحبا كالموتى وكأنه على وشك ان يغمى عليه .. وقال لها بصوت خافت :

ــ ايمكننى الدخول ؟ ..

ولم تنطق ازاء دهشتها مما ترى وأمسكت به من ذراعه وقد اسندته الى اكتافها لمساندته .. وهكذا اجلسته فوق الاريكة ليهوى فوقها .. وتناولت سيجارة واشعلتها له على التو ووضعتها بين شفتيه .. وابتسم قليلا وشد نفسا من سيجارته ونفثه ببطىء .. وقالت متألمة وهى تكاد تجن وقد أمسكت بيديه للحيلولة دون ارتعاده ..

ــ يا الهى .. ما الذى يمكننى القيام به ؟ .. هل اطلب لك بعض الويسكى ؟ ..

واشار لها بيده ..

ــ لا .. لا تنادى على احد .. ولنترك ذلك الى

ما بعد .. لقد حضرت اليك اذ لا يمكننى ازعاج رفيقى فى السفر .. ويكفى ما تعرض له من انفعالات ! ..

وكان يتكلم بصعوبة وقد بدا وجهه أقل شحوبا .. وسألته .. وقد لاح عليها الارتباك :

ــ ماذا حدث لك ؟ ..

وقال لها : ــ لقد تعرضت للقتل .. ولحسن الطالع أن جدتى قد علمتنى الاعتماد على نفسى ! ..

وأمسكت رأسها بيديها وكأن رأسها يكاد ينفجر .. وقالت بأسى :

ــ رأفة بى .. ولتوضح لى الامر .. فاننى لا افهم ما تعنى !

وهز كتفيه وعاد اللهيب الى عينيه الزرقاء ..

ــ لقد تحدثت مع أحد الاشباح فى الدهليز المعتم .. ولم يلبث هذا المجهول ان القى بى فى الهواء ..

ــ فى الهواء ؟ ..

وهز رأسه مؤكدا .. الامر الذىجعله يشعربالالم .. ثم وقف وحاول القيام ببعض الحركات الرياضية .. وقد احس بأن ذراعيه لا يمسكان باكتافه .. وكانت عضلاته تؤلمه وان كانت اصابات سطحية .. وما لبث ان ابتسم .. وهو يقول :

ــ حسنا .. والحقيقة انه خيل لى بأنه لن يتسنى لى اكمال الرحلة حتى ميدسيتى .. ولذا فاننى تعلقت بمعدات العربة بكل ما عندى من قوة .. خاصة واننى امقت الجناة .. اذا ماكنت الضحية ..

وسألته نورما : ــ هل جرحت جرحا بليغا .. ؟

ووضع سيمون يديه فوق كتفى الفتاة وابتسم لها .. وقد احس بأن كل حركة تتسبب له فى اوجاع جديدة .. وان بدا وجهه مليئا بالحيوية .. وقال لها مؤكدا :

ـ اننى بخير .. والواقع اننى متألم لاننى اخذت كطفل صغير ..

وتطلع ناحية النافذة وادرك بأن بوادر الصباح قد بدأت تشق صفحة الافق .. وقال لها :

ـ ان النهار على وشك الاشراق .. واظن بأنه ليس امامنا متسع من الوقت نضيعه لوضع نهاية لهذه القصة .. وانه ليوجد أمامى الكثير الذى يتعين القيام به قبل ادراك ميدسيتى ..

هلا قمت بمساعدتى يا صغيرتى ؟ ..

ـ بالتأكيد ؟ .. ولكن ماذا تريد ؟ ..

وعاد يجلس واستدار الى حافة المقعد .. وكان ينظر الى الفتاة التى ما كانت لتحول نظراتها عنه .. وقال لها موضحا :

ـ لا مساك هذا القاتل الذى يعكر صفو الرحلة .. ذلك الذى قتل روى وكلارك والذى كاد يفلح فى وضع نهاية لمغامراتى ..

وقالت له ببساطة :

ـ هلا اوضحت لى ما يتعين على القيام به ..

واراد أن يمسك بها بين ذراعيه ليقبلها .. ولكن لم يكن امامه متسع من الوقت وما لبث ان عاود القول

ـ اننى اريد أن تقومى بدور صغير .. اريد ان احضر حديثا دون أن يرانى احد ..

وبحث فى جيبه حتى عثر على علبة سجائر وناولها واحدة .. وظلت تنصت اليه وهى تومىء برأسها من وقت لاخر .. دون ان تقاطع القديس الذى كان يبتسم .. موضحا ما عنده من خطة .. وعادت عيناه مشعتين .. يومض فيها بريق بارد من وقت لاخر وأدركت الفتاة بأن مصير القاتل قد تحدد .. وانه لن يفلت من

العقاب وانه لن يلبث أن يقع بين براثن القديس .. وبعد عشر دقائق كانا يقومان من مكانهما ونظرت اليه نورما بحنان .. وما لبث ان طبعت على شفتيه قبلة حانية .. ولم يتردد عندئذ فى ضمها اليه محاولا اطالة امد القبلة .. ثم ابتعد عنها وقال لها قبل ان يغادر المكان : ــ اعتقد بأن ذلك سيجلب لى الحظ ..

وكان قد القى بالزهر ولم يكن هناك غير انتظار ما يسفر عنه اللعب ..

وظل يبحث عن بورتير حتى تسنى له العثور عليه يتجول فى الدهليز وهو متلبد الوجه .. وقال الزنجى باسى :

ــ اننى لم اعثر بعد على العطب يا سيد تمبلار .. وكلما وضعت قطعة الرصاص فان التيار يقذف بها ..

وتساءل سيمون :

ــ اننى افكر فى الامر .. ولا شك انها لعبة قديمة سبق لى اللجوء اليها فلنقم بفحص المصابيح كلها .. فلا شك ان هناك من وضع قطعة معدنية داخل .. الجزء النحاس والمصباح .. ونظرا لان النهار على وشــك الظهــور فسيكون امامك المتســع من الوقت للقيام بذلك .. واما الان فعليك بالذهاب الى السيد وايت الذى ترغب الانسة شيلد فى مقابلته لديها ..

وقال له الزنجى الذى كان يعتبر كلماته وكــأنها صادرة من السماء :

ــ حسنا .. ايها السيد ..

وأطاع واسرع يلبى ما طلب منه .. واما سيمون فقد اسند ذراعيه الى خصره وابتسم القديس .. ولو ان الجانى اتيح له ان يراه يفعل ذلك لادرك بأن لا نجاة له ..

وروى لزميله ما جرى له الامر الذى ادهش الرجل العجوز ..

ــ ولكنهم سوف يقتلونك قبل ادراك ميدسيتى .. عليك باغلاق هذا الباب والتزام المكان ولندعهم وشأنهم ..

ــ تطلب منى عدم التحرك ! .. انك لا تفكر فى الامر .. ان سمعتى الان فى الميزان .. ثم انه لم يحدث لى ان تراجعت قبلا .. لا .. اليس كذلك .. ولذا فاننى سأمضى حتى النهاية للكشف عن القاتل .. كما هى عادتى دائما ..

ــ حقا ايها القديس .. انك شيطان حقيقى .. لتحيى المغامرة .. ولو لم اكن متقدما فى السن لعملت مساعدا لك ..

وبعد ما عاد وايت ادراجه من عند نورما وجد لوجان فى انتظاره .. وسأله بدهشة :

ــ ماذا تريد يا لوجان ؟ ...

وكان مدير الفريق واقفا كالثور الهائج وقد وضع يديه فى جيوبه .. وسأله بتبرم :

ــ وما الداعى للدهشة ؟ .. لقد اخبرتنى نورما بأنك ترغب فى مقابلتى .. وبالتالى أسرعت بالحضور .. ولم يكن بامكانى التوانى عن ذلك .. اليس كذلك ؟

ونظر اليه وايت بغضب .. وقال له :

ــ اننى لم استدعك .. ولعل نورما قد أخطأت .. اننى قادم من عندها .. وكانت تبدو مضطربة ... ويبدو أن المسكينة قد هوجمت وهى لم تستعد هدوءها بعد .. اتراك دهشت لهذا النبأ ؟ .. واما فيما يتعلق بى فلم يعد لدى ما أقوله لك حتى وصولنا الى المسئولين عن الرياضة فى ميدسيتى .

واما لوجان فقد قلص اكتافه ..

ـ واما انا فان لدى ما اخبرك به واننى لسوف اغتنم هذه المناسبة التى اتيحت لى للقيام بذلك .. وذلك ان فريقى سوف يلعب ويفوز .. او لن يلعب .. رغم وفاة اثنين من افضل اللاعبين الا اننا سنحاول ولن نقابل المسئولين بالتالى ! ..

واستند وايت الى الوراء وراح يحرك احدى قدميه .. وقال له : ـ حقا ! ..

وظل لوجان يتأمله .. وقد لمعت عيناه وقد لاحت أسنانه وكأنه يريد ان يفترسه ..

ـ هل نسيت يا وايت بأن اللاعبين قد قتلا .. وقد كان الفوز مقترن بهما ..

وسأله وايت بتأفف : ـ ثم ؟

ـ ان من قام بذلك لا يريد لنا الفوز .. وهذا الرجل هو انت ..

وظلت قدم وايت تتحرك بانتظام .. ولاحت ابتسامة باهتة على وجه الرجل وقال دون أن يفقد رباطة جأشه

ـ انك تداعبنى يا لوجان .. وانت وحدك الذى يعلم بأننى أفكر فى الفوز .. ولعلك لا تنسى حساسية مركزى ولتعلم بأنه يمكننى اتخاذ الاجراءات حيالك .. وانه لمن المعلوم بأنك لا تتقبل اية نتائج تخضع للظروف ولتعلم ايضا بأن فى متناول يدى من الشيكات الملغاة ما هو موقع منك .. لصالح هابير .. وذلك للدلالة على ما اقول .. والجميع هنا فى القطار يعلمون بأنك كنت تلعب معه .. ولقد أطلعت القديس على ظروف لم تكن موالية لك .. ولتفكر اذن اينا أحسن موقفا ؟ ..

وكان لوجان قد خفض رأسه .. ولكنه عاد فاعتدل بتحد .. وقد لمع الغضب فى نظراته .. وقال مزمجرا :

ــ اننى رجل امين يا وايت .. واذا ما كنت قد وقعت بعض الشيكات فذلك كان بسبب عدم كفاية النقود معى ..

وضحك رجل البنوك ..

ــ اننى اعلم بأنك امين .. ولذا فانت على درجة عالية من الغباء .. وهكذا لم تكتشف بأن هابير يعمل على خداعك .. ولقد اتفقت معه على ان تمضى آلامور وفق هذا المنوال .. واننى لاعترف بأنه قام بذلك على خير وجه .. والان .. هل رايت حرج موقفك يالوجان؟ .. ولمـــاذا لا تعترف بأن الشيكات أكثر مما هو فى مقدرتك ؟ ...

وهل تعرف مغبة ذلك ؟ .. اننى أمسك بك يا لوجان .. والان .. هل يفوز الفريق ام لا ؟ ..

وقال له الرجل بحزم :

ــ اننى لا اعرف كيف افسد مباراة يا وايت ؟ ..

ــ ليس هناك ابسط من ذلك .. ولسوف ادلك على ذلك .

ــ لا ! ..

وكان الرجل قد أدلى باجابته بوضوح الامر الذى جعل وايت يتنهد .. ويقول بأسى :

ــ اذن فانك ستكون حالة فريدة فى هذه المباريات يا لوجان .. ولسوف تبعد عن هذا المجال لكونك ترفض خسارة الفريق عن عمد .. وماذا تريد .. الا تدرى بأن للقدر سخرياته ؟ ..

وأخرج لوجان من جيوبه قبضتيه .. وقال مهددا محدثه وهو يتقدم ناحيته ..

ــ أيهما ..

ـ اننى اتفق معك فى ذلك وان كنت أحذرك من بغية التقــدم .. ولا تنس بأن معى مسدسا فى جيبى وهناك أمر آخر الا وهو عدم محاولتك مهاجمة المسكينة نورما لسرقة مستنداتها .. ولقد أبلغك هابير بأنه أعطانى الشيكات الخاصة بك .. وما كان يجدر بك أن تعتقد بأننى سأقوم باعطائها لها ..

ـ وهل قمت أيضا باعــداد مسألة الخلاص من اللاعبين .. ؟

وكان الرجل الثرى قد أخرج ســلاحه من جيبه ووضعه الى جانبه وقد وجه الفوهة ناحية لوجان .. وقال له :

ـ لا .. فالامر اكثر من ذلك .. ويبدو أننى عندما امتلكت الفريق قد أخطأت فى تقدير مستواه على أرض الملعب ..

ـ اننى لا افهم ..

ـ ان الامر فى غاية البساطة .. فالعقد الذى أبرمته مع الملاك السابقين يتضمن مــادة مفــادها بأنه يتعين على القيام بدفع نصف مليون من الدولارات اضــافية فى حالة فوز الفريق .. ولعلك الان تدرك رغبتى فى عدم تحقيق الفوز ..

وهز لوجان رأسه بأسف عميق وقال له :

ـ نعم .. اننى أدرك الان .. انك وغد ..

وابتسم الرجل .. وقال له :

ـ ان هذه الشتائم لن تنال منى يا لوجان .. ولن يقف أمامى شئ للوصول الى هدفى . ولعلك تعلم بأن هابير قد قتل .. نعم .. فلقد كان يريد العمل على ابتزازى لقيامه بالايقاع بك .. وأظنك تعرف بأننى لست من هذا الطراز المتخاذل .. ولسوف يعثر على

الشيكات الموقعة منك وبالتالى يزج بك على أساس انك القاتل .. هل رأيت كيف أننى لا انسى أمرا ..

وضحك شخص ثالث .. وهو يقول :

ــ ليس كل شىء ..

ورفعا رأسيهما بحركة خاطفة .. وابصرا بالفراش الذى كان معلقا الى الجدار يعود الى وضعه الافقى الطبيعى .. وكان القديس قد اندس بدلا من الاغطية التى رفعها .. وما أن اتخذ الفراش الصورة الحقيقية له حتى قال للرجلين :

ــ طاب صباحكم أيها السادة ..

وصاح وايت : القديس ! .. ان هذا غير ممكن .. كيف ..

وتعلق نظر القديس بالرجل ..

ــ اننى لم أكن قد مت تماما يا وايت ولتعلم بأننى لست شبحا .. ولا بد أنك لمتقم بدراسة ما قمت به من مغامرات بطريقة وافية .. والا ما اعترتك الدهشة وعلى كل فاننى أنتهز هذه المناسبة لاتقدم لك بالشكر لاعطائك اياى فراشك .. ولتعلم بأنه مخبأ رائع .. ويمكن للمرء أن ينصت منه بوضوح .. واننى لاهنئك على تدبيرك ..

وتمالك وايت نفسه ورفع ناحية القديس سلاحه وقال له ببرود :

ــ انك مخطىء ان تدبيرى للامور مازال قائمــا ولسوف يتأكد ذلك بعد قتلك ..

وكان الرجل يتحدث بلهجة جادة ويرمق ســيمون بنظرات جامدة مما بعث الخــوف فى نفس لوجان .. وصاح به :

ــ حذار يا تمبلار ..

ولم يتحرك سيمون من مكانه .. وظل مبتسما وقد تمسك بهدوئه .. وقال :

ــ عليك بالتزام مكانك يا لوجان فان الخطر يتهددك أيضا .. ولاشك أن هذا المسدس غير ظريف .. تماما كالذى يمسك به .. ولو أننا تطلعنا الى وجه الرجل لادركنا بانه ينوى التخلص منا بحق .. وما الذى يعنى ذلك بالنسبة اليه وقد تخلص الليلة من ثلاثة أشخاص؟

وقال وايت معدلا :

ــ بل اثنين .. ولتعلم بأن روى قد توفى نتيجة طبيعة لافراطه فى الشراب .. وهذا ما أدهشنى بقدر ما هو الحال بالنسبة لك .. ولقد كنت أنت أيها القديس السبب المباشر بما لديك من أفكار غريبة فى دفعى للخلاص من الاخرين .. ولقد جربت الفرصة مواتية .. ولقد فكرت فى ذلك على أساس ابعاد فكرة موت روى من ذهنك على أنه متعمد .. ولقد اعترض كلارك طريقى .. وطلبت اليه ان يعمل على تهيئة الهزيمة وذلك مقابل مبلغ كبير وبدلا من أن يدرك صالحه اذا به يحاول الاعتداء على بالضرب وتهديدى بكشف أمرى .. وأما عن هابير فانه يحب الابتزاز .. وما أظنك تحب مثل هؤلاء الاشخاص .. أليس كذلك ؟ ثم ؟ ..

ــ ثم رتبت أمورك على أساس ادانة لوجان وهو الامر الذى لا أحبه كذلك ..

وقال له وايت :

ــ ان هذا لا يهم .. واننى لاود أن اسألك كيف تطرقت اليك الظنون فيما يتعلق بى ..

وابتسم القديس باحتقار .. وقال له مرددا :

ــ تطرقت ؟ .. اننى دائما على ثقة .. وعلى كل

فلسوف أشبع فضولك .. واذا ما كنت قد عرفت فذلك بسبب عينيك ..

وقال له الرجل بدهشة : ــ عيناي ؟ ..

ــ نعم .. اننى لم ارك فى الدهليز المظلم ولكن الجميع يعلمون بأننى أبصر كالقطة .. واما انت فقد كنت ترانى بوضوح ولم تتردد فى محاولة تحطيم راسى.

ــ ولماذا انا ؟ ..

وهز سيمون كتفيه وقال بملل :

ــ اذن فسوف أوضح لك الامر .. وانه ليدعو للغرابة .. أن الجميع يعلمون أن من أمضوا فترة طويلة فى الظلام يمتلكون خاصية الابصار عن غيرهم فى الظلام ولقد أخبرتنى بالامس بأنك كنت شبه أعمى .

وهناك فى الدهليز .. كان هناك من يصبح : ميدسبيتى وتقدم وايت صوب حافة مقعده .. وهو يقول معترفا :

ــ ان المرء لا يخلو من هفوة .. والان قد انتهى الامر .. ولسوف نصل عما قليل الى النهاية ..

واعتدل وهو يرفع المسدس الى أعلى ببطء .. وسأله القديس :

ــ أتعلم بأنك على وشك ارتكاب خطأ آخر .. وكبير هذه المرة ..

ولمعت عينا القديس وكان مازال يحرك قدميه .. وزاد من سرعة تحريكهما واذا به يضرب وايت بحافة حذائه الامر الذى جعل السلاح يطير من يده ويسقط على الارض وصاح سيمون :

ــ عليك به يا لوجان ..

وانحنى المدير ليلتقط السلاح .. وقال القديس وهو يغادر المكان ..

ــ وهكذا !.. لقد اخبرتك بأنك تخطىء .. وماكان

عليك أن تترك المسدس فى متناول اقدامى ..

وظل الرجل واجما لبرهة ثم دفع لوجان ناحية سيمون الذى ترنح .. وانتهز وايت هذه الفرصة ليفتح الباب وليسرع الى الخارج وصاح لوجان :

ـ يا الهى .. انه يهرب ..

وازاح سيمون المدير بذراعه .. وهو يقول له :

ـ لا .. ليهدأ بالك ..

وراح لوجان يراقبهما عن بعد ، وأبصر بالقديس يسرع مقتفيا أثر وايت الذى كان قد ادرك نهاية العربة واذا ببورتير يعترض طريقه .. وكاد الرجل يجن وأسرع يفتح الباب الذى يفصل بين العربتين محاولا انتظار الفرصة للقفز من القطار عندما يقلل من سرعته وصاح به سيمون الذى كان يقترب منه :

ـ لا .. لا .. ان هناك قطارا يمر حذار يا وايت ..

وكان الوقت متأخرا .. وسقط الرجل تحت عجلات القطار القادم .. وهو يطلق صرخة عالية .. وانحنى سيمون الى الامام ليجد بأنه قد اختفى تحت القطار الذى دهمه .. ومالبث بعد ثوان أن عاد ادراجه الى المدير الذى كان على وشك الاغماء .. وقد غطى العرق وجهه .. وقال له :

ـ وهكذا يا لوجان .. لقد نسى وايت ان المباراة انما تتعلق بالفريق كله .. وليس به .. ولسوف نحاول اخفاء الحادث حتى نهاية المباراة .. وعليك ان تجعل الفريق يفوز .. وأما أنا فاننى ذاهب لرؤية نورما .. ولقد نالت المسكينة الكثير من المفاجآت .. وعلى كذلك أن أذهب لاطمئن وريث آل كوبشنسكى .. ولاشك أن

الرجل قد افتقد القديس كثيرا .. ذلك القديس الذى لا يعرف طريقا للراحة .. وهو يواجه المتاعب منذ رحيله ..

وصاح بورتير الذى كان قد عاد وهو يضحك دون ان يدرى ما وقع :

ـ يا سيد تمبلار .. لقد كنت على صواب .. لقد وجدت المصباح .. وقد وجدت به قطعة ورقية من النوع الذى تغلف به الشيكولاته وكانت موضوعة بين المصباح والجزء النحاسى ..

الجـــزء الثـــالث

كينج اولسن

كان الطريق من ميدسيتى الى نيويورك خاليا من اية متاعب ماعدا تلك الزيارات المتكررة التى كان يقوم بها بورتير مقدما الويسكى بغزارة .. واحس بودهان كوبشنسكى بالارتياح لنهاية هذه المغامرة الرائعة التى قام بها القديس .. وأما الاخير فقد كان الان يأمل اعادة الوريث الى شاطىء الامان .. وهناك فى نيويورك ستكون الثروة فى انتظار العجوز وكذا رجال الاعمال الذين سيتاح له العمل معهم .. وكان سيمون مازال يتذكر ناجدا ونورما ، وان كانت صورة بات تبدو غالبة على ذهنه .. وآمل أن يجد مرافقته على محطة القطار يا للمفاجأة .. فقد اصيب بخيبة الامل .. فبدلا من الشقراء بات لم يجد سوى الحمال الاصلع الذى أعطاه رسالة قام بفتحها ليقرأها ..

« عزيزى سيمون ..
لقد رتبت أمورى على مقابلتك عند المحطة ولكن آل باركتون وجهوا لى الدعوة فى اللحظة الاخيرة للتيام معهم برحلة على يختهم .. وأظنك تعلم بأنه لم يكن بامكانى المقاومة والرفض .. وعلى كل فان غيـــابى سيكون قصيرا .. ولن يعدو ثمانية أيام تقريبا .. وعليك ان تفترض ان مغامرتك قد أمتدت بضعة أيام أخرى .. وهكذا ترتاح نفسك .. واننى ذاهبة الى المطار فى الساعة الثانية وامامك بالتالى فرصة للحضور لرؤيتى وتقبيلى واليك قبلاتى .. » .

وناول سيمون الورقة الى بودهان ..

ــ ها هى المرأة .. اننى قادم من الهند ومع ذلك تخرج فى رحلة .. وكان على أن أتوقف فى ميدسيتى مع نورما لمتابعة مباراة الاسود .. لقد كانت حقا رائعة تلك الفتاة نورما .

وقاطعه العجوز بقوله :

ــ يا للافكار السيئة .. ان صديقتك باتعلى صواب فى قبول تلك الرحلة .. الا تهجرها أنت كذلك ؟ .. عليك أن تكون عادلا .. وعليك أن تكون سعيدا لانها كذلك ..

ــ انك على صواب .. يا صديقى العجوز .. فما أنا الا آنانى .. ولسوف أتركك فى الفندق وأسرع اليهـــا ..

وما أن وصل سيمون تمبلار الى المطار حتى وجده يموج بالحركة كما لو كان يوم السوق فى القرية . فهناك العديد من الطائرات المقرر قيامها الليلة .. وهنـــاك الابواق تذيع التعليمات بأصوات مرتفعة .. وقد تجمع بعض الركاب حول احدى الطائرات التى كانت تستعد

للاقلاع .. وكان السلم مازال موضوعا الى جوارها وفى تلك الاثناء كانت المضيفة تعمل على اسداء النصائح للراكبين طالبة منهم التزام أماكنهم بهدوء .. اذ أن الطائرة على وشك الرحيل .. وكانت ترد على كافة ما يوجه اليها من استعلامات .. نعم ان المحركات تعمل قبل القيام بمدة معينة .. نعم ان الطيار فى تلك اللحظة يتخاطب بشأن سلامة الاجهزة .. نعم ان الوجبات طازجة وعلى درجة كبيرة من حيث الدسامة .. الخ.

وكان سيمون يبحث عن باتريشيا هولم واستطاع اللحاق بها على الممر الممهد ..

وصاحت فرحة :

ــ سيمون .. كم انا فرحة لرؤيتك .. لعلك لست عاضبا منى ؟

وقال لها متظاهرا بالغضب :

ــ اننى غاضب جدا يا بات « بل ثائر .. هل هكذا تتخلين عمن جاء اليك بالعقود المصنوعة من الاصداف!

ــ اتراك قد جننت ؟ ..

وسألته برقة :

ــ لا .. اننى على الاقل لا أصدق ذلك ..

وناولها علبة صغيرة من جيبه .. وقامت بات بفتحها وظلت متعجبة أمام عقد اللآلىء الرائع والذى يناسب احدى الملكات .. وقال لها مبتسما بنشوة :

ــ لعله يحوز اعجابك ..

وســاورها الشك ورفعت عينيها لتســأله بقلق ..

ــ وكيف حصلت عليه ؟ ..

وقال لها ضاحكا :

ــ يا لها من طريقة للشكر .. لقد قمت بالتقاط هذه اللائى من الجزر الواقعة شرق استراليا .. واننى

لاقسم لك انها من مصدر شريف .. وما هى الا هدية رجل عجوز يدعى كوبشنسكى والذى سيحصل بفضل جهودى على ثروة هائلة .. وكان الرجل يريد أن يقدم لك الهدية بنفسه عند وصوله الى نيويورك .. وكنت قد حدثته عنك .. واخبرته بأنك حبى الاوحد .. وانك ستكونين فى انتظارى على القطار .. الخ .. الخ .. وهكذا اشترى لك هذا العقد من سان فرنسيسكو لتتحلى به أثناء رحلتك البحرية .. وطالما لم يتمكن من تقديمه لك بنفسه فقد طلب الى القيام بذلك بدلا منه .. فأسرعت الى هنا لاقبلك ولاقدم لك هذه الهدية ولكننى كدت لا أصل اليك بسبب وقوع كارثة كبيرة ..

ـ كارثة أو فتاة جميلة كانت فى حاجة لمساعدتك سيمون ان صديقك يبدو رجلا طيبا حقا ، كم كنت أود الغاء هذه الرحلة لتقديم الشكر له ..

ـ هذا صحيح .. انك نادمة لانه أعطاك هذه اللآلئ .. وأما أنا ؟ ..

ـ وأما أنت فاننى أعبدك .. ولسوف تروى لى تفاصيل رحلتك بعد عودتى .. ولا شك أنها كانت ممتعة يدل على ذلك قيامك بكتابة رسالة واحدة الى ..

ـ لو انك واصلت السخرية منى يا باتريشيا فسوف يقع فى هذا المطار أمر سيتحدث عنه الناس طويلا .. ولسوف أبدأ بامساكك تحت أبطى وأدلى برأسك الى الامام ..

ـ ان القديس لا يقوم بهذه الامور .. انك لقديس بحق ! ..

وقال لها بتواضع :

ـ ولكنه رأى الكثيرين .. ولكنى أتساءل عما اذا

الازرق الذى لا يبعد عنه كثيرا .. وسؤاله عن اسم الرجل ..

وتقدمت بضع خطوات وبعد ما تحدثت مع المضيفة عادت تعاود النظر الى الجماعة ..

وقالت لسيمون :

ـ انه اولسن .. وهو من السويد .. وهو يلقب بالملك ..

وقال لها سيمون :

ـ هذا صحيح .. وانني لاذكر بأنني قرأت فى الصحف بأنه سيصل الى نيويورك اليوم .. ولكنى مازلت اصر على اننى قد قابلته قبلا ..

وتضايقت باتريشيا وقالت للقديس معاتبة ..

ـ هل اخبرتنى أيها القديس بأنك حضرت لمجرد تقبيلى ؟ ..

ويبدو أنه لم يستمع الى هذا الطلب وعاد يقول :

ـ اننى لا أجد تفسيرا لاعتقادى بأننى قد تعرفت بالرجل عن غير طريق صوره بالصحف ..

وتنهدت باتريشيا بيأس .. وقد أبصرت بنظرات صديقها تتألق الامر الذى يدل على صعاب آتية .. وارادت أن تغير من أفكاره .. وقالت له :

ـ عزيزى .. لقد ذهب الجميع الى أماكنهم .. فاذا كنت تريد عقابى فمازال أمامك المتسع من الوقت لتفعل ذلك ..

وتعالى صوت البوق فى تلك اللحظة .. آلو ..آلو .

وقال لها القديس :

ـ لقد بات الوقت متأخرا .. لنترك ذلك حتى عودتك ..

كان هذا السيد الذى ينظر الى بجفاء من هذا الراى ام لا ..

ونظرت بات حولها ولم تلاحظ أحدا ..

ــ من تقصد يا سيمون ؟ ..

وبايماءة من راسه أشار الى جماعة متزاحمة قرب الطائرة .. بينهم بعض المصورين والعاملين فى حقل الصحافة .. وكانوا يحيطون برجل ضخم يبدو متأنقا وان كان متعاليا لدرجة ما .. وقال لها :

ــ لقد أبصرت هذا الرجل فى مكان ما .. وان كنت لا اتذكر اسمه ..

ــ انتظر لحظة .. لسوف اذهب لسؤال الملاك

ــ آلو .. آلو .. ان الطائرة رقم ٧ مستعدة للاقلاع فوق الممر الثالث .. على ركاب الطائرة سرعة التوجه اليها .. آلو .. آلو .. انه نداء أخير ..

وارتعدت باتريشيا وأسرعت تقف على انامل أقدامها لتقبل سيمون ..

ــ الى اللقاء يا عزيزى .. وشكرا لما قمت به وشكرا للسيد كوبشنسكى .. ولتعلم بأننى لا أرحل مرتاحة وما كنت كذلك أبدا .. والله وحده يعلم ذلك ولتذكرنى ! ..

ــ سأفعل ذلك يا بات فى الصباح والمساء .. واننى لاتمنى لك أجازة موفقة .. وسلامى الى آل باركتون واصدقائهم ولو كانوا من الهنود ! ...

ــ حسنا .. ولسوف أحضر لك برميلا من ماء النار ان لم تكن معى بضائع اضافية ..

وقبل أن تختفى داخل الطائرة استدارت لتنظر له وأبصرت به عابس الوجه .. وكان بامكانه أن يسافر

معها لولا مشــاغله فى نيويورك .. بالاضـــافة الى مصادفته كل مرة يرحل فيها معها مغامرة تكاد تكلفه حياته .. وقال لنفسه :

ــ اننى سعيد لانها خلال هذه الرحلة ستكون فى منأى عن أية مخاطر .. وها أنا قادم من البحر وليس من المعقول بالتالى أن أعاود السفر بحرا .. والان .. الى الارض ! ..

وأسرع اثنان من العاملين يرفعان السلم ويغلقان باب الطائرة .. وبدأت الطائرة تتحرك فوق الممر وقد لاحت خلف الفتحات الوجوه مودعة .. ومـــا هى الا لحظات حتى كانت الطائرة مجرد طائر كبير ظل سيمون يتابعه بنظراته عندما اقترب منه رجل وقال له:

ــ ان الفتاة رائعة يا تمبلار .. ومما يؤسف له أن تدعها ترحل .. ولو أنى مكانك ..

والتفت سيمون وتطلع الى الدخيل وكان قصير القامة وقال له بلهجة عدائية ..

ــ نعم .. اليس كذلك ؟ .. وان كانت لدى نصيحة وهى اننى أمقت الذين لا يتذكرون ما تناولوا من طعام قبل ساعة من الزمن .. ثم يقومون بالتحدث .. خاصة عندما يتعلق الامر بالبصل أو الثوم ! .. فتفوح رائحتهم الكريهة .

ولم يجب الرجل ، ولكن سيمون أحس بالانزعاج وهو يشعر بشىء حاد يلتصق بأسفل ظهره .. ورغم هذا اضاف دون أن يغير من لهجته ..

ــ الا تعلم بأننى سريع الغضب .. ولذا فانه يتعين عليك الابتعاد عنى قليلا ؟ ..

وقال له الاخر :

ــ واننى كذلك أيضـــا .. ولعلك لا تعلم بأن ذلك الشيء الملتصق بك قد يؤدى الى هلاكك ..

وصاح القديس بدهشة :

ــ يا للطرافة ..

ــ عليك اذا ما أردت عدم سماع دوى الطلقة أن تغادر المكان بهدوء ..

وأحس سيمون بأن الرجل كان عازما وجادا فيما يدعى .. وتملكته الرغبة الطبيعية فى الكشف عن نوايا الرجل .. وكان الفضول أحد عيوبه الكبيرة وان لم يندم على ذلك أبدا .. اذ ان هـــذا ما أدى به الى المغامرات الجسام ..

وقال بلا غضب :

ــ نظرا لان هناك من الاصوات ما لا أرحب به فاننى لا أجدها فكرة سيئة .. هيا بنا ..

وقال له الرجل :

ــ انه عين الصواب .. اننى أدعى جسنك .. وأرجو المعذرة اذا لم أمد يدى اليمنى لانها مشغولة الان ..

وكانت يده داخل جيبه الذى بدا منتفخا .. واتجه سيمون ناحية باب الخروج يتبعه ملاكه الحارس عن قـــرب ..

وسأله القديس :

ــ وبالمناسبة .. من تراه صاحب هذه الدعوة ؟ .

ولم يبد جســـنك أية محاولة لاخفاء اســـم من قام باستخدامه وقال له :

ــ انه أولسن الذى يرغب فى مقابلتك ..

ــ أولسن ؟ .. كم أنا سعيد بتلك الدعوة ؟ ..

ساقيك حتى تتمكن من الفرار كما يفعل الثعلب عندما يكون هناك من يطارده ..

ــ حسنا .. اننى أوافق على السيارة ! .. ولكنى لن أكون حسن النية .. واجعلك تتولى القيادة .. وسط هذا الزحام الذى تبصر به ..

وكان الزحام فى الواقع كثيفــا ، وقد وقف رجال الشرطة يعملون على تنظيم حركة المرور .. طالما كانت هناك سيارات عديدة متزاحمة منها ما هو داخل الى المطار ومنها ما هو خارج منه .. وكان بامكان سيمون ان ينتهز هذه الجلبة للافلات من مرافقه الذى كان يتهدده ولكنه كان يسعى لمعرفة سبب رغبة أولسن فى لقائه . ولذلك تبع جسنك الذى كان يتجه الى سيارة سوداء وقام بفتح الباب المواجه لمقعد السائق .. وقال له :

ــ هل تجشمت مشقة الصعود ..

وقال له القديس :

ــ وهل يمكن للمرء أن يرفض مثل هذه الدعوة ..

وانحنى ودلف الى العربة واتخذ مكانه أمام عجلة القيادة .. والرجل يتأمله بعداء .. وما لبث أن قال له:

ــ ان أولسن يرغب فى أن تصل اليه هادئا ومرتاحا .

ــ اننى متأثر حقا لهذه المعاملة .. ان الذى يهمنى هو النوايا ..

ــ هيا أبدل من مكانك .. لاننى انا الذى سأتولى القيادة .. لئلا يرهقك ذلك ..

ــ ولكنك بحاجة الى يديك يا جسنك .. ولعله ليس من الحكمة أن تهىء لى فرصة استخدام يدى .. !

وقال له جسنك :

ــ ان هناك وسيلة أخرى للحيلولة دون ذلك ..

وبحركة خاطفة هوى مبعوث أولسن على رأس

ولكن كيف استرعيت انتباه جلالته ؟ .. تبا .. فقد كنت دائما أسعى لمصاحبة الملوك ؟ ..

ونظر اليه الاخر وقد أطرق بنظره ..

وقال سيمون موضحا :

— ان هذا يتعلق بوجهة النظر وبالاهمية التى ترجى من وراء ذلك ؟ ..

— كفى .. وما اظنك بساخر منى .. وأما الان فان وجهة النظر .. هى أنا ! ..

وقال القديس ناصحا :

— ولكننا لا نتشاجر .. ماذا لو اننا اخذنا سيارة يا جسنك ؟ .. وما جدوى أن نرهق انفسنا ؟ .. ان الاحساس يراودنى بأنك ستكون قريبا فى حاجة الى القديس بضربة من سلاحه .. وهو يقول : — هذا ما قصدت ! ..

وترنح سيمون فوق المقعد وقد التصقت ذقنه بصدره ... وضحك جسنك وهو يهز اكتافه .. واتخذ مكانه أمام عجلة القيادة بعد ما عمل على تمديد القديس وأسرع ينطلق بالعربة .. وكان الامر قد جرى بسرعة لم تتح لاحد أن يشاهد ما جرى ..

— ٢ —

ذات صباح كان هناك رجل ذو ملامح شابه يغطى رأسه الشعر الابيض ويجلس أمام مكتب ليس فوقه سوى جهاز تليفون .. ولم تكن أمامه حتى محبرة أو اطار يحتوى على احدى الصور .. ولم يكن هناك سوى هذا التليفون الاتوماتيكى .

وحتى الغرفة .. كانت مجردة .. وهو الامر الذى كان يبعث على القلق .. واما على الجدار الذى يقــع خلف المكتب فقد كانت توجد خريطة للكرة الارضية معلقة .. وكان المكان نموذجا للمكتب الذى يؤجر مؤقتا .. وتطلع الرجل وقد تشابكت يداه الى الجدران ثم مالبث بعد فترة تفكير أن قرر الاتصال تليفونيا ..

وسمع السيد كوركوران برنين التليفون على الجهة الاخرى ثم اذا بصوت مألوف يقول أخيرا ، وهو يسأله بصوت خافت :

ــ آلو .. اهذا أنت .. لم تتح لى فرصة اعطائك ايضاحات .. وعلى أن اقابل القديس وكنت أريد أن ابلغك بذلك ..

وبمشقة كبيرة استطاع أن يواصل الحديث رغم الاعتراض الذى يسمعه وعاد يكرر ..

ــ نعم .. القديس ان الامر ذو أهمية كبيرة .. ولسوف يتضح كل شيء ولكن فيما بعد .. وأما أنا فان لدى نصيحة هامة أود أن اقولها لك .. اذا لم اكن هنا بعد ساعتين فعليك بفتح خــزانتى السرية ومكانها معلوم لديك .. نعم .. ولهذا يشبع فضولك وهناك الاجوبة لكافة ما لديك من استفسارات .. لحظة واحدة ..

وكان قد سمع أحد الابواب يفتح فى الغرفة المجاورة له ووقع خطوات تتقدم .. ولذا فقد أضاف بسرعة :

ــ انه فى طريقه الى .. الى اللقاء اذن اننى ..

ولم يجد الوقت الكافى لاعادة السماعة الى مكانها اذ أن ثلاثة رصاصات قد أصابته .. واحدة استقرت فى صدره واثنتان فى قلبه .. وبدر عن الرجل ما ينم عن

تألمه ومال فوق مكتبه وقد باتت رأسه قرب السماعة وهكذا كانت نهايته السيد كوركوران .. مفاجئة .. وأما الباب الذى فتح بالكاد فقد أعيد اغلاقه وأسرعت بعض الخطوات فى الابتعاد مولية الادبار ..

— ٣ —

أما سيمون فقد كان جالسا فى مكتب مؤثث بطريقة فخمة تنم عن ذوق رفيع وان كانت الاخشاب المصنوعة منها الاثاث من طراز قديم .. وكانت هناك أربعة دواليب تزدخر بالكتب تحيط به حيث جلس .. بالاضافة الى بابين احدهما يؤدى الى صالة والاخر الى غرفة أخرى واما فوق السجادة الزرقاء الخضراء فقد كانت هناك ثلاثة مقــاعد زرقاء وأخرى خضراء .. وهناك فوق الجدار وخلف المكتب كانت هناك بعض السيوف تزين المكان .. وهكذا كان المكان ينم عن ذوق صاحبه يبدو متجردا من أية مشاعر لخلوه من أية ورود أو لوحات أو رسومات .. وعندما فتح سيمون عينيه لم يجد أمامه سوى امرأة فى العقد الرابع من العمر .. وكانت رقيقة التقاطع .. رقيقة الأنف .. شــقراء .. وكانت ملامحها تتناسب تماما مع الديكور الذى يزين المكان .. وبلا ابتسامة قالت للقديس بطريقة تنم عن لهجتها الشمالية ..

— والان ايها السيد تمبلار .. هل تشعر بتحسن؟

وتطلع اليها القديس طويلا .. متأملا اياها من القدمين حتى الرأس بطريقة كان يمكن أن تضايق امرأة غيرها .. قبل أن يقول لها :

ــ ان رأسى تقول غير ذلك .. واما عيناى فتقول نعم

ــ ان هذا الكلام لا يعنى شيئا .. وهو كما ترى مضيعة للوقت .. ماذا تظن ؟ ..

وصدرت عنه انة تألم ووضع يديه فوق راسه .. قال لهـا :

ــ انك على درجة عالية من الانسـانية .. هلا اوضحت لى اين انا ؟ ..

وقالت له بخيبة امل :

لقد كنت اتصور انك ستعلم ذلك .

عينيك لتقوم بتوجيه مثل هذا السؤال .

وقال لها موضحا .

ــ يبدو لى بأننى ازاء امراة ذات طباع متوحشة !.

ــ وفى شقة رجل ارسل فى طلبك ..

ــ آه .. هذا صحيح .. انه كنج اولسن .. ولكنك لست الملك ..

ــ اننى زوجته .. زورا اولسن ..

ــ اذن فأنت الملكة ..

وقام ليقدم لها التحية .. وكأنها اميرة حقيقية وكأنه هو الاخر أحد الفرسان ..

ــ اننى أقدم لك ولائى .. ويبدو لى ان لدينا انا وزوجك بعض امور سنقوم بتدارسها ..

وعاد يجلس ثانية ..

ــ هوم !.. انها مسألة مثيرة .. انها تدعى ميكى البحر .. ولكن رغم هذا ساعرف كيف اسبح .. هلا اخذت بيدى الى الملك .. طالما كان هو من سعى الى؟

وقام من مكانه واتجه ناحيتها مبتسما ... واردف قائلا :

ـ والحقيقة اننى لا انكر بأن طريقته فى الدعـوة قد سببت لى بعض الالم .. وقد كانت وسيلة مؤثرة جـدا ..

وقالت له زورا أولسن ببرود :

ـ اذا عليك بأن تتبعنى ..

واتجهت صوب البـاب الذى يؤدى الى الغـرفة الاخرى ..

ـ انه هنا .. ولتعلم بأنه لا يدلف الى هذا المكان سوى المقربين اليه ..

وقال لها سيمون وهو ينحنى : اننى سعيد بذلك .

وفتحت الباب .. وتطلع سيمون الذى كان خلفها ليبصر امامه بما جعله يجمد فى مكانه فزعا كان أمامه رجل متخاذل فوق احد المقاعد وقد تدلى ذقنه الى صدره وبدا وكأنه فى سبات عميق .. وقد تدلى أحد ذراعيه الى جواره وأما الاخر فقد كان موضوعا فوق ركبتيه وقال لها سيمون بدهشة :

ـ ان المسكين فى وضع غير ملائم للنوم .. ويبدو أنه غير مرحب بمقدمى .. ولقد كنت أتوقع مقابلة تختلف عن هذه ..

واستدار اليها وسألها بوحشية وقد تبدلت نبراته.

ـ لقد مات .. اليس كذلك ؟ ..

وقالت له على التو :

ـ نعم لقد تلقى ثلاث رصاصات .. اثنتين فى قلبه واما الثالثة فقد كانت فى صدره ..

وقال سيمون وهو يهز رأسه :

ـ انها كافية لتؤدى بالمرء الى الموت .. وان هذا ما يدعو للدهشة .. وقد كان الرجل منذ قليل فى المطار

وانه لامر يدعو للغرابة أن تؤدى الوفاة الى مثل هذا التبديل فى الملامح ..

ـــ ماذا تعنى .. فاننى لا أفهم ما ترمى اليه ..

ـــ اذن .. لترى يا زورا ..

ولم يبد عليه انه أعار اهتماما لما طرأ عليها من تغيير .. ومضى يقول .

ـــ اننى على استعداد لان اقسم بأنه ليس بالرجل الذى قابلته فى المطار ..

وهزت اكتافها .. وقالت له بلهجة تنم عن الازدراء:

ـــ اذن فلن اخفى عنك اى شىء .. لقد توفى زوجى ولذا فقد اضطررنا (وقد حضرنا هنا بالامس متنكرين) أن نخفى الامر ، ولقد ظهر السكرتير هايدن بدلا منه فى المطار .. وكان ذلك فى هذا اليوم بل وقد اجتمع برجال الصحافة بدلا منه ..

ـــ بهذا تتضح الامور .. والان أدركت بان لكل الملوك من يقوم بالتمثيل نيابة عنهم .. ولكن ما جدوى هذا الاحتياط الذى لا أجد مبررا له .. !

وبدا منها ما ينم عن فقدانها للشجاعة .. وتنهدت بعمق وسأل سيمون :

ـــ ولكن كيف حدث ذلك ؟ ..

ولاحظ ما طرأ على وجهها من تغير .. وبدات تقول له ببساطة ..

ـــ اننى لا أعرف .. كنت فى الخارج اقوم بشراء بعض اللوازم .. وبعد عودتى وجدت ماترى ..

ـــ وماذا عن هايدن ؟ ..

ـــ لقد اختفى ..

ورفعت عينيها لتنظر اليه .. وكأنها تتحداه ..

ولاحظ القديس ذلك .. وتظاهر عندئذ بالرغبة فى مغادرة المكان .. وهو يقول :

ـ ان الامر مدهش .. وطالما لم أعرف سبب رغبته فى لقائى فأظن بأنه يجدر بى أن انصرف عائداً ..

وتركته يمضى وكأنها لا ترغب فى ابقائه .. بل وقامت بفتح الباب .. وتقدم بضعة خطوات وألقى بنظرة الى السيوف المعلقة .. ثم استدار ليسألها :

ـ هل كان زوجك يهتم بالجياد ؟ ..

ـ بتاتا .. لقــد كان يقتنى فقط هذه الاشياء ..

ـ انها قطع نادرة ..

ـ لقد اهتم بها لفترة ما .. وما لبث أن اتجه الى هواية أخرى ..

وقال لها سيمون ..

ـ اعتقد بأنه فى مثل هذه الامور يتجه المرء الى الشرطة .. وان كان الامر يدل على الغباء لان هؤلاء الرجال لا يبحثون بجــدية عن القـــاتل .. ولكننى رغم هذا أشير عليك بأن تفعلى .. وأما عن نفسى وطالما لم أعد ذا جدوى فهلا ارشدتنى الى مكان الخروج؟

وكادت تفقد ما لديها من هيبة واتجهت ناحيته وهى تقول له بتوسل :

ـ انتظر .. لا داعى للانصراف .. ارجوك ..

وسألها ضاحكا : ـ اتراك خائفة .. ؟ انك لا تلوحين من هذا النوع ! .. ولقد ظللت حتى الان ثابتة متمالكة .

ورغم هذا فقد كانت تمسك بيديها بعصبية .. وقالت له بصوت خافت :

ـ اننى لست خائفة .. ولكنى بحاجة الى خدماتك .. اننى بحاجة الى مشورتك ايها القديس ! ..

ــ ماذا حدث ! .. اتراك قد ابصرت بهالتى الان ؟ . وقد كنت اعتقد بأنهـــا قد تلاشت بعد ما تلقيت من ضربة فى السيارة ؟ ..

ولم تقلق على الملاحظة واقتربت منه .. وقالت له موضحة :

ــ لقد حدثنى زوجى عنك ..انصت الى .. اننى اسعى لمعرفة القاتل .. واننى لاتمسك بهذا

ــ حقا ؟

وقالت له مؤكدة : ــ اكثر مما تتصور ! ..

وكان ينظر اليهـــا بحدة .. وقد أسند ذراعيه الى جواره .. وقال لها :

ــ ولكنك رغم هذا لا تلوحين متألمة .. !

وحاولت الابتسام . بينما أضاف :

ــ وبالتالى ما فائدة هذا البحث ؟ ..

ــ سأكون صريحة معك يا سيد تمبلار .. اننى لم اكن احب زوجى .. ولكنه كان يهتم بأمور هامة تتعلق بمبالغ طائلة ..

ــ آه .. ها قد وصلنا .. ! وها نحن نقرب من النقاط الهامة .. وما نوع هذه الاعمال ؟

ــ ان هذا ما اود معرفته .. لاننى متعلقة بما يعود على من نصيب ..

وقال لها مستطردا مرة ثانية :

ــ ان جلالتك تهتمين بالاعمال .. ! .. واننى لآسف لاننى . أجد هذا الموضوع غير شائق ..

وامسكت بيديها متشابكة ..

ــ ايها القديس .. اننى ارجوك .. ولتطلب ما ..

وقاطعها وهو يتجـــه بسرعة ناحيـــة المكتب الـــذى تناول من فوقه شيئا ما .. وهو يقول لها :

ــ لحظة ! .. وسألته بشدة :
ــ ماذا اخذت من فوق المكتب ؟ ..
ــ ربما كانت احدى القطع النادرة من مجموعة زوجك .. ولم يكن ذلك فى الواقع سوى كرة لامعه معدنية .. وكانت قد أخذت تسطع تحت المصباح رغم ضآلتها وهذا ما جعلنى أفكر فى أمر ما ..
وقالت له :
ــ اننى لا أدرك ما ترمى اليه .
ولم يبد ان سيمونكان متعجلا للرحيل .. وعلى النقيض من ذلك اتخذ لنفسه مكانا وأخذ يدير ما أمسك به بين اصابعه ..
ــ يا للغرابة .. ان هذا الوهيج فى عينى قد جعلنى اتــذكر امرا ما .. دون أن أتمكن من تحــديد تلك الذكرى ..
ربما كان ذلك لا يتعلق الا بأوهام .. ورغم هذا فانه فى المطار .. قد استرعى انتباهه وجه هايدن بدون سبب معقول .. رغم انه لم يكن قد رأى قبلا وجه سكرتير او لسن .. وقال بصوت حالم ..
ــ ان هناك علاقة وثيقة بين هذا الشىء اللامع وهذا الوجه .. ولكنى لا أعرف كيف ولمــاذا ؟ ..
وما لبثت زورا أن قالت له وهى تشاهده عن كثب :
ــ ان نسيانك لا يعنينى فى شىء يا سيد تمبلار .. ويبدو اننى اخطأت باللجوء اليك ..
وبتأن قام من مكانه .. وأمسك بها من اكتافها وتطلع اليها وقد لمعت عيناه وقال لها بلهجة جادة :
ــ انك مخطئة يا عزيزتى زورا ..
ــ ما الذى يجعلك تعتقد ذلك ؟ .. انك جالس

هنا بدون حراك بينما أسعى للحركة الفورية ..

ــ ولكنى اعود فأردد عليك بأنك مخطئة .. ذلك لان ما أحاول تذكره هو أساس اشتغالى معك .. واننى على يقين بأننى سأذكر ما قد نسيت ..

وخرجت عن هدوئها لبرهة ضـــئيلة ولكنها عادت فاستردت هدوءها .. وقد أدركت بأنه لم يلحظ ذلك .. ولكنها كانت حقا مخطئة فلم تكن ادنى حركة لتفلت من القديس .. وتركها تعتقد ما يحلو لها وانها الغالبة فى الحلبة .. وقال لنفسه .. يالها من امرأة غريبة .. انها تلوح فى العقد الثالث رغم انها فى الرابع منه .. وهى نشطة واننى لاقسم على هذا وان كانت تتظاهر بالبرود .. وهى فى المقدمة لا تبحث الا عن مصالحها وهى اما قوية او مختلة .. او ربما الاثنان معا .. وقالت له :

ــ وطالما سنعمل سويا فعليك ان تأتى فى نزهة معى بالسيارة .. ولا تحاول الرفض ايها القديس .. ولتعلم بأن لذلك أهمية قصوى .. وكذا لا تحاول طلب اى ايضاح ..

ولتعلم بأنك لن تندم بحال على ذلك ..

وتطلع اليها .. وتحملت نظراته دون ان ترمش .. وقال لها وهو ينحنى لاخفاء الابتسامة التى كانت تتصاعد الى شفاهه ..

ــ ان كافة الرعايا يجب ان يكونوا تحت امرة صاحبة الجلالة ..

— ٤ —

وأطلق سيمون صفيرا ينم عن اعجابه عندما ابصر بزورا تصعد الى سيارة فاخرة .. وقال بدهشة :

ــ يا لها من عربة ! .. ولكن لماذا لا تنزلين الغطاء ؟

وقالت له ــ اننى لموافقة اذا ما كان هذا يلائمك ! ..

ووضعت اصبعها فوق أحد الازرار التى أمامها واذا بالغطاء يرتفع ليختفى فى المؤخرة تماما ..

ــ انها هدية رائعة ! .. وهى تليق حقا بأحد الملوك ! ..

ــ هذا صحيح .. وعلى كل فلم تكن مخصصة لاستعمالى .. والان تفضل ..

وكان مترددا وقد وضع احدى قدميه فى العربة وسألها بقوله : ــ هل توافقين يا زورا على قيامى بالقيادة .. فاننى أهوى ذلك .. وان المرء ليجد متعة رائعة فى قيادة مثل هذه العربة ! ..

ــ حسنا .. ولكنك ستذهب حيثما أردت .. وعلى كل فاننى أحذرك باننى أمتلك كل الوسائل التى تمكننى من ايقاف العربة عندما اريد ذلك .. دون أن تتمكن من التدخل فى ذلك ..

ــ يا له من طراز متقدم حقا ! .. على اية حال لا أفكر فى اختطافك .. !

وهزت اكتافها .. وقد خيل اليها بأن الرجل لا يستحق عن جدارة ما يتمتع به من شهرة ..

وقالت له : ــ هيا اتجه الى بحيرة ريزيدا ..

وما لبثت السيارة ان راحت تطوى الطريق بسرعة .. تحت ضوء القمر الذى كان يسطع فيضىء الطريق

الذى كانت الاشجار تصطف على جانبيه .. وبعد بضعة دقائق من الصمت قال سيمون .. — ان تلك النزهة تشمل كافة الامور المتكاملة ماعدا امرين ! ..

— وما هى يا سيمون ؟

— لقد قلت سيمون ! .. اننى لم اعد استطيع ان ارفض لك طلبا ! .. ولذا فاننى اريد معرفة وجهتنا .. ولماذا نتجه اليها ؟ ..

وفى تلك اللحظة احس بهدير عربة تأتى خلفهما .. وابطأ من السرعة وهو يهيىء بذلك الفرصة للسيارة القادمة أن تتقدم عليهما .. ولم يخبر زورا بشىء .. وبدت حائرة قبل ان ترد على سؤاله .. وما لبثت ان سألته :

— لعلك سمعت عمن يدعى ميشيل كوركوران ؟..

— ميشيل الكبير !... طبعا .. الهذا طلبت منى أن أسلك هذا الطريق ؟..

ونظر فى المرآة ليبصر بالسيارة المتابعة وقد سارت بنفس ما يمضى به من سرعة ..

وقال متابعا : — اذا فنحن فى الطريق لمؤسسة كوركوران .. واننى لاذكر بأنها قريبة من البحيرة .. ويبدو أننا لسنا الزائرين الوحيدين .. فهناك غيرنا على نفس الطريق ..

— نعم .. اننى أتفق معك .. فهذا الطريق ملىء بالعربات .. ولعلك تعلم بأن الكازينو الخاص به أشهر من مونت كارلو ..

— ان رجلا مثل مايك لا يدهشنى .. ولقد هيأت له الظروف أفضل السبل .. حتى امتدت شهرته الى السويد ..

ـ لقد كان زوجى على موعد الليلة معه .. وهذا كل ما أعرفه عما جاء به الى هنا ..

وكان سيمون يقود العربة بيد واحدة .. واخرج علبة السجائر بيده الاخرى واشعلها من ولاعة العربة .. وقال لها :

ـ كم اود ان اصدق ذلك .. ولكننى اجد الامر غريبا .. أن يحضر كنج اولسن من السويد خصيصا ليقوم يلعب الروليت عند كوركوران ..

ـ اننى قد اتفق معك بأنه قد يكون هنـــاك سبب آخر .. ولذا فاننى اضطررت للاستعانة بك للكشف عن بواطن هذه الامور ..

واضطرت السـيارة التى كانت تتبعهما أن تمــر بمحاذاتهما بصعوبة اذ كانا قد بلغا قمة الطريق .. وقفزت زورا من مكانها .. وهى تقول :

ـ لقد كادت هذه السيارة تصطدم بنا ..

ـ حقا !.. هل تجدين فى الامر غرابة ؟..

ولم تجد الوقت الكافى لان ترد عليه .. اذ كانت العربة المطاردة تكاد تلتصق بهما .. ولكنها ما لبثت أن انحرفت فجأة الى جهة اليمين .. وامسكت المرأة بذراع سيمون وهى تقول له : ـ حذار .. والا سقطنا فى هذه الهاوية ..

ـ دعى الامر لى ! ..

وتخلص من اليد التى كانت تعوق حركته .. وانطلق الى الامام .. وما لبث أن توقف فجأة .. وعاود السير بمحاذاة الهاوية الامر الذى كشف عن لعبـــة العربة الاخرى . وبدا واضحا بأن العربة الثانية تبيت نيـــة

شريرة غير حسنة الامر الذى جعلها تسرع بالفرار .. وانطلق سيمون ضاحكا ..

ــ ان هؤلاء النسوة يسببن اغلب الحوادث هنا فى كاليفورنيا !..

ــ لقد كادت تؤدى الى حادث مريع ! .. هل أبصرت بهـــا ؟

ــ من ؟..

ــ المراة .. بطبيعة الحال !..

ــ الحقيقة يا صديقتى العزيزة .. لقد لاحظت بأن الماكياج الذى كانت تتحلى به كان ملائما لشعرها .. الاحمـــر ..

ــ وما رأيك فى طريقة قيادتها ؟ . يبدو انها غير خبيرة فى القيادة .. اذا ما كان الامر يتعلق بهذا !..

واستدار ينظر اليها وهو يضحك .. وما لبث ان وقال لها :

ــ اننى اتشكك فى اصدار الحكم عليها .. واننى لاعتقد بأنها كانت تسعى للتأكد من رؤيتنا نصل غير أحياء الى وجهتنا ..

وصاحت به زورا :

ــ اذن فانه يتعين علينا اللحاق بها ..

وقال لها بهدوء :

ــ ان أمامنا المتسع من الوقت لذلك .. فان الليلة رائعة .. واننى لاميل الى المغامرة ..

ورغم ما أحس به من تبرم المرأة الا أنه راح يغنى .. واستدارت اليه وظلت تنظر اليه بذهول .. ودون أن يتوقف عن الغناء ابتسم لها ورفع احدى يديه من

فوق عجلة القيادة ليربت بها فوقها .. وما أن أدركا الكازينو الذى كان يضيئه القمر الساطع حتى بـــدا المكان كالقصر الهادىء الذى يحيط به حديقة وتتهادى على جوانبه الاشجار الباسقة .. واتجه سيمون الى المكان المعد للسيارا ت.. وفى كل سيارة كان السائق يرقد منتظرا ، وأسرع حارس السيارات اليهما ولكن بدا أن سيمون لم يلحظه .. واستدار حول الحديقة وراح يتفحص العربات الواقفة .. وسألته زورا :

ـ لماذا لا تترك الحارس يتولى أمر وضع العربـــة فى مكان مناسب ؟..

ـ ذلك اننى أبحث عن شىء ..

وفى تلك اللحظة أشرقت أساريره .. وقال لها :

ـ أنظرى .. لقد وجدتهـــا .. ها هى العربـــة المطـــاردة ..

وكانت العربة واقفة فى هيبة .. ويبدو انها لامست سيارتهما عن قرب يدل على ذلك الاثر الذى انطبع فوقها ..

وقال لها سيمون : ـ ان الفتاة هنا .. وطالما لم تلق الينا ببطاقة دعوة فعلينا أن نسعى للتعرف بها ..

وكان هناك مكان شاغر بالقرب من العربة .. فقام بوضع السيارة فيه وغادرها تتبعه السيدة أولســـن واتجه على التو الى العربة الاخـــرى ليقوم بفتـــح بابها .. وعلى ضوء الولاعة استطاع ان يميز اسم صاحبتها وقال :

ـ هوم ! .. اننى مازلت اتصور نفسى فى عرض كوركوران !..

ـ ميكى كوركوران ؟..

وأعتقد اننى لا اخطىء اذا قلت انها ابنة مايك

الكبـــير ..

ــ واذن يا سيمـــون ..

ــ يبدو ان لها طريقة خاصة فى معاملة زبائن والدها .. وربما كان الامر عاديا لا ينم عن شىء .. وعلى أى حال فسوف نكتشف ذلك عن قرب ..

وما أن دخلا الى الصالة الخاصة بالروليت حتى استدار ناحيتهما اللاعبون وقد راحوا يتأملون المرأة الثرية ومرافقها الشاب .. وقد لاحوا نهبة لمشاعر عدة من رغبة واعجاب وفضول .. وهكذا لفتا الانظار .. وكان سيمون يمسك بالمرأة من ذراعها .. وقـــد أحس بأنها تبدو خائفة .. وما لبث أن قال لها :

ــ انهم يتأملونك باعجاب .. يا عزيزتى السـيدة اولسن .. وان كانت الكرة الصغيرة تثـــير اهتمامهم أيضــا ..

وكانت الكرة تدور وأعين اللاعبين القلقة تتابعها.. وقد لاح الخوف فى بعض العيون .. اذ أن وجودهم كان مرتبطا باتجاه العجلة .. اسود .. أحمر .. رقم فردى .. أو زوجى .. وبالتالى ربح أو خسارة .. وكان هناك صوت يعلن الارقام .. وبـــدأت الوجوه تنفعل والايدى تتشابك .. ولاحت الابتسامة على وجه الفائزين ..

وصاح سيمون : ــ يا له من مشهد يدعو للنفور ..

واستدارت لتنظر اليه .. وقالت له بدهشـة :

ــ لعلك لا تنكر انك تعرف هذه اللعبة ؟ .

ــ اننى عندما أقوم باللعب فذلك للتسلية وليس لكى أصاب بمرض فى القلب .. وعلى كل فاننى أعرف ألعابا اخر ىاكثر تسلية .. آه .. يا زورا .. ليت نصف الحاضرين كانوا يهتمـــون بشـــئونهم بدلا من

مساعدة مايك على الثراء .. ان هناك أموالا هائلة تلقى هنا كل ليلة فوق تلك المائدة ..

ونظرت اليه طويلا ..

ـ أهناك داع لان أذكرك بأن مهمتنا تتعلق بالدفاع عن مصالحى وليس مصالح الانسانية جمعاء ؟..

ـ حسنا .. طالما .. تسعين الى الحركة فعلينا أن نتجه الى الروليت ..

ـ الروليت .. وكيف ذلك ؟ ..

ـ كما يفعل الجميع هنا .. وعلينا أن نظل نلعب حتى المراهنة على ملابسنا .. واننى لابصر هناك بسيد يبدو انه يفوز دائما .. وعلينا أن نقتدى به ..

ـ ولكننا لم نحضر هنا لكى نلعب أيها القديس .. اننا ..

وتوقفت وهى تعاود بصوت خافت :

ـ سيمون .. ان ما اشرت اليـــه هو هايدن .. سكرتير زوجى ..

ـ اننى أعلم ذلك وقد تعرفت عليه .. انه أولسن المطار .. الم تدركى أن هذا هو السبب فى أننى أرغب فى الجلوس الى تلك المنضدة ؟..

وسألته بدهشة : ـ ولكن لم تراه حضر الى هنا؟..

ـ الافضل لنا أن نسأله فى هذا الامر ؟..

وتراجعت زورا قليلا الى الوراء وحاولت أن تتوارى خلف بعض اللاعبين ولما أبصرت بسيمون يرفع حاجبيه بدهشة تمتمت :

ـ اننى لا أريد أن يرانى !..

وقال لها : ـ لقد بات الوقت متأخرا .. فلقد ابصر بنـــا ..

ولكن الرجل لم يكن متلهفا للتحدث معهما .. وغادر

المائدة واتجه مسرعا ناحية الباب .. وراح سيمـــون يتطلع اليه وهو يبتعد .. وقال :

ـــ يبدو انه غير مرحب بوجودى ..

ـــ انه سيذهب يا سيمون ولن نعرف ما فعل .. امسك به .. ولسوف انتظرك هنا ..

وقال لها القديس : ـــ حسنا .. وعليك الا تقفى فى استسلام .. وعلينا ان نذكر ما وقع لزوجك وما تعرضنا له .. و

واشار لها ورحل خلف هايدن ..

ـــ ٥ ـــ

لم يكن الرجل فى الدهليز .. واتجه سيمون تجاه الباب الذى يؤدى الى الحديقة .. وقام بفتحه وما لبث ان اغلقه .. بعدما القى بنظرة خاطفة .. وادرك بأنه لا جدوى من سلوك هذا الطريق اذا ما كان هايدن قد عبره .. ووجد انه من الاجدى أن يبحث فى أماكن أخرى .. وكان هناك باب فى مواجهة صالة اللعب ظل يشد اهتمامه .. وبخفة اتجه ناحيته وقام بفتحه .. وأبصر أمامه بشابة ذات شعر أحمر .. وصعق سيمون اذ انها كانت ممسكة بمســـدس فى يدهـــا .. وسألته بعنف :

ـــ أكنت تبحث عنى ؟.. حسنا .. لقـــد كنت فى انتظارك .. واظنك ترى بأننى قد اتخذت الاحتياطات لذلـــك ..

ـــ انه ليس بأمر غريب بالنسبة لى .. ولســـوف نتحدث عن هذا فيما بعد .. والان فاننى أود أن أسألك اذا كنت لم تبصرى بالمدعو هايدن .. يدخل الى هـــذا

المكتب ؟..

ولم تتحرك من مكانها ولم تحول نظراتها عنه ..

ـ لا .. يا سيد تمبلار .. ولكن أتنوى أن تبحث عنه بحق ؟..

ـ ليس الآن يا آنسة كور كوران .. وانني لسعيد بلقائك .. وان كان من رأيى بأن السيارة كانت تلائمك أكثر مما هو الحال بالنسبة لهذا المسدس ؟..

وقالت له بهدوء : ـ هذا صحيح .. وما أظنني سأتركك تفلت هذه المرة ..

ـ ولكن .. أيعقل أن فتـاة رقيقة مثلـك ميالة للقتـل ؟..

ولم تغض من أبصارها أو تخفض من السـلاح المصوب اليه .. وقالت له بازدراء :

ـ لو انني كنت مكانك لما عملت على اضـاعة الوقت بهذه الاسئلة الجوفاء .

ـ لو انني كنت والدك لأخذت منك هذا المسدس ولقمت بتدليلك ..

وفى تلك المرة لمعت عينا الفتاة وكأنها على وشـك البكـاء ..

ـ ولكنك لست والدى يا سيد تمبلار .. ولن تحول دون قتلى اياك .. وانني لاشعر بالضيق عندما نتحدث عن أبى ؟..

وسألها بدهشة : ـ ولماذا أنا بالذات ؟..

وقالت له بنبرة مرتجفة :

ـ انني لن أجشم نفسى مشقة ايضاح ذلك لك .. والان عليك أن تقوم بالصلاة ..

ـ انني اخشى أن يكون بيننا بعض الاختـلاف فى وجهات النظر .. ولذا فانني أقترح عليك ..

وبخفة قفز ناحيتها وقال وهو يضحك ..
ــ أن نعيد التفكير فى الامر !..
وفى الوقت ذاته قام بضربها على يدها .. وأطلقت ميكى صيحة ألم وتركت السلاح يسقط على الأرض .. وتناوله سيمون وقام بوضعه فى جيبه ..
ــ هل رايت أيتها الصغيرة فائدة الجودو .. وهل أدركت الان مغزى ارغام انسان على التخلى عما يحمل من سلاح .. ولقد اتحت لى الفرصة لذلك ..
وقالت له وهى تفرك يدها اليسرى نتيجة الضربة :
ــ يا لك من ماكر ..
وأحس بالشفقة ازاءها .. خاصة وأن الحزن كان يلوح فى نظراتها .. وان كانت تحاول اخفاء ذلك .. ومضى يداعبها .. وهو يقول لها بتأكيد :
ــ والآن وقد تجردنا من الاسلحة .. فاننى أود أن أسألك عن سبب قيامك باعلان الحرب على ..؟..
وكان الغضب يلوح فى نظراتها .. وهى تحاول أن تملك نفسها لئلا تنفجر باكية ..
وسألها سيمون برقة : ــ ما الدافع لهذا العــداء تجاهى ؟..
ــ وكيف تجرؤ على السؤال ؟.. انك وقح !..
ــ ربما كان هذا صحيحا .. وان كان أحد لم يخبرنى بذلك قبلا .. لقد كنت أعتقد ان لى تأثيرا على النساء .. آه .. يا ميكى .. انك تؤلمينى بذلك ..
ــ اننى أمنعك ان تنادينى بهذا الاسم .. ولا داعى للتظاهر بالبراءة .. وانك لتعلم بأنك قد قتلت ابى ؟..
وسألها : ــ ولماذا تعتقدين ذلك ؟ ..
ــ لعلك قد نسيت .. فما حياة الناس بذات قيمة

لديك .. وأما عندما يكون هذا الرجل هو أبى فالامر عندئذ يعنى الكثير .. هل أدركت الفرق ؟..

ــ وعلى افتراض أن والدك قــد مات .. فلماذا تعتقدين اننى القاتل ؟..

ــ لقد اتصل بى تليفونيا هذا الصباح ليخبرنى بأنه فى انتظارك بين فينة وأخرى ..

ــ أنا ؟.. ولكنى لم أقابله قبلا ؟..

ــ لتقل ما تريد فاننى لن أستمع اليك ..

واغمضت عينيها .. وأدرك سيمون بأنها تكاد تجهش بالبكاء .. وأراد أن يقوم لها بشىء .. ومضت تقول :

ــ لقد فتح باب مكتبه .. وأدركت من التليفــون بأنه قد قتل بالرصاص ..

ــ ولكن .. مرة ثانية .. لماذا تعتقدين بأنه قــد قتل ؟ ..

ــ لانه كان فى انتظارك ، ولقد كانت آخر كلماته هى « انه فى الطريق الى واننى الان لاســمع وقــع خطواته .. » .

وهز رأسه كما لو كان قد اقتنع بكلماتها .. وقال لها مؤكدا :

ــ ان هذا لا يجعلنى اقتنع تماما ..

وتطلعت اليه وكان وجهه قد تبدلت ملامحه .. وقد حلت الكراهية فى نظراته مكان القلق .. وعاد يقول بهــدوء :

ــ الديك شىء آخر من أجل ادانتى ؟..

وترددت لبرهة ثم اتجهت ناحية دولاب خشبى ..

وجعلته يتحرك بعيدا عن الجدار ليكشف من خزانة ..

وقالت ميكى وهى تضغط على الازرار ..

ــ لم أجد الوقت الكافى للبحث قبل حضورك .. وقد كنت على يقين بأنك لا بد آت .. واذا ما عثرت فى الداخل على ما أبغى فلا شك أن الشرطة لن تتوانى فى الامساك بك ولتعتمد على فى ذلك يا سيد تمبلار ..

ــ أيتها المسكينة .. انك تقومين بتوجيه الاتهامات الى .. ورغم انك تعرفين بأننى مسلح الا انك تقومين باعطاء ظهرك لى .. وذلك بثقة .. وفى الوقت ذاته تعتقدين بأننى قاتل .. يا له من تناقض غريب ..

واستدارت فجأة لتجده يشعل سيجارة .. وارتجفت شفاها من الارتباك وعادت تعالج الخزانة التى لم تكن مألوفة لديها .. وأخيرا تمكنت من فتحها .. وبتخاذل قامت بجذب أحد أدراجها الحديدية .. بينما كان سيمون يجذب الدخان من سيجارته .. وقال لها :

ــ حسنا .. أيتها الانسة .. اننى أنتظر .. واننى لا أخفى عليك بأننى متألم لك ..!

وظلت الفتاة تفحص الخزانة من الداخل .. وهى تفتح وتغلق ما بها من أدراج .. وأخيرا قالت بيأس :

ــ ولكن والدى قد أخبرنى بأننى سأجد كافة الايضاحات بالخزانة ..

ــ أية ايضاحات ؟.. ولماذا ؟..

وكان قد مد اليها علبة السجائر الخاصة به .. وتناولت واحدة وقالت له :

ــ لقد أخبرنى بأنه يتعين على البحث فى حالة موته فى الخزانة .. هذا كل ما هناك ..

ــ يا للفتاة المسكينة .. وكل ما عثرت عليه هو بعض الرولمان بلى ..

واقترب من الخزانة دون ان تحاول ميكى ان تحول دونه .. وأمسك بالكرات المعدنية الصغيرة المشابهة لما وجد عند مكتب أولسن .. وقام بوضعهـا فوق المنضـدة ..

ـ بالاضافة الى مساكة من طراز كبير .. وكـذا بضعة خطابات مدون عليها اسم (شركة الاستيراد الصناعية فى دوك ستريت) .. فاننى لا أجد فى هذه الاشياء ما يثير اهتمامى ..

ولم يلحظ كلاهما الباب وهو يفتح .. وفجأة سمعا من يقول بنبرة جعلته يتذكر السيدة أولسن ..

ـ واننى مثلك تماما غير واثق يا سيد تمبلار ..

وقفزت ميكى من مكانها .. وتعرف سيمون على الرجل الذى كان يقوم مقام أولسن فى المطار .. والذى كان ممسكا بمسدس .. ولم يفعل سيمون الا أن اكتفى بأن تنهد ..

ـ اننى سعيد بهذه الشهرة .. طالما أن الجميـع يعرفوننى .. وانه ليؤسفنى حقا ان الجميع يعتقدون انهم فى رحلة للصيد ولهذا اراهم يمسكون بالاسلحة..

وقال له هايدن ببرود :

ـ لتطمئن .. فانك لم تعد كذلك ..

وقال له سيمون دون أن يبدو متعجبا :

ـ حسنا .. أهكذا تعتقد ببساطة ..

ـ اننا نعلم بأنك لست سهلا أيها القديس او هكذا أنت تعتقد !..

ـ لقد كنت أعتقد بأنه حالك أيضا أيهـا السيد أولسن !..

ورفع الرجل عينيه ونظر اليه بحدة وقال له دون أن

يبدل من لهجته :

ــ وهكذا فأنت تعلم بأننى اولسن ..

وقال له القديس بنشوة :

ــ هذا صحيح .. وكذا ان هايدن ما هو الا شيء وهمى .. وأن الجثة التى اظهرتها لى زوجتك لم تكن لــك ..

ــ ان الامر مثير بحق ..

ــ انه ايضا رأيى .. واما الرجل الذى اخترقت الرصاصات الثلاث جسمه فلم يكــن سوى مايــك

وبدت ميكى شاحبة وهى تسمع القديس ينطــق باسم ابيها واستدارت ناحيته وهى تصيح به :

ــ هل تعترف الان بأنك قتلت ابى ؟..

وهز كتفيه قليلا ..

ــ يا له من تفكير ساذج يا ميكى .. ما الذى يجعلك تتسرعين فى الحكم على الامور ؟..

ــ انك لن تعود تسخر منى أيها القرصان !..

واتجهت ناحية اولسن كما لو كانت تريد الاحتماء به فى الوقت الذى ابتسم فيه السويدى .. وهــو يقــول :

ــ الا تعتقد أيها السيد تمبلار بأنك انت الذى تتسرع فى الحكم على الشواهد ؟..

وتناول سيمون سيجارة .. واخذ يربت بها على العلبة قبل ان يشعلها .. ثم نظر الى اولسن وبــدا الاثنان وكأنهما على وشك الدخول فى مبارزة ..

ــ اننى لا اتسرع ابدا يا اولسن .. وخاصة هذه

المرة .. وان الاضواء لذات اثر كبير في هذه القصة ؟..
ـــ حقا ؟.. من يعلم ؟..
ـــ حسنا .. ان امامى المتسع من الوقت .. وكان ذلك فى عام ١٩٤٢ .. وكان الجليد يتساقط .. او .. ارجو المعذرة .. وعلى كل .. كان الجليد يتساقط وربمـــا ..
ـــ هيا .. يا تمبلار .. فاننى لا احبذ ان يســـخر منى احد ..
ـــ لقد كنت اقول بأنه فى عام ١٩٤٢ وفى النرويج .. ولعلك كنت هناك .. فى ذلك الوقت كنت تسلط فى عينى مصباحا تماما كما تفعل الان بهذا المسدس .. وفى تلك الاثناء كان رفاقك الصغار ..
وباتت نظرات أولسن جامدة .. وصاح به ..
ـــ ان ذكرياتك لا تهمنى .. ولا شك ان الخوف يجعلك تهذى ايها القديس ..
والتفت سيمون ناحية ميكى .. واضاف ..
ـــ طالما ان الامر لا يثير اهتمامه .. فلسوف تقومين انت بالحكم ايتها الانسة .. فبينما كان رفاقه يحاولون الحصول منى على معلومات بعد القيام بتعذيبى .. نعم .. معلومات كان من شأنها ان تساعده على النهب كالنازى ..
ـــ ثم ؟.. كانت الحرب .. أليس كذلك ..؟
ـــ ويا لها من طريقة غريبة للحرب ؟.. لقد اعاد الى وجهك فى المطار تلك الذكريات . .
ـــ لقد ادركت بأنك تعرفت على ..
ـــ ولذا بعثت بهذا الرجل لاختطافى .. ولتعلم بأنه

توجد ثغرة فى خطتك يا أولسن .. لانك ..

وتقدم الى الامام وامسك بذراع السويدى وقام بثنيه ..

.. لانك .. سوف تتخلى عن هذا المسدس يا صديقى العزيز ..

وحاول أولسن ان يقاوم .. بكل قواه .. ازاء مهاجمة سيمون .. وصاح به ..

ــ دعنى .. هل تسمع ..؟.. اننى سوف اقتلك ايها الاحمق .!

واطبق سيمون بشدة على قبضة الرجل وما لبث ان ضحك عاليا .. وقد انطلقت رصاصة .. وثانية .. وثالثة ..

ــ أهكذا يا صديقى تبدد رصاصاتك .. يا له من امر غريب ..

وكان السويدى الان يتألم .. وفتح أصابعه وسقط السلاح فوق الارض ..

وقال لها سيمون :

ــ هيا يا ميكى اتصلى بالشرطة .. ولسوف أضطر فى حالة معاودة القاء درس فى الجودو ان أحصل على ثمن ذلك ..

ولم يكن قد تخلى عن أولسن .. وتكلمت الفتاة ولكن بطريقة تختلف عما عهده القديس منها .. وقالت له بشدة :

ــ اننى اود ان أعبر لك عن تقديرى .. وبكل قواى ..

واستدار ولكن الوقت بات متأخرا .. وكانت الفتاة

ودون أن ينتبه لذلك قد أمسكت بالمساكة الموضوعة فوق المكتب وهوت بها فوق راسه .. وترنح القديس وسقط على الارض بلا حراك .. وقالت بحرارة :
ـ والان عليك أن تتولى أمره يا سيد أولسن ..
وقبل أن يرد انحنى السويدى ليلتقط مسدسه .. وهو يقول لهـا :
ـ لقد اديت عملا رائعا .. واننى لاتوجه اليـك بالشكر لاخراجي من هذا المأزق ..
وقالت له موضحة :
ـ يبدو ان لنا عدوا مشتركا يا سيد أولسن .. واننى رهن اشارتك للكشف عن الاعيبه .
ـ اننى ارغب فى محادثتك على انفراد وفى مكـان آخر اكثر هدوءا .. ومن يدرى فلعل للرجل شركاء ..
وقالت له : ـ ان لابى فيلا بالجزيرة .. ويمكننا الذهاب الى هناك ..
ـ حسنا .. وفى تلك الاثناء سأذهب لاصدار بعض التعليمات الى جسنك للاهتمام بهذا الرجل .. واننى لانوى بأن اجعله يدرك بعد أن يعود الى رشده بأنه قد اخطأ كثيرا بالتدخل فى أمورى ..
وأومأت اليه براسها .. وهى تقول :
ـ حسنا .. وأما انا فاننى ارغب فى الانتقام لموت ابى ..
ـ ان هذا نبل منك ايتها الفتاة ولكن الاموات قـد رحلوا وبالتالى فهذا مضيعة للوقت .. وعلينا ان نهتم بالحاضر .. والآن هلا ارشدتنى عن الطـريق الى الفيـلا .

((٦))

كان هفيف النسيم يداعب ماء البحيرة وقد ظل القمر ساطعا يغمر سطحها بضوئه .. وعلى الحافة كان حفيف أوراق الاشجار يسمع .. وهكذا كان الوقت مناسبا لاعذب لقاء .. وشق صوت المحرك السكون الذى كان يخيم على المكان .. ولاح على صفحة البحيرة قارب بخارى انطلق بسرعة .. وكان جسنك يتولى القيادة ، وما لبث أن استدار عندما سمع همهمة فى قاع القارب .. وعلت وجهه ابتسامة ماكرة وهو يقول :

ـ آه .. أخيرا .. انه ليلزمك الكثير من الوقت لتعود الى وعيك ..

وقال له الاخر بصوت ناعس ..

ـ الا يوجد أحد لرفعى بعيدا عن هذا الدش ؟

ـ انه ليس كذلك يا صديقى الظريف .. انه المحرك الذى يقوم بتحريك المياه فتتساقط عليك ..

ـ ماذا ؟.. ماذا تقول ؟.. هل مكتب مايك قد تبدل فأصبح قاربا ؟.. يا للغرابة ..

وقال له جسنك : ـ لا داعى للدهشة ..

واعتدل القديس فى مكانه وقد لمست عيناه بينما راح الاخر يزوده ببعض الايضاحات ..

ـ لقد وجدتك هناك مسجى فوق الارض ..

ـ يا له من مزاح سخيف .. الديك غيره ؟..

ـ اذا ما كنت بحاجة لان أصفعك فاننى على استعداد لان أقوم بذلك ..

وراح سيمون يتفحص الحبال الغليظة التى تقيده

.. وسأل الرجل :

ــ اكمل .. فانني أرغب فى معرفة التفاصيل .!

ــ لقد اعتقدت بأن نزهــة بحرية كفيلة بازالة ما تعانى منه من صداع ..

وتوقف سيمون عن محاولاته بعدما أدرك بأن الحبال متينة .. وقال :

ــ ان هذا ظرف منك .. ولكن هل تعتقد بأن هذه الحبال تدخل فى نطاق العلاج .. ؟

ــ الحبال ؟.. انها بعض الاحتياطات لاجلك ؟..

ــ هذا ما أراه فى الواقع .. وبالمناسبة فاننى قد نسيت اسمك ؟..

ــ اننى أدعى جسنك .. واننى المساعد الايمــن لمايك كوركوران ..

ــ هذا أمر يدعو للدهشة .. ورغم هــذا فقــد امسكت بى فى المطار لحساب أولسن ..؟

ألا تجد الامر غريبا حقا !.. لا تحاول أن تفهم ذلك.. ويبدو أن ميكى سوف تخلفنى عما قريب يدل على ذلك ما قامت به .. انها ظريفة .. أليس كذلك ..؟.

وتذكر سيمون موضع الالم فى رأسه وقال مؤكدا :

ــ حقا انها رائعة .. خاصة عندما تقوم بتوجيه الضربات .. أين تراها الان ؟..

ــ سوف تراها عما قليل .. فقد ذهبت مع اولسن الى الجزيرة .. واننى مكلف باقتيادك الى هناك .. وخاصة بأن لى حديثا معهما ..

ــ ولكن .. ما شأنى بهذا يا جسنك ؟..

ــ لقد فكرت فى الامر ، أيها القديس !..

وتطلع اليه القديس بدهشة .. وسأله :

ــ فكرت !.. اتراك تفكر ؟ لم أكن اعتقد ذلك ..
وقال له جسنك وهو يهز اكتافه :

ــ يمكنك أن تواصل الحديث .. ولتعلم بأننى قد أحتاج اليك والا كنت قد هويت على راسك بضربة أخرى .. ولن يضرك الانتظار .. ولهذا فاننى سأقوم بوضعك فى مخزن البواخر حيث تظل فى انتظارى .. واذا لم أتمكن من الحصول على ما أبغى فعندئذ يمكننا العمل معا ..

وأحس القديس بالنشوة وهو يدنو من المغامرة .. وبدأ يرسم للامور القادمة .. وقد أخذت الامور تتضح أمامه .. ان عليه أن يترك جسنك يمضى فى طريقه لاكتشاف ما يريده ..

وأوقف الرجل المحرك .. واستعد للنزول قرب مخازن البواخر .. والقى بأحد الحبال لربط القارب ثم عاد أدراجه .. وسأله سيمون :

ــ ماذا تنتظر للافراج عنى ؟.. اذا ما كنت تريد الاعتماد على فعليك ان تمهد لى السبيل الى ذلك !.

ــ هل تعتقد اننى غبى .. يا صديقى .. لقد أخبرتك بأننى سأذهب اليهم واعود اليك حسب ما يصادفنى ... وعندئذ سنرى ماذا ..

ــ ماذا اذا تفعل بى ؟..

ودون أن يعلق جسنك قام بايقاف سيمون على قدميه وحمله حتى المخزن حيث وضعه على الارض .. وقال له :

ــ هنا .. ستقوم بانتظار الصديق جسنك .. ولا داعى للتحرك .. أفهمت !..

وانحنى للتاكد من ان الحبال فى حالة جيدة وانصرف بعدما ارتج الباب خلفه متجها الى هدفه وهو يصفر بنشوة ..

« ٧ »

راح سيمون يستمع الى وقع خطوات الرجل وهى تبتعد وما لبث أن زحف صوب الجدار .. ومضى يبحث عن شيء حاد يمكن أن يمزق به القيود التى تحد من حركته .. عندما سمع من يقول له بصوت هامس :

ـ أيها القديس .. هل أنت هنا ؟..

ولم يرد عليه .. .محاولا تحديد صوت المتحدث الذى كان الظلام يحتويه ..

وعاد الصوت يقول له : ـ أيها القديس ؟..

ـ من ؟ ميكى ؟.. يا صغيرتى العزيزة ..

وقالت له وهى تقترب :

ـ نعم .. اننى هى .. أتراك ما زلت غاضبا منى لاننى ..

ـ لا .. وما سبب هذا التغير فى سلوكك ؟ لقد تصورت بأنك صديقة لاولسن ما دمت قد قمت بطرحى أرضا وقد كانت لى الغلبة عليه .. وها انت الآنتعودين

وقالت له :

ـ سأقوم بايضاح الامر لك .. وان الذى يعنينى الان هو عدم تركك مقيدا كالمومياء .

وشرعت على التو فى حل وثاقه المعقد .. وكسرت نتيجة لذلك بعض أظافرها دون أن تتوقف عن اداء

المهمة .. ومضى سيمون يتأملها خاصة وانها كانت تلامسه فى بعض الاحيان .. ولـــم يتحرك من مكانه وقد امسك بأنفاسه واخيرا وفقت فيما بدأت وقالت وقد وضعت يدها فوق جبينها ..

ــ أوف .. اننى اشعر بوطأة الحرارة ..

وقال لها بصوت خافت :

ــ وانا كذلك .. ولكــن اعرفت ما الـــذى يريده اولســـن ؟..

ــ لا .. ليس بعد .. ولكنه بعدما رآنى أقف ضدك فكر فى الاعتماد على .. ولقد جاء أحد الاشخاص الى الفيلا لحظة وصولنا وعندئذ قام أولسن بوضعى فى صالة المكتب رغم اعتراضى ..

وقال لها سيمون بشفقة :

ــ يا للحمل الوديع الذى ألقى بنفسه بين أنياب الذئب ..

وتناول يدها وقام بطبع قبلـــة رقيقة فوق الاظافر التى كسرت .. ولكنها جذبت يدها بسرعة وهى تبتسم .. واضافت :

ــ ثم سمعت جسنك يدخل الى البيت ويقول بانه وضعك فى المخزن .. واضاف معـــاتبا اياى لتصرفى حيالك مضيفا بأنه يعرف قاتل ابى .. وعندئذ ودون أن أحاول الاستماع الى المزيد اسرعت الوذ بالفرار .. خاصة وان المكتبة توجد فى الدور الارضى ..

ــ وها انت اذا حضرت الى كالملاك الذى عمل على خلاصى .!

ونظرت اليه معاتبة ..

ــ اننى لا أمزح .. ولعلك تعلم كم أنا متألمة لموت ابى .. ولقد كنت موقنة من انك القاتل والان فاننى لا

أعتقد ذلك .. وأود معرفة القاتل الحقيقى .. والدافع الى الجريمة ؟.. ولعلك تساعدنى أيها القديس ؟.. وما الذى تدل عليه الاشياء الموجودة فى الخزانة .. وهل ترى أنها هى التى كان يقصدها خلال محادثته معـــى ؟..

ــ عندما أخبرك بأنه على موعد معى ؟..

ــ نعم .. ولكن ما الذى جعله يقول ذلك وأنت تؤكد لى بأنك لا علم لك بهذا الامر ؟..

ــ ربما كان متفقا مع أولسن على احضارى رغما عنـــى ؟..

ــ ماذا تعنى ؟..

ــ ذلـــك ان السيد اولسن عقب مغادرته الطائرة بعث الى بالمدعو جسنك لاصطحابى معه تحت تهديد الســـلاح ..

ــ لا يعقل ان يوافق على هذا الاسلوب !..

ــ من يدرى .. فلعل والدك كان فى مأزق اريد الزج بى فيه .. والان لنترك هذا الى ما بعد يا ميكى .. وعلينا بمغادرة المكان .. بأسرع ما يمكن .. هـــذا اذا ما أردت أن اقوم بالاجابة على كافة استفسار اتك.. وقفزا من مكانهما بصوت خافت .. وأسرعت الفتاةتلقى بنفسها فوق ســـيمون الذى قال لهـــا : لا تخشى أى شىء .. انها طلقات فى البيت .. وعلينـــا أن نسرع لنستطلع الامر وانه ليبـــدو لى بأن الامور تأخـــذ فى الوضوح ..

وأمسك القديس بميكى من يدها وجذبها وهو يهرول ناحية السلم الذى يؤدى الى البيت ..

ــ أسرعى يا ميكى .. وعلينا أن نمسك بالذى على قيد الحياة .. ترى أين كانا عندما غادرت المكان ؟

ـ على اليمين .. فى غرفة الجلوس ..
ودخلا الى المكان .. ولكن سيمون بعد أن فتح الباب تراجع بغتة وهو يدفع الفتاة ويقول لها :
ـ لا تتقدمى .. عليك بألا ترى ذلك .. ان ذلك سيىء لك ..
ـ ماذا هناك ؟.. اننى أريد معرفة ذلك .. جثة أخرى ؟..
ونظر اليها باشفاق .. وقال لها بهدوء :
ـ لا .. يا ميكى .. انها نفس الجثة التى أبصرت بها عند أولسن .. انها جثة والدك ..
وتهاوت الفتاة وألقت بنفسها على صدره .. وأمسك بها لحظة ثم هزها وهو يقول لها بطريقة أبوية ..
ـ هيا بنا .. لاداعى لان تتصرفى كطفلة .. ولتكونى على يقين بأن والدك لم يكن المقصود بالاعيرة النارية.. ولم يكن بالاستطاعة قتله مرتين ..
ومسحت عينيها واعتدلت وهى تقول بتماسك :
ـ لتركن الى ..
ـ حسنا .. لتقومى بالمضى خلفى بلا تهاون .. فعلينا أن نعثر عليهما .. ولا شك أنهما على مقربة من المكان ..
وأرهفا السمع ولكنهما لم يسمعا شيئا .. ما عدا صوت قارب يبتعد .. وبعد أن قاما بالتنقيب فى أرجاء المكان صعدا الى الطابق الاول .. وقال سيمون :
ـ لا يوجد شىء البته .. هيا بنا ..
وبعد أن غادرا البيت أبصرا باثنين من العشاق ينثنيان على حافة البحيرة ..

وسألهما القديس ..

ـ هل أبصرتما بأحد يغادر هذا المكان ..: منذ لحظات ؟..

وقالا له :

ـ لقد ابصرنا بأحد القوارب يغادر هذا المكان فى طريقة للضفة الاخرى .. ولكننا كنا على بعد فلم نحدد المكان الذى خرج منه ركاب القارب ..

وصاح سيمون :

ـ شكرا على اى حال .. ليس امامنا وقت ليضيع سدى .. وعلينا أن نعثر على قارب آخر .. فان لدى امرا عاجلا يتعين القيام به ..

وقالت له بلا تردد :

ـ تعال .. فاننى أعرف من بامكانه ان يقودنا .. خاصة واننى على صلة بجميع من بالجزيرة ..

« ٨ »

كان الليل متقدما عندما نزلا على الرصيف .. حيث يتراءى العديد من المساكن المنخفضة ذات المداخن .. واخرج القديس ورقة من جيبه وقام باشعال ولاعته واخذ يتفحص ما بين يديه ..

ـ ماذا تطالع يا سيمون ؟

ـ انه عنوان ..

ـ اى عنوان ؟

وقال لها :

ـ لا داعى للاسئلة الآن .. واذا ما اردنا الوصول الى حل للمسائل فان علينا أن نبدأ من هنا .. وأمسك بالفتاة من ذراعها .. وسار معها مهرولا بجوار المبانى

الخالية .. واخيرا توقف امام احد المبانى التى تلوح مهجورة .. وقال لها :

ـ انظرى الى هذا المبنى القديم ..

وقالت له وهى تطالع اللافتة الموضوعة والتى تدل على انها شركة الاستيراد الصناعية .

ـ هنا ؟..

ـ وهذا ما يدل على كون الشركة حقيقة ؟.. ولعلك لاحظت بأن الاسم كان مدونا فوق الخطابات التى كانت بالخزانة ؟..

ـ نعم .. انه نفس الاسم ..

ـ هذا صحيح .. وهذا يعنى شيئا .. هيا بنا ندخل ؟

واقترب من المبنى وقد تناول مفتاحا صغيرا من جيبه .. ازاء دهشة الفتاة التى سألته بتوجس :

ـ كيف حصلت على مفتاح هذا المخزن ؟..

ـ ماذا يا صغيرتى .. أتعاودين التشكك فى امرى .. لقد عثرت على المفتاح فى جيب ابيك .

وبينما هو يتحدث أولج المفتاح فى مكانه .. وصدق حدسه .. اذ كان هو المفتاح الملائم .. وكانت الفتاة تنظر اليه .. وقد قطبت حاجبيها .. وسألته :

ـ ما الذى جعل والدى يحتفظ بهذا المفتاح فى حوزته ؟..

وقال لها بصوت هامس :

ـ اخفضى من صوتك ..

ـ اننى حرة فى طريقة كلامى .. واننى لعلى يقين بأن المفتاح لم يكن مع ابى ..

ـ التزمى الصمت والا اضطررت لاسكاتك .. ان المفتاح يحمل الحروف الاولى للشركة .. وهو يفتح

البـــاب وقد كان فى جيب مايك الكبير .. والآن .. صـــه ..

وقام بفتح الباب بحذر .. وهو يهمس :

ــ لنلقى بنظرة على المكان .. ولكن عليك التزام الحذر .. فلا شك أن هناك أحدا ..

وكان السكون الرهيب يخيم على المكان .. ولجأ القديس الى مصباحه الصغير وهكذا تمكنا من التقدم بضع خطــوات فون الارض المتربة .. وعلى ضـــوء المصباح رايا مكتبا صغيرا خشبيا ومنضدة واحد المقاعد وكرسيا صغيرا وملفا وبعض صـــناديق .. وتمتمت الفتاة .

ــ لا يوجد بالمكان سوى هذه القطع الاثاثية العديمة القيمة ..

وقال لها سيمون :

ــ وهل تنسين هذا الدولاب ..

وقام بفتحه وقبل أن تلحق به الفتاة كان قد اغلقه وهو يسعل .. وقال لها :

ــ انه خاو .. وبه الكثير من الاتربة ..

ــ وهكذا نرى بأن أحدا لم يرتد المكان منذ شهور .. اننا لن نعثر على شىء فى هذا المكان يا سيمون ..

وقال لها : ــ يوجد الملف ..

واسرعت وقامت بفتح واغلاق الادراج الثلاثة .. وقالت له :

ــ انها خالية ..

ــ انظرى يا ميكى .. افتحى الدرج الاخير ..

واطاعت .. وقالت له بخيبة أمل :

ــ لا يوجد سوى ورقة ..

واقترب سيمون لتناول تلك الورقة وقال لها :

انها رسالة .. وانه من الامور المثيرة أن تقرأ رسائل الغير .. والآن لنتفحص هذه الرسالة .. هيه .. انها من شركة الرولمان بلى التابعة لاولسن أى شركة الاستيراد الصناعية . .

« عزيزى كوركوران .. » ..

وانحنت ميكى فوق اكتاف سيمون وأحس بان الفتاة ترتجف .. وقال لها :

ــ انها موجهة الى والدك ..

ودون أن ترد مباشرة .. راح سيمون يطالع الخطاب بصوت مرتفع ..

« اننا نشعر بالاغتباط لان رسالة الرولمان بلى قد لاقت نجاحا لدى العملاء .. واما فيما يتعلق بالصفقة التى تقترحها .. فاننى لا اوافق على ما جاء بشروطك .. هذا واعرفك بأننى قادم للولايات المتحدة فى خلال بضعة أيام للتشاور معك .. والوصول الى اتفاق . الخ

التوقيع .. أولسن » ..

وصاحت به الفتاة :

ــ ها هى الاجابة يا سيمون !..

وتطلع اليها دون أن يدرك ما ترمى اليه .. وسألها :

ــ الاجابة ؟..

ــ نعم .. الاجابة على كل هذه المأساة .. لقد كانت هناك علاقة تجارية بين والدى وبين اولسن ولا شك انهما قد اختلفا معا فما كان من الثانى الا ان قتل أبى ..

وهز سيمون راسه وكانه لم يقتنع كثيرا .. وقالت له الفتاة مؤكدة :

ــ الم تفهم يا سيمون .. ان الامر واضح ..

وظل صامتا لبرهة .. وقد شرد ببصره .. وأخيرا عاد ينظر الى الفتاة .. وهو يقول :

ــ لقــد كان يمكن أن يكون ذلك صــحيحا لولا الدولاب ؟..

ــ الدولاب ؟.. ماذا تعنى ؟..

واتجه سيهون ناحية المكتب وعاد ناحية ميكى .. وقد بدأ شاردا .. وقالت له بلهفة :

ــ ماذا عندك ؟..

ولم يتفوه بكلمة وظل يتطلع اليها وهو مشــغول البال .. واتجهت الفتاة ناحيــة الدولاب الامر الذى جعله يسرع ليحول دون ذلك ..

ــ سوف أخبرك .. لقد أردت أن أوضح لك بأننى لم أعثر فى الدولاب على الاتربة بل كذلك وجدت جثة أولسن ..

وحركت الفتاة شفتيها دون أن تقوى على الكلام .. وأخيرا قالت هامسة :

ــ أولسن .. قتل ؟..

واشار لها بالايجاب ..

ــ وبالرصاص بالتحديد ..

وادركت الفتاة بأن الامور لم تكن كما تصــورت من بساطة .. وارتبكت عندها الامور .. ورفعت عينيها ناحية زميلها متســائلة .. واشار لهــا بأن تلتزم الصمت ..

وكان قد سمع صوت باب حديدى يفتح وينزلق فوق قضبان تحته ..

وقال لها بصوت جاف :

ــ اعتقد بأن امامنا تمارين اخرى !..

واطفأ مصباحه .. وقد بات مستعدا للخطر الذى

يقترب .. وسألته الفتاة بهلع :
ــ لماذا أطفأت المصباح يا سيمون ؟..
ــ صه .. أنصتي أيتها الصغيرة ..
وبعد ما توقف صوت دفع الباب عاد ثانية يغلق ..
وقال لها بصوت خافت : ــ هل سمعت ؟..
وقالت له ميكي وهي تقترب منه : ــ
ــ نعم .. هناك من غادر المكان ..
ــ لا .. بل هناك من دخل الى المكان من باب خلفي ويبدو أن هناك بعض الزوار في الطريق الينا ..
ــ أي زوار ؟.. وقد مات أولسن ؟..
ــ عما قريب ستعرفين كل شيء يا عزيزتي الصغيرة .. وعلينا الآن ن نختفي لمشاهدة القادمين دون أن يلحظوا ذلك .
واتجها الى غرفة مجاورة وتركا الباب مفتوحا .. وما هي الا لحظات حتى كان يضيء المكان مصباح شديد الضوء .. واستطاعا أن يبصرا بامرأة شقراء تتجهه ناحية الصناديق الموضوعة في أحد الاركان .. وهمس القديس في أذن الفتاة :
ــ انها زورا أولسن ..
وأحس بالفتاة ترتجف .. ولكنها لم تتفوه بكلمة .. وراحا يتابعان باهتمام زوجة كنج أولسن .

((٩))

وانحنت زورا فوق الصناديق وراحت تخرج منها بعض العلب لتقوم بوضعها على الارض .. وأخرجت من حقيبتها مساكة قوية وراحت وقد جلست فوق المقعد تقوم بعمل غريب وقد بدت منهمكة في هذا العمل ..

وكانت قد أمسكت بكـــرة صــــغيرة معدنيـــة قامت باخراجها من احدى العلب وراحت تحاول نزع غطائها. وما لبثت احدى الكرات أن فتحت كالنواة .. وعنـــدئذ تعالى خلفها صوت يقول :

ــ لقد كانت جدتى دائما تقول بأن المرة الثالثة هى الافضل ..

وقفزت زورا بعـــد ما تعرفت على الصـــوت وهى تصيح :

ــ القديس ؟..

ووقف القديس ســـاخرا وقد أسند ذراعيـــه الى جواره ..

ــ وقد هبط عليك من السماء يا عزيزتى زورا .. وارجو المعذرة لابتعادى عنك فى الكازينو ولكن يبدو انك قد عرفت كيف تمضـــــين وقتك .. فى انتظـــار عودتى ..

وقالت له ببرود : ــ والآن ؟.

ــ والحقيقة بأننى لم أكن أتوقع مقابلتك فى مكان بعيد كهذا ..

وسألته بصوت واضح وجاد :

ــ وهل يدهشك الامر الى هـــذا الحد يا ســـيد تمبـــلار ؟..

ــ لا .. ليس كثيرا .. ولكن أتعرفين بأن الماس الموضوع داخل هذه الكور الرولمان بلى يعادل عشرة آلاف دولار ؟..

ــ نعم .. اننى أعلم ذلك .. وهنـــاك من الماس المخبأ ما يساوى أكثر من ذلك ..

وأدهشه ما تتحدث به المرأة من بساطة .. وقال لهـا :

ـ حسنا .. يبدو أن زوجك قد حصل على الكثير أثناء احتلال النرويج !..

ـ ان هذه الامور تفيد دائما .. وهكذا فانك فى حالة الموافقة على التعـاون معى ستخرج بالكثير يا سيمون .

ـ ايمكن الآن القيام بهذا ؟..

وقالت له بغضب : انك غريب الاطوار ..

ـ لا .. بتاتا .. ولكنى كنت أود أن أخبرك بأننى لا أمتلك أصدقاء مثل مايك الكبير .. ولذا فاننى أخشى الوقوع بين أيدى من يشبهون القديس !..

ـ اننا لن نجد مشقة فى العثور على من يساعدنا . وعندئذ نقضى حياة مترفة ...

وكان لم يدخن منذ وصوله الى المخزن خشـية أن يكشف الدخان عن مكانه .. ولذا فقد أخرج سيجارة من علبته وقام باشعالها بهدوء .. بينمـا كانت المراة لا تخفى حيرتها .. وقال لها وهو يهز راسه ..

ـ أتراك فى حاجة الى لتصريف هذه الاحجار ؟!

ـ لا .. يا عزيزى .. انك تخطىء ..

ـ وأولسن ؟.. ألم يكن يقضى حياة مترفة ؟ أم تراك تسعين للايقاع بى ....

وتريث فى انتظار ما يسفر عنه رد الفعل لديها .. ولكنها اكتفت بأن نظرت اليه باحتقار .. وقد لاح عليها الغضب ..

— أتعتقد بأننى فعلت هذا بزوجى ؟.. لا شك أنك تعشق الروايات البوليسية يا عزيزى !..

وجذب سيمون بعض الدخان دون ان تتبدل اساريره .. وقال لها :

— اننى على صواب فى اعتقادى .. ذلك أنك ترغبين فى امتلاك كل شىء ..

وانفجرت ضاحكة .. وهى ترفع قطعة الماس التى لم تكن قد تركتها .. وامسكت بها وراحت تتأملها وهى تغمض عينها نصف اغماضة ..

وقالت له بصراحة :

— لعلك تتفق معى بأن الامر كان يستحق هذا العناء .

وتابع سيمون بحرارة :

— انك لم ترحبى بأية مشاركة .. وهكذا حصلت على موعد مع شريك زوجك مايك كوركوران تحت ستار اسمى .. ثم عملت على قتله .. ولكنه كان قد تحدث مع ابنته وهذا ما جعل أمورك لا تمضى وفق ما رسم لها .. ذلك لانها قد تربصت لى فى محاولة للخلاص اعتقادا منها بانى قاتل أبيها .. وهكذا وبعد أن قتلت كوزكوران ذهبت لانتظار زوجك فى المطار ..

وسألته ساخرة :

— ولا شك لابلاغه بما قمت به من جرائم ؟..

لا .. اذ كنت فى حاجة اليه بعد .. وذلك لمعرفة مكان الماس .. ولكنه راوغك ..

وعندئذ وصلت انا وحاولت استخدامى للكشف عن مكانها ..

وانتابتها ضحكة خاطفة ..

ــ انك رائع التفكير .. واننى لاشعر بالاعتداد وانا أنصت اليك ..

وكانت تتابع حديثها بلا مبالاة دون ان تعلق اهمية على حجج القديس .. وان أحس هو بأنها على وشك ان تفقد كبرياءها .. ومضى يقول بشدة :

وعادت فكرتك الاولى تلح عليك عندما شاهدت اولسن فى الكازينو .. وذهبت معه الى الجزيرة حيث عملت على احضار جثة كوركوران وذلك فى انتظار حضور الشرطة ..

ورفعت راسها باعتداد وقالت له مؤكدة :

ــ اننى لست قوية كما يدور بذهنك !..

ــ بل انك كذلك .. وذلك باكتشاف مكان الماس!. والحقيقة أننى معجب بك يا زورا ..

اننى لم أحادث قبلا امراة تقوم بهذه المغامرات .. انك تصلحين الان تكونى رئيسة ..

وابتسمت بطريقة تنم عن الرضى ..

ــ حسنا .. يا سيمون !..

وقال لها وهو ينحنى لها :

ــ والاكثر من ذلك أنك تصرفت بطريقة وكما لو كنت اميرة ..

وكان تدعى موطن الغرور فيها الامر الذى جعلها ترفع يدها الى شعرها ..

وقالت له باسى :

ـ كم كنت أود ان امشط شعرى .. ولعله فى حالة يرثى لها ....

وضحك ..

ـ انك تلوحين كغلام أوشك على العراك ..

وقالت له بطريقة رقيقة :

ـ كفى يا سيمون .. ان أمامنا حياة حافلة اذ أننى أشعر باننا على وشك التفاهم .. فهلا أخبرتنى عن الكيفية التى كان بامكانى اللجوء اليها لتحقيق اهدافى؟.

وكان القديس قد امسك بالرومان بلى وراح يتأمله بين أصابعه .. وقال لها :

يبدو أن داخل كل واحدة قطعة ماسية واحدة ..

ـ ان هناك شفرة .. فهناك مثلا بعض العلب الخالية من الماس .. ويكفى أن تعرف مفتاح الشفرة. ولقد أدرك كوركوران هذا وجعل زوجى يدفع ثمن ذلك غاليا ..

وقال لها سيمون :

ـ اننى لا أتشكك فى ذلك .. ولكنه قد حصل على نقوده ..

وامسك بها سيمون من أكتافها .. وكانت تبـــدو مبتسمة ..

ـ والآن .. عليك بأن تدلى لى باسم من ساعدك حتى الان ؟..

ـ الم تعترف بأننى مغامرة لا أضاهى ؟..

وقال لها : ــ هذا صحيح .. ولكنى على يقين بأن هناك من قام بمساعدتك ...

وبينما كانت تتحدث .. سمع سيمون صـــوت الباب الخارجى يتحرك .. وخيل اليها بأن الرجــل لم يلحظ ذلك ..

ــ نعم انه صديقى العجــوز جســتك هو الذى ساعدك !..

وقالت له بصوت هامس :

أو .. ايها القديس .. اتراك حقودا .. لتعلم بأنه اولسن هو الذى أمر باختطافك ولست أنا ..

ــ اننى لست بناقم عليه بأى حال .. والحقيقة اننى كنت سعيدا بهذا .. ولكنى اعتقد بأن جستك جن بك لدرجة دفعته الى التخلص من زوجك ..

ــ اذا ما كان تفكيرك صائبا .. فما الذى جعلنى احضر مع زوجى الى هذا المخزن ؟..

ــ ذلك لانه كان مازال على قيد الحياة .. وقد كنت تريدين التأكد منه قبل الانتهاء منه ..

وصاحت به :

ــ لعلك ترى بأننا نتفق معا ..

ــ حقا .. يا زورا .. انك بحاجة الى .. وذلك لاعترافك بأنك مذنبة .. والا كيف لك ان تعرفى بأن الجثة موجودة هنا ؟..

وامتقع وجهها ولم تجد ما تقوله .. وازاء الصمت الذى خيم عليها كانت تســـمع على بعد أصـــوات

سيارات الشرطة القادمة .. وأحنى سيمون رأســـه قليلا .. وهو يقول لها :

ــ عزيزتى زورا .. اننى أخشى أن تكون الخاتمة قد باتت قريبة منك .. ولتسمعى صوت صـــفارات الشرطة !..

ــ الشرطة ؟.. وما الذى أتى بها هنا ؟..

ــ نعم .. لقد أرسلت ميكى لاخطارها .. ولقد اتصلت بهم تليفــونيا وقد ظللت أجاذبك أطـــراف الحديث كسبا للوقت ..

وتراجعت للوراء .. وهى تتأمله ..

ــ انك مجنون يا سيمون .. ان هذا غير صحيح لعلك لا تتخلى عن مثل هذه الثروة .. ان الوقت مازال أمامنا .. لنخبىء الماس .. ومازال الباقى فى العلب لا يفطن اليه أحد .

وهز راسه علامة النفى ..

ــ وكيف توضحين وجود جثتين .. واحدة هناك فى الجزيرة والاخرى هنا ؟..

ولمعت فى ذهنهـــا فكرة طارئة .. وابتسمت وهى تصيح :

ــ جسنك !.. ســـندعى بأنه قام بارتكاب هـــذه الجرائم .. ولو أننا اتفقنا فى الراى لادىذلك الى اتهـــامه ..

وظل سيمون يضحك .. بلا نشوة .. وهو يتأملها باحتقار ...

ــ اذن فانك الآن ترمين بجسنك .. و لاشك أن

الفكرة لن تروق له .. أليس كذلك يا جسنك ؟ ..
وتحدث دون أن يلتفت خلفه .. ودون أن يغير من لهجته .. وكان على يقين بأن الرجل يختبىء عن قرب. وقال الرجل بصوت خافت وهو يتقدم وبيده سلاحه ..

ـ حقا .. ان فى ذلك ما يدهشنى ..

واطلقت زورا صرخة عالية ..

ـ جسنك !..

ـ نعم .. يا عزيزتى .. لقد تحدثت عنى بحرارة. لقد اعتقدت بأنه من الطبيعى العودة الى الكازينو بعد احضار زوجك هنا .. ولقد ظللت قريبا من هذا المكان ورأيت السيد يحضر هنا واعتقدت بأنك تدبرين معه امرا .. ثم ابصرت بابنته كوركوران تخـــرج مهرولة وعندئذ قلت لنفسى بأن هناك ما يتعين على ملاحظته.. والحقيقة اننى تريثت حتى تقومى باخراج الماس .. فهكذا أحب التدخل فى الامور عندما تكون منتهية حتى لا أكبد نفسى مشقة ..

وقال له سيمون :

ـ لقد سمعتك تفتح الباب منذ قليل وأدركت انك أنت القادم ..

ـ نعم .. اننى انا .. وأننى لم أعد عبثا يا صديقى ولسوف نرى ذلك .. خاصة وقد سمعت كل شىء .. والآن ابتعد عنى قليلا ..

وقام بدفع سيمون الذى كان يقف بينه وبين زورا .. وقد شهر سلاحه .. واطلق رصاصة وأعقبها بأخرى وتهاوت زورا على الارض دون أن تصرخ ..

ـ هكذا .. انتهيت من الامر .. واننى لفخـــور

بذلك .. ولقد كان بالامكان ان تنال منك ايها القديس كما فعلت مع غيرك ..

ولم يكن سيمون مقتنعا بما قاله جسنك .. وانحنى فوق جسد زورا .. وقال له :

ـــ لقد ماتت.. ولسوف تدفع ثمن ذلك ياجسنك..

ـــ اذا ما كنت تظن بأننى سأنتظر الشرطة فانك مخطىء والآن فاننى راحل .. واذا ما وقفت فى طريقى فاننى سأضطر لابعادك .. والان .. دعنى ولا تحول دون اعتراض طريقى ..

وقال له سيمون :

ـــ لا تكن طفــلا يا جســـنك .. اتراك براغب فى الانصراف عبر هذا الباب بينما سيقف رجال الشرطة امامه .. لتفكر فى الامر .. ان فرصتك الوحيدة هى فى القفز من النافذة .. وهى تقع بالناحية الاخرى .. وتوقف جسنك فجأة وقد تعلقت قدمه بالهواء ، وهو يدرك بأنه على صواب وقال له :

ـــ شكرا يا صديقى .. اننى لاجدك طيب القلب بحق ..

واسرع يجرى تجاه النافذة .. بينما كان سيمون يملا يده بمقدار من الرولمان بلى وصاح به :

ـــ انتظر يا جسنك .. لقد نسيت .. خذ هذا ومن المؤسف حقا أن تخرج صفر اليدين ..

والقى سيمون بكل قواه بالكرات التى تناثرت تحت أقدم الهارب .. الذىفقد توازنه وهو يجرى .. وصاح بسيمون :

ـــ لقد تعمدت ذلك للايقاع بى ..

وحاول أن يقف ولم يتمكن من ذلك وهوى على الارض بثقله .. وأسرع اليه سيمون .. وهو يقول له:
ماذا حدث لك يا صديقى العجوز .. هلا اعطيتنى يدك ؟..

ودون ان يدرك جسنك حقيقة الامر .. ناوله يده .. وامسك سيمون به بيده اليسرى وقام بتسديد لكمة هائلة له بيده اليمنى .. جعلت الرجل يسقط بلا حراك ..

وكانت صفارات عربات الشرطة قد توقفت ودلت الفرامل على وصول رجال الامن وانحنى سيمون يتطلع الى جثة زورا وأسرع وهو يدفع جسنك بقدمه وهو يقول :

ـ اننى آسف لاننى لن أكون حاضرا لاقدمك للشرطة .. ولكننى علىموعد مع فتاة رائعةذات شعر أحمر .. ولن اتمكن من التخلف فى الذهاب اليها .. ولعلك تدرك هذا ؟.. وهكذا فاننى أتركك فى رعاية الشرطة التى ستوجه اليك تهمة القتل .. ووداعا يا صديقى ...

وأسرع سيمون الى النافذة التى كان قد اشار على جسنك أن يخرج منها متفاديا الرولمان بلى الذى كان متناثرا .. وبقفزة رائعة كان بالخارج .. وظل معلقا بالنافذة لبرهة حتى دلف رجال الشرطة الى الداخل ثم قفز للحاق بالفتاة ميكى .

ـ ٩ ـ

كان النهار على وشك الظهور عندما كان سيمون وميكى يجلسان فى بار صغير هادىء .. وأمامهما أكواب

القهوة الساخنة وبعض البيض المقلى .. وقال سيمون وهو يتناول الطعام بنهم :

ــ ان الانفعال يكاد يقتل .. والآن أيتها الفتـــاة عليك تناول هذا التوست وقد وضعت لك فوقه بعض الزبد ..

وأما ميكى فقد هزت اكتافها واخفضت راســـها .. وسألها القديس ..

ــ ماذا لديك ؟.. لا شك أن النعاس يغالبك .. ان هذا واضح يا صغيرتى ..

ورفعت تجاهه عينان مليئتان باللوم .. وقالت له بصوت مرتعد خافت :

ــ كفى معاملة لى كطفلة .. اكل هذا لاننى طلبت منك مساعدتى فى الامساك بقاتل أبى ؟.. وانى مازلت بحاجة اليك !.. يا له من أمر مزعج !..

وبدأت تجهش بالبكاء بلا حرج .. وقد راحت تنظر اليه ... وأخذت الدموع تنساب على وجهها .. وبدت رائعة وسط أحزانها ..

وقال لها سيمون ساخرا :

ــ لا داعى لهذا ...

وكم ود أن يحتويها بين ذراعيه محاولا اقناعها بأنه لا يعتبرها طفلة .. ولكنه كان قد قرر أن يساعدها وحزم أمره على عدم مقابلتها بعد ذلك .. بعد انتهاء المهمة ..

وقال لها ضاحكا :

ــ هيا يا ميكى .. انك لست طفلة بطبيعة الحال .. ولذا فاننى سوف أبتعد عنك .. وخاصة وان لدى

مغامرات اخرى .. وكذا هو حالك يا صغيرتى ..
وكانت قد توقفت عن البكاء ولكنها راحت تتطلع اليه وسألته برجفة :
ــ حقا .. هل ترحل ايها القديس ؟..
ــ نعم .. ان هذا ضرورى .. ولسوف تعود امورك عادية .. وما أظنك بحاجة لاضاعة وقتك مع مغامر مثلى !..
ــ ولكنى أحب المغامرة .. ولعلك ادركت ذلك !..
وقال لها : ــ نعم .. ولكنك لم تخلقى لمثل هذه المغامرات يا صغيرتى ميكى .. انك خلقت من أجل الحب .. تلك المغامرة الكبيرة .. الحقة والتى تستحق العناء ء
ــ ولكن ...
وكانت قد انحنت ناحيته بطريقة جعلته يهب واقفا الامر الذى جعل مقعده يسقط ..
ــ هيا للنوم يا صغيرتى .. والا أجهدت عينيك ..
وقالت له : ــ انك شيطان !..
واسرعت تهرول دون أن تستدير خلفها .. وظل يتابعها بنظراته ... وابصرها وهى تغلق باب البار خلفها بشدة ..

وعاد يتخذ مكانه وهو يتطلع الى العربة التى انطلقت بعجل .. ويبدو أن الفتاة قد فقدت هدوءها ولا لما اندفعت بهذه السرعة .. وتنهد .. واشعل سيجارة.
وتناول قدح القهوة واخرج من جيبه قطعة ماس انطلقت منها آلاف الانعكاسات بين يديه .. وقال محدثا نفسه :

ـــ انها رائعة .. وهى تساوى عشرة آلاف من الدولارات على الاقل .. ولسوف أقوم بوضعها فى احد الخواتم .. وبهذا تشعر باتريشيا بالسعادة بعدعودتها. ولكن .. يا للمسكين كوبشنسكى .. لا شك انه الآن يتألم من الوحدة فى غرفته .. ولقد وعدته بأننى سأعود ادراجى اليه عقب اقلاع الطائرة .. ولا شك الان بأنه يعتقد بأننى قضيت نحبى نتيجة مغامرة ثالثة منذ أن تعرفت به .. بسبب صديقى العجـــوز هاملتون .. والحقيقة بأن اعانة وريث ليس بالامر اليســـير .. والان لنعد لاعادة الطمأنينة له .. ولدعوته لحيـــاة الترف الامريكية التى أصبحت حياته هو الاخـــر .. يا له من رجل سعيد ..

وقفز الى احدى سيارات الاجرة .

((تمت))

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧١/٥٤٨٠

مطابع الأهــــرام التجارية